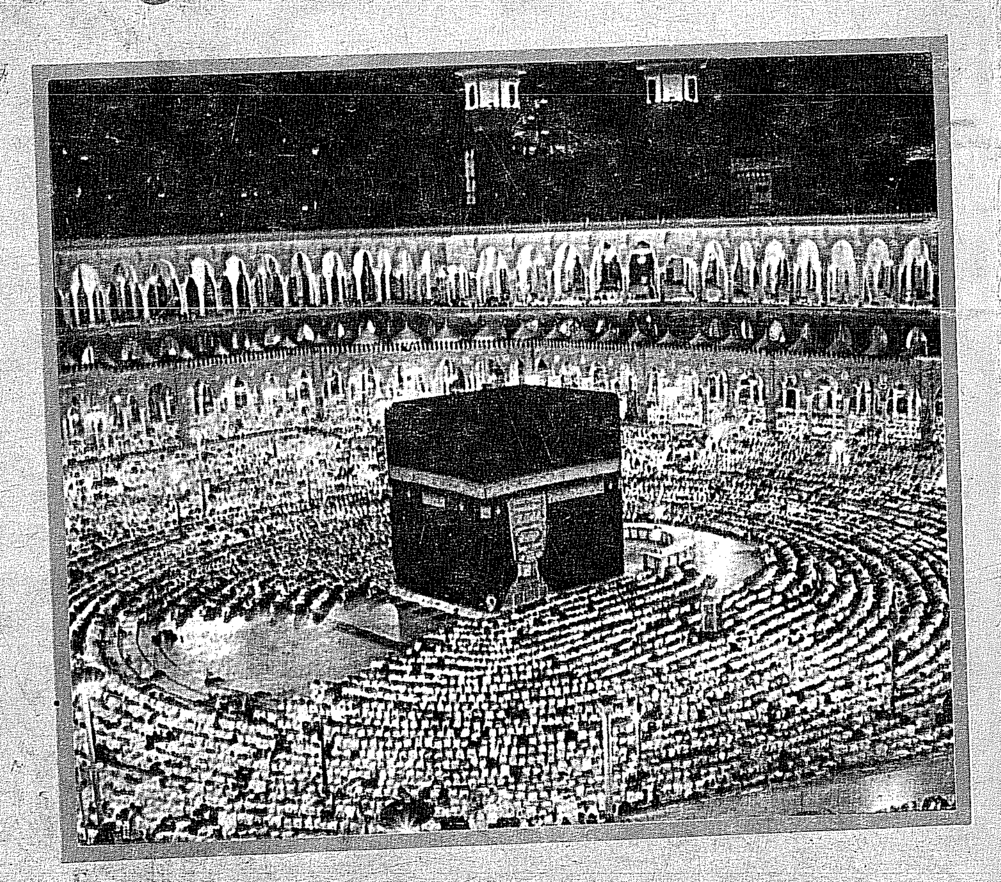
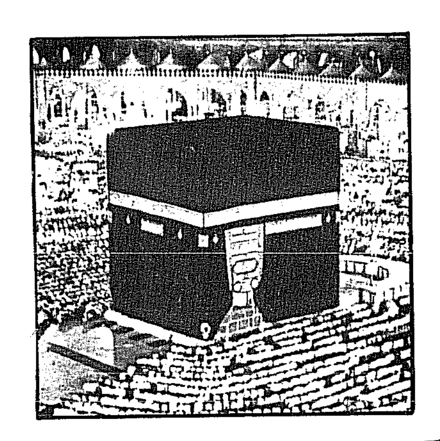
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية
السنة الحادية عشرة — العدد ١٣٢ — غرة ذى الحجة ١٣٩٥ هـ — ديسمبر ١٩٧٥ م

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا



اقرأ في هذا العدد



تعليق الغلاف

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) .

البقرة/١٢٥

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــدد : ١٣٢

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ — نيسمبر ١٩٧٥ م

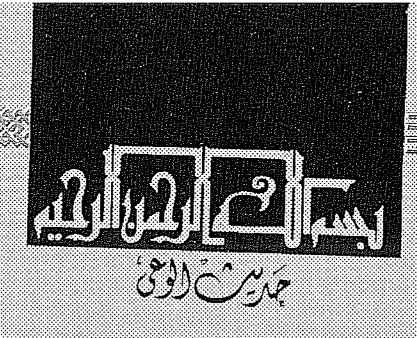
هدفها : المزيــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيــة والسياسيــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــة بالكويــت فــى غــرة كــل شــهــر عــربى

عنـــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى — وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتــف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



حديث الوعي

من أيام الله

نستقبل في مستهل هذا الشهر أياما مباركة ، كريمة على الله ، حبيبة اليه ، هى ايام العشر الاوائل من ذى الحجه . يعرف المسلمون قدرها وفضلها ، ويتنافسون فيها ـ بصدق واخلاص وتجرد ـ فى العمل الصالح ، والتقرب الى الله ، والتزود بخير الزاد : ((وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الألباب)) .

انها أيام تلبية وتضحية وذكر ، يشعر فيها المسلمون بان أفئدتهم تهوى الى البيت الحرام ، وابصارهم ترنو الى منازل الوحي ، واسماعهم تصغى الى نداء الحق جل جلاله : ((وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)) .

ومن تفضيل الله لهذه الأيام ، وحبه اياها ، وتقديره لها ، أن جعل العمل الصالح فيها لا يعدله عمل ، ولا يفوقه شيء ، الا من صدقت نيته ، وصحت شهادته ، وضحى فى سبيل الله بكل شيء بالنفس والمال معا . روى الامام البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الأيام ـ يعنى ايام العشر ـ قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله .. ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، الا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء من ذلك .

من هذه الأيام يومان خالدان على مر الزمن ، يمتدان فى اعماق التاريخ ، يتجددان كل عام بمشاهد لا تنسى ، ويتجردان من كل الأهواء والمطامع : يوم عرفة ويوم النحر .

يوم عرفة بما فيه من احداث وعبر وذكريات وصور ، ذكريات لا تفنى ، ولكنها تظل فى قلب الزمان تتحرك ، فتجدد شبابه ، وتنضر اهابه ، وتمده بالحياة والعزم والأمل .

يوم عرفة ، والآلاف واقفة عليه ، مجردة من كل زينة ، محرمة من كل مخيط ، متحررة من قيود الجسم ، خارجة على سلطان الهوى ، زاهدة في كل متاع ، منطلقة من جاذبية الأرض : برءوس ملبدة الشعر ، وعيون متنفخة من البكاء ، ووجوه شاحبة من الهم ، واصوات متهدجة من التأثر : لبيك اللهم لبيك ،

لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

يوم عرفة ، والأحداث التي شهدها هذا الجبل الأشم ورآها ، وحفظها ووعاها ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تمت شريعته ، واصبحت صالحة لكل زمان ومكان ، وضمنت لأهلها مستوى رفيعا في جميع نواحي الحياة ، ما دامت الحياة : في العقيدة والشريعة ، في السلم والحرب ، في العلم والخلق ، في السياسة والاجتماع ، حتى تحطم الشرك ، وعز الاسلام ، ويئس الشيطان .

في هذا الجو الرائع ، يتلقى الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه هذه الاشارة الخطيرة ، وهذه اللمسة الأخيرة ، ليعلنها على الملأ للناس والتاريخ والدنيا : ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

هذا يوم عرفة ، ويوم آخر هو يوم النحر او عيد الأضحى : تهب فيه على المسلمين ذكريات تحيي في نفوسهم روعة التضحية ، وعظمة الفداء ، وتذكرهم بخليل الله ابراهيم وصادق الوعد اسماعيل عليهما السلام ، وذلك في اعظم مشاهد الابتلاء ، وفي أصعب امتحان يمتحن به الناس ، وفي اعقد مشكلة من المشكلات التي لا تخطر على البال .

واي شيء اشق على النفس من ان يطلب من العبد أن يتولى بنفسه ذبح ولده ، وقرة عينه ، وكبده التي تمشي على الأرض ، وبالنسبة للخليل عليه السلام الأمل الذي ظل يراود خياله عشرات السنين حتى تحقق .. ! ولكن الذين اختارهم الله لقيادة الناس ، وهداية البشر ، يتسابقون الى تنفيذ الأوامر برضا وايمان ، بيقين وثقة ، باستسلام وسرور ، يقول الله على لسان اسماعيل : ((يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني ان شاء الله من الصابرين)) .

والاسلام يربط اعياده بالأعمال العظيمة . والبطولات الحقة ، ليبقى الدرس ، وتحيا القيم ، ويظل المعنى يعمل عمله في القلوب ، معنى يعمق فينا روح التضحية بمعناها الواسع الرفيع :

أن نضحي بالأنانية ، لنستطيع أن نواجه ما يتهدد امتنا من أخطار ومصائب .

أن نضحي بخلافاتنا الشخصية ، لنوقف مطامع العدو الذى يريد ابادتنا .

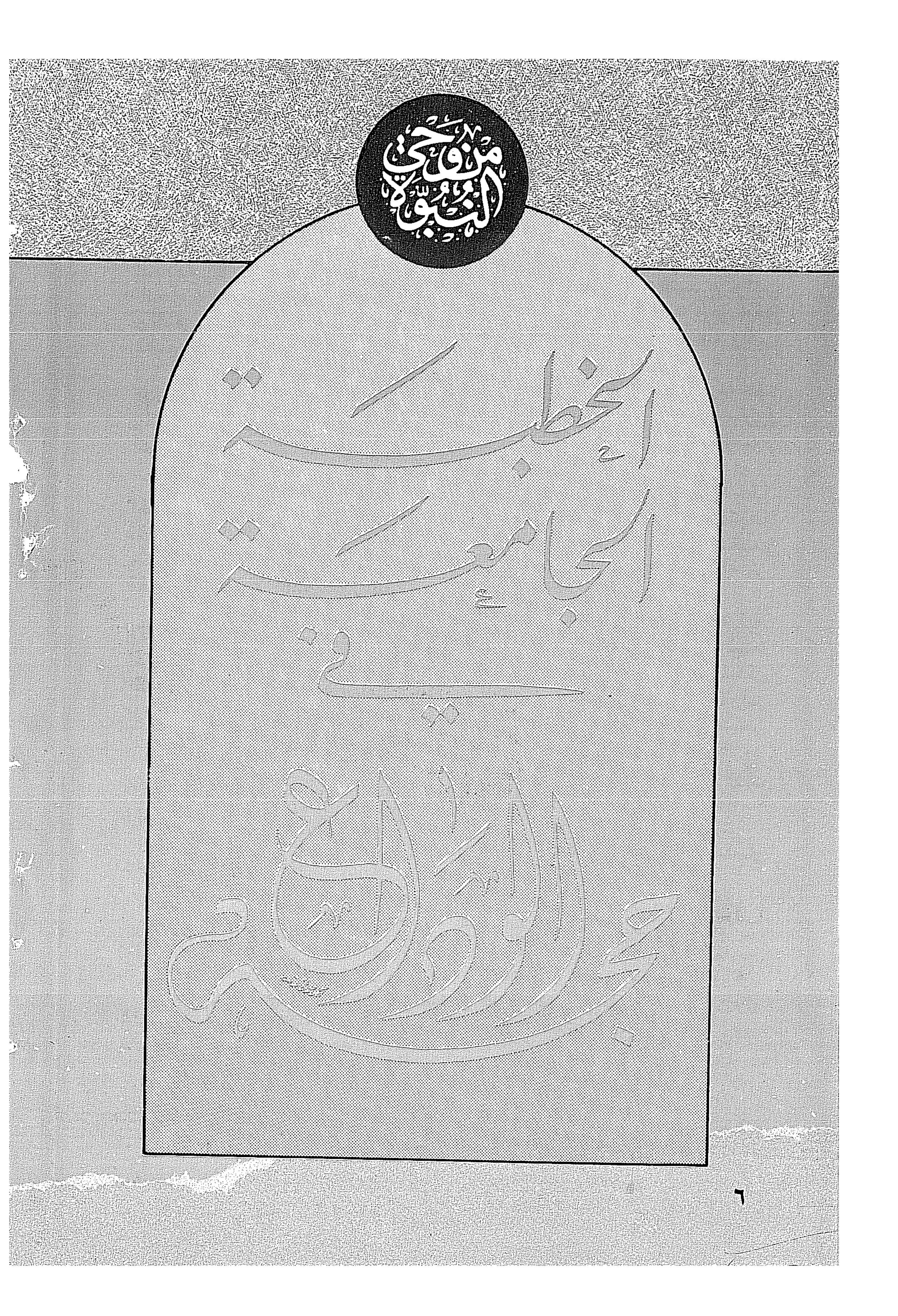
ان نضحي بمطامعنا ، لنضع حدا للتحديات التي تقوى من حولنا .

ان نضحي بشيء من الراحة والترف ، لنسترد ماء وجوهنا ومقدساتنا .

ان نضحي بانفسنا ، لنورث الأجيال من بعدنا عز الدنيا وسعادة الآخرة .

وتبقى الأعياد بعد ذلك ، معالم على طريق الحق ، تزيد من وضوحه ، وتبقى قبل ذلك وبعده : ايام ذكر وعمل ، وصلة وصدقة ، وبر ورحمة ، وحب وتزاور ، وصفاء واخلاص .

(التحرير)


من وحي النبوة
الخطبة الجامعة
في
حجة الوداع

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة فقال :

« ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم بتقوى الله ، وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذى هو خير (أما بعد) ،

أيها الناس : اسمعوا مني أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا ..

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وأنتم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .. !

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم قضى الله أنكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع ، دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دم الجاهلية . وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ،

ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : انما النسيء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات وواحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فاطعنكم ، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم أنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : اسمعوا قولى فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس : اسمعوا قولى وا عقلوه : تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال : اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض .

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس : ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ،

ولا يجوز لوارث وصية ، ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منـــه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله » .

أكثر هذه الخطبة فى الصحيح بتقديم بعض الالفاظ وتأخير بعض وفى ارشاد الناسك انه خرجها مسلم وابو داود وابن ماجه عن جابر مرفوعا .

فى موقف تاريخى خالد ، وفى مشهد مهيب رائع ، وفى يوم من أيام الله المحرمة ، وفى ساحة عرفات المطهرة ، وفى حجة البلاغ أو حجـــة الوداع ، ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء ، وهتف فى الجموع الخاشعة التى تحيط به ، يبلغ الناس وحى الله ، ويلقى اليهم دستور الحياة ، فى آخر لقاء مع أضخم حشد من جموع المؤمنين ، فقد حرص — صلوات الله وسلامه عليه — على أن يوصيهم وصيته الجامعة ، فلعله لا يلقاهم بعد عامه هذا ! ولعله لا يقف بينهم بعد موقفه هذا ! فنادى فيهم آمرا بالبر والمعروف ، داعيا الى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ، ناهيا عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظهم لعلهم يذكرون ، وكان الذين استمعوا لهذه الخطبة الجامعة نحو مائة الف مسلم تجمعوا على شكل مؤتمر موسع ليسمعوا من قائدهم ومعلمهم .

وفى الحق أن الرسول الكريم لم يكن يخطب يومها فوق ناقة ، أو على ظهر بعير ، ولم يكن يقف فى رقعة من الأرض محدودة ، أو بين جموع من الناس معدودة ، وانما كان يخطب من فوق أعلى وأعظم منبر ، تهتز أعواده بأبلغ وأجمع كلمات يلقنها الرسول الضمير الانسانى ، ويصبها فى سمع الزمن ، ويلقيها فى فم الدنيا ، لتطوف أرجاء الأرض هادية داعية الى الحق والى صراط مستقيم .

وكان صلوات الله وسلامه عليه حريصا على أن تصل كلماته الى كل سمع ، وتمس كل قلب ، فكان يستعين برجل من صحابته هو ربيعة ابن أمية بن خلف ، فكان يصرخ فى الناس بقول رسول الله ، حتى تذاع الخطبة فى أرجاء الوادى الفسيح فيقول الرسول له : قل لهم ايها الناس .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم : هل تدرون اى شهر هذا ؟ فيقولون : الشهر الحرام .. أى بلد هذا ؟ فيقولون : البلد الحرام .. أى يوم هذا ؟ فيقولون : يوم الحج الأكبر . فيقول مؤكدا حرمات الله : « ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هـــذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » .

ولقد جمعت هذه الخطبة الجامعة ، أصول الدين ، وقواعد البر ، ومنهج السلوك ، ونظمت علاقة الانسان بربه ، ونفسه ، والمجتمع الذى يعيش فيه .. انها أعلنت حقوق الانسان قبل أن تعرف دساتير الأرض ما هى حقوق الانسان .. ؟ انها رسمت الطريق ، وأوضحت المعـــالم ،

وبينت حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ! ولم تكن تلك القيم بعيدة عن أذهان الناس فقد جاء بها القرآن وطبقها الرسول فى المجتمع المسلم ، ولكن ركز عليها الرسول قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى لتظل ساطعة متوهجة لا تهمل ولا تنسى .

ولنقترب الآن من هذا التراث الغالى ، لنقف مع مبادئه وقفات تكشف لنا عن عظمة الاسلام ونبى الاسلام تلك المبادىء هى :

الحمد لله أقوى أسباب القوة ، وأعظم وسائل الاستعانة به والتوكل عليه ، والتوبة من الذنوب ، والتعوذ من شرور النفوس وسيئات العمل ، تخليص من معوقات الخير ، وازاحة للعقبات التى تعترض طريق السائر الى الله ..

الوصية بتقوى الله والحث على طاعته ، وهما عماد الحياة الكريمة ، وأقوى العدة على العدو ، وأعظم المكيدة فى الحرب **(يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه » رواه البخارى ومسلم .

حث الناس على أن يتدبروا ما يلقى اليهم ، وأن يعقلوه ، ويفتحوا له قلوبهم وعقولهم ، فقد أخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد لا يلقاهم بعد عامه هذا وفى موقفه هذا ، مما يجذب انتباههم ، ويوقظ وعيهم ، حتى يستوعبوا النصيحة ويحرصوا عليها أشد الحرص ، فلقد أحس صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله فأحب ألا يلقى ربه الا وقد أدى حق البلاغ لهذه الأمة الكريمة التى صنعها على عين الله حتى تمتد بها مسيرتها الحضارية على صراط الله العزيز الحميد .

حرمة الدماء والأموال ، فكل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه ، ولقد نهى الاسلام أشد النهى عن قتل النفس بغير حق وجعل جزاء القاتل الخلود فى النار قال تعالى : **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)** النساء/٩٣ والقتل جريمة نكراء ، يهتز لها العرش ، وتضطرب منها الدنيا ففى الحديث الشريف : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » رواه النسائى والترمذى والقاتل لا حظ له من رحمة الله ومغفرته : « لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » رواه البخارى وأبو داود « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا » رواه أبو داود والنسائى . والدماء ، أول قضية يفصل فيها القضاء ، بين يدى رب الأرض والسماء يقول صلى الله عليه وسلم : « أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة فى الدماء » رواه الخمسة الا أبو داود .

وكما حرم الاسلام قتل النفس بغير حق ، حرم ايضا اغتصاب الحقوق ، وأكل أموال الناس بالباطل . قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة

عن تراض منكم) النساء/٢٩ .

وفى الحديث الذى رواه الشيخان : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » ويقول عليه الصلاة والسلام : « **من اقتطع حق** امرىء مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » **فقال :** وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ فقال : « **وان كان قضيبا من أراك** » رواه مسلم ! وبهذا أعلن الرسول الكريم قداسة الحقوق الانسانية ، وارسى دعائم أروع حضارة عرفها التاريخ ..

لقاء الله والسؤال عن الأعمال يوم القيامة ، مما يدعو الى محاسبة النفس ، والاستعداد للعرض على الله ، والاقبال على الطاعة ، ومجانبة السيئات **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)** الحشر/١٨ .. **(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)** المجادلة/٦ وفى الحديث الشريف : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذي .

تبليغ الرسالة والاشهاد على ذلك من الله ومن الحاضرين وفى احدى الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا قال : الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد كان يشير بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس أى يردها اليهم ، ليؤكد هذه الشهادة وانه بلغ الرسالة وأدى الأمانة **(يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** ٦٧ : المائدة .

وجوب اداء الأمانة وهى كل واجب على الانسان نحو ربه أو نفسه او الناس ، وتشمل كل نعمة أنعم الله بها على عبده ، فعليه أن يحسن استعمالها فى مرضاة الله .. إنها الدين كله **(ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** النساء/٥٨ وعن أنس رضي الله عنه قال : « ما خطبنا رسول الله الا قال : لا أيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » رواه أحمد .

اهدار الربا والثأر وهما من أسباب الدمار ، واضطراب الأمن ، وقد حرم الله الربا بجميع صوره **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ **(يمحق الله الربا ويربى الصدقات)** البقرة/٢٧٦ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله » رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره « وشاهديه وكاتبه » . والأخذ بالثأر يفضي الى الاخلال بالأمن ، ويؤدى الى الفوضى فى القصاص ، حيث يترتب عليه قتل الأبرياء ، وقد قال تعالى : **(ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)** البقرة/١٧٩ .

وكل من حرض على الأخذ بالثأر ، أو أعان على القتل بالارشاد أو احضار آلة القتل ، أو التستر على القاتل ، فحكمه حكم القاتل فى القصاص فى الدنيا ، والعقاب فى الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **لو أن** أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن ، لأكبهم الله فى النار »

رواه الترمذى . وقد أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم ربا عمه ودم ابن عمه لأن ذلك أدعى الى امتثال أمره حيث بدأ بنفسه وأهله فى تطبيق مبادىء الاسلام وهكذا كان الأنبياء جميعا ، يسبقون الناس الى امتثال ما يأمرون به ، واجتناب ما ينهون عنه يقول شعيب عليه الصلاة والسلام : **(وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)** هود/٨٨ .

وهكذا أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله أى مردود وباطل وكان العباس من أغنى التجار واوفرهم مالا وأوسعهم تجارة ، كما أخبر أن كل دم فى الجاهلية موضوع ، وأن أول دم يضع ، دم ابن عمه عامر بن ربيعة فقد كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل وهو صغير يحبو أمام البيوت وهى فى حرب مع بنى سعد ، أصابه حجر فقتله ، أو أصابه سهم لا يعرف راميه فقتل .

القضاء على مآثر الجاهلية : أعلن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن مآثر الجاهلية موضوعة وهى المآثر الضارة فقد جاء فى رواية أخرى : « الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع » أى لا قيمة له كالشيء الذى يداس عليه وذلك كالعدوى والطيرة والهامة وصفر .. الخ . اما المآثر النافعة ، فقد أقرها الاسلام وحافظ عليها ، وذلك مثل السدانة وهى خدمة الكعبة ، والسقاية والمراد بها سقاية الحاج .

حكم القتل العمد والخطأ : فالعمد أن يقصد من يعلمه آدميا معصوما فيقتله بما يغلب على الظن موته به وفيه القود وهو القصاص ويجوز لولى الجناية قبول الدية . والخطأ أن يفعل ما يجوز له فعله مثل أن يرمى ما يظنه صيدا أو يرمى غرضا فيصيب آدميا لم يقصده بالقتل وحكمه كما قال الله تعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا)** النساء/٩٢ .

وشبه العمد أن يقصده بما لا يقتل غالبا كمن ضرب غيره بسوط او عصا أو حجر صغير أو لكزه فى غير مقتل . وفيه الدية وهى مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ، وتدفع الدية من نوع ما يملكه دافعها لحديث أبى داود عن جابر : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدية على أهل الابل مائة من الابل وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاء الفى شاة » .

انتهاء عبادة الشيطان بأرض الوحى : فقد دالت دولة الوثنية بظهور الاسلام، وبطل عمل الشيطان فى دعوة الناس الى طاعته ، ولم يبق أمام الشيطان الا أمور قد يستسهلها الناس وهى خطيرة ، وهى التحريض على الشقاق ، والقاء الفتنة لبث الخلاف فى صفوف الموحدين فعليهم أن يحذروه **(يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)** البقرة/٢٠٨ . وعليهم أن يعتصموا بالله وأن يستمسكوا

بالوحدة فهى قوة وعزة **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ . الا ما أكثر قوى الشر وعملاء الشيطان التى تتربص بالمسلمين الدوائر ، تريد أن تحطم دينهم وتقوض حضارتهم ، فعلينا أن نسد الطريق على مؤامرات الأعداء ولا نجعل للشيطان مكانا بيننا .

تحريم التلاعب بالأشهر الحرم : ووجوب احترام الزمن ، بأن يكون على هيئة يوم خلق الله السموات والأرض . وقد حرم الله النسيء وهو تأخير حرمة شهر الى شهر آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها ، وكانوا يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر المعلومة . والنسيء زيادة فى الكفر أى كفر آخر ضموه الى كفرهم ليواطئوا أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .

حقوق النساء وواجباتهن ، وتأديبهن عند النشوز ، والوصية بهن لضعفهن : وفى تقرير هذه الحقوق والواجبات بين الزوجين حفظ لكيان الأسرة ، والأسرة لبنة فى بناء المجتمع ، يقوى بقوتها ، ويضعف بضعفها ، فعلى المرأة أن تطيع زوجها ، وتحافظ على ماله وعرضه ، فلا تدخل بيته احدا الا باذنه ، وأن تلبس لباس العفة وتصون نفسها عن مواطن الشبهات فان خالفت هذا المنهج الاسلامى فقد أذن الله فى تأديبها وذلك بالهجر فى المضجع أو ضربها ضربا غير مبرح اى غير مؤثر ولا شاق ، وان أطاعت فلها حقها بتوفير ما تحتاجه من طعام وكسوة ونفقة بالمعروف .. واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عوان عندكم .. أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله فاتقوا الله فى النساء ، وبذلك أكد الرسول الكريم حقوق المرأة ، ورد عليها كرامتها ، لأنها لقيت من قبله ضروبا من العنت وألوانا من المهانة .. !

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ترك فينا كتاب الله وسنة نبيه ، محجة بيضاء ، وأمرا بينا ، وصراطا مستقيما لا يزيغ عنه الا هالك **(اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)** الفاتحة/٦ و ٧ .

المسلم أخو المسلم : فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، ولا يأخذ منه شيئا الا عن طيب نفس . يقول صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره التقوى ههنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم . وبهذا اعلن رسول الاسلام الحقوق الانسانية المقدسة قبل أن تولد المنظمات الدولية .

خطر الانتكاس والعودة الى الكفر بالتناحر والتضارب : تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة واحدة ، ولكن مؤامرات الأعداء ، ودسائس الاستعمار تعمل على التفريق بيننا ، جريا على دستورهم « فرق تسد »

والرسول الكريم يحذرنا من أن نعود بعده متباعدين يضرب بعضنا رقاب بعض فاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف هما الوسيلة لبقاء الأمة وحفظ كيانها ، والاختلاف طريق الضعف والانهيار يقول صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الترمذى . ويقول : « من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » رواه البخارى .

وحدانية الألوهية ، ووحدة الأصل لجميع الناس :

ان للناس ربا واحدا ، وهم مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وأوطانهم يرجعون فى النهاية الى أصل واحد هو آدم أبو البشر وآدم من تراب وهذا يدعو الناس الى أن يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعاونين لا متعادين ، لا تفاضل بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)** الحجرات/١٣ .

تحديد المواريث وحكم الوصية :

بين الرسول الكريم أن الله تعالى قسم لكل وارث نصيبه من الميراث **(فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)** النساء/١١ ولقد بينت الآيات من أول سوره النساء نصيب كل مستحق فى الميراث ، وقد فرض الاسلام العمل بهذه الأنصباء المقررة فى كتاب الله وسنة الرسول يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى » رواه مسلم وابو داود . وتفضيل بعض الأولاد على بعض ، واعطاء الذكور دون الاناث ، تفرقة ظالمة ، وتصرف حرام ، لانه مدعاه للعداوة والحقد الدائمين وقد قال صلى الله عليه وسلم : « سووا بين أولادكم فى العطية ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء » رواه الطبرانى والبيهقى . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : انطلق بى أبى يحملنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اشهد أنى قد نحلت النعمان كذا وكذا من مالى فقال : « أكل بنيك قد نحلت مثل هذا ؟ » قال : لا ، قال : « فاشهد على هذا غيرى » ! ثم قال : « أيسرك أن يكونوا اليك فى البر سواء » ؟ قال : بلى ، قال : « فلا اذا » وفى رواية ـ « اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم » رواه الخمسة .

وبين الرسول أيضا أنه لا وصية لوارث ، وهذا محمول على عدم اجازة الورثة ذلك ، أما اذا أجاز باقى الورثة العصبة فهى صحيحة ، لحديث الدارقطنى « لا وصية لوارث الا أن يجيز الورثة » والجمهور على هذا ، وقال بعضهم : لا تصح وان أجاز باقيهم ، لأن المنع فيها حق الشرع فلا يملكونه .. ولا تجوز وصية لغير وارث فى أكثر من الثلث لقول النبى

صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : « الثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك اغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » رواه مسلم وابو داود والنسائى . أى أن المشروع فى الوصية الثلث وهو كثير ، بل النقص عنه مطلوب ، فان ترك الورثة أغنياء ، خير من تركهم فقراء يسألون الناس ويمدون أكفهم اليهم يطلبون الصدقة .. !

حكم ولد الزنا ولمن ينسب .. ؟

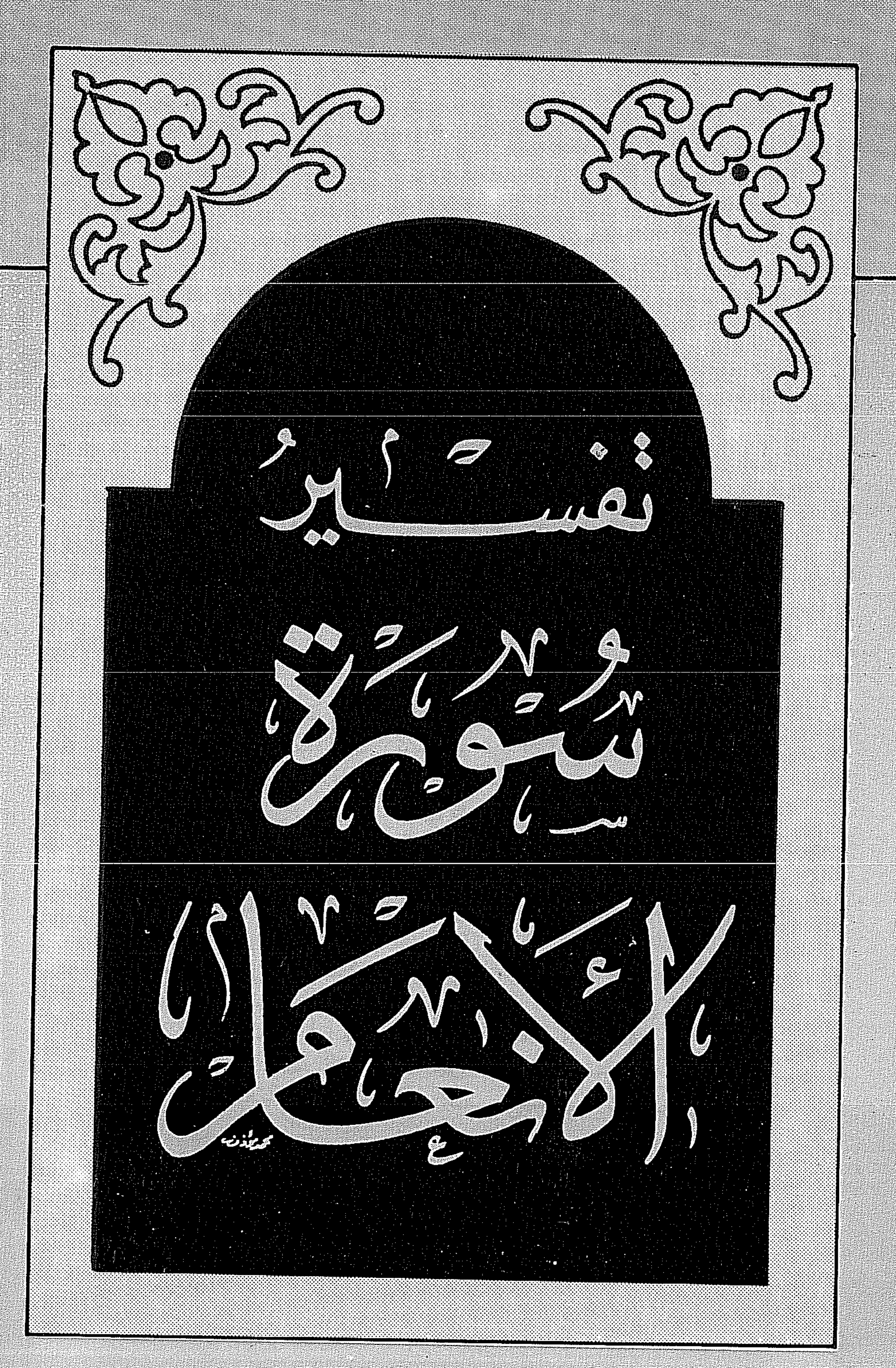
الزنا جريمة بشعة ، وفاحشة من أكبر الكبائر : **(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)** الاسراء/٣١ . وحكم الزانى المحصن الرجم حتى الموت ، وغير المحصن جلد مائة وتغريب عام أى نفيه . والثمرة المحرمة الناتجة عن جريمة الزنا ، لا تنسب الى الزانى ، وانما ينسب الولد لأمه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » أى ولد الزنا لأمه وللعاهر اى الزانى الحجر أى الخيبة والحرمان فلا شيء له ، والعرب تقول فى ذلك : له الحجر ، وبفيه التراب أى لا شيء له !

الانتساب الى غير نسب صحيح أو الى موالى غير حقيقيين موجب للعنة الله تعالى :

الاسلام يحافظ على صحة الأنساب ويأمر بمراعاتها فعلى الأنساب تقوم القرابة ، وتترتب أحكام كثيرة ، فى النكاح والميراث وغير ذلك ، وضياع الأنساب أو اختلاطها يؤدى الى الفوضى ويفضي الى ضياع الحقوق . فان الشرع يفرض الحاق كل مولود بأبيه **(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)** الأحزاب/٥ . أنه عدل للوالد الذى نشأ الولد منه وعدل للولد الذى يحمل اسم ابيه وخصائصه وخصائص آبائه وأجداده وعدل للحق فى ذاته الذى يضع كل شيء فى مكانه . ويفرض الشرع أيضا احترام الولاء ، ويوجب الحاق كل معتق بمولاه ، والولاء شرعا : عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه ويرث به المعتق وعصبته المتعصبون بأنفسهم ففى الحديث الشريف : « الولاء لمن أعطى الورق وولى النعمة » رواه الخمسة . أى الولاء لمن دفع الورق وهى الدراهم المضروبة ، واشترى بها الرقيق وأولاه نعمة الاعتاق . فمن ادعى الى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

وبعد ،

ففى هذه المبادىء العشرين التى تضمنتها الخطبة الجامعة فى حجة الوداع ، ما يوضح الحقوق والواجبات ، وما يرسم منهاج السلوك الصحيح ، ويضع أساس الحياة الكريمة ، مما لو عمل به المسلمون لكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس .


تفسير
سورة
الأنعام

للأستاذ مناع القطان

تقــديم :

سورة الأنعام سورة مكية ، ومع انها من الســـور الطوال فان الروايات ترجح انها نزلت جملة واحدة ، وان ذكرت روايات أخــرى ان بعض آياتها مدنية .

والقرآن المكى يعالج قضية العقيدة ـــ عقيدة التوحيد ـــ التى بعث بها رسل الله جميعا ، وبعث بها رسولنا صلى الله عليه وسلم ، واستمر الوحى يتنزل عليه ثلاثة عشر عاما كاملة لعلاج هذه القضية ، لأنهـــا الأساس الذى يقوم عليه الدين ، فى معاملاته وتشريعاته ونظمه واحكامه، وما لم تستقر العقيدة فى النفس فانها لا تقبل التشريع أما اذا استقرت هذه العقيدة ورسخت فان الحياة كلها بجوانبها المختلفة تنبثق منها ، فى العبادة والتشريع والخلق والسلوك ، فى حياة الفرد وحياة الجـــماعة والدولة .

وسورة الأنعام تعالج هذه القضية فى كل جانب بأساليب شـــتى وطرائق متعددة تقيم براهين الفطرة وبراهين العقل التى تدعم عقيـــدة التوحيد توحيد الالوهية وتوحيد العبادة وآياتها الاولى تواجه الـــكافرين ببراهين الخلق والايجاد **(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله فى السموات وفى الأرض)** الأنعام/١ ـــ ٣ . وتنذرهم بمصير الغابرين ، وترد عليهم فى مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يثبت بشرية الرسل ويؤكد وحدانية الله القاهر فوق عباده . وهو الحكيم الخبير .

ثم تتناول الآيات مشهدا من مشاهد يوم القيامة ، ويواجه فيـــه المشركون الحق الذى انكروه فى الدنيا ، ويقفون على النار التى كذبوا بها ـــ ويتمنون ان لو ردوا الى الحياة مرة اخرى حتى لا يكذبوا بآيات ربهم ، وهيهات لهم ذلك : **(ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنـــا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)** الأنعام/٢٧ .

وتتوالى مواقف محاجة المكذبين فيما أمر الله به نبيه ان يقـــرع مسامعهم به لاقامة الحجة عليهم . وتبصيرهم بحقيقة انفسهم ، والمقارنة بين مصيرهم ومصير المؤمنين وفى ثنايا ذلك تأتى آيات الله التى تثبت ما له جل شأنه من قدرة وقهر . وما يكون عليه شأنهم فى نهـــاية الأمر : **(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاســـبين)** الأنعام/٦٢ .

ويذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام . وكيف استدرج قومه فى منطق سليم لينتزعهم من براثن الشرك الى حمى التوحيد . ويتوالى موكب الهداية والنور فى تتابع الأنبياء من ذريته حتى جاء الكتاب المصدق لما سبقه : **(وهـــذا كتاب أنزلناه مبارك مصـــــدق الذى بين يديه ..)** الأنعام/٩٢ .

ويعود الحديث الى آيات الابداع فيه بما يقطع بوحدانية الله الذى انشأ وابدع فهو فالق الحب والنوى وهو الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . وهو الذى انشأ البشرية من نفس واحدة وانزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شيء . وجعل من ذلك المتشابه وغير المتشابه **(ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)** الأنعام/١٠٢ .

ولا تتحقق العبودية لله وحده الا اذا كان مرد كل شيء اليه ، فهو الخالق الرزاق المالك ، صاحب القدرة والسلطان فيجب أن تخضـــــع البشرية فى كل شئونها لشرعه . فعلام يجعل المشركون من الحـــــرث والأنعام لشركائهم نصيبا ؟ ويجعلون لله نصيبا ؟ ويحلون بعضا ويحرمون آخر ؟ والتحليل والتحريم من خصائص الالوهية ولن يستقيم الناس على توحيد الله الا اذا اتبعوا صراطه المستقيم وتجردوا لله حنفاء فى كل أمر من أمور حيـــــاتهم ، وهذا هو امر الله لنبيه : **(قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين)** الأنعام/١٦١ — ١٦٣ .

وهكذا تمثل سورة الأنعام وحدة متكاملة حيث تعالج قضية العقيدة وحقيقة الالوهية فى بيــــان واضح ومحاجة قوية وحجج مقنعة ، ولـــذا استنبط العلماء منها قواعد التوحيد واعتبروها أصلا من أصوله . ومن هذا التصور العام لمجمل السورة ننتقل الى الحديث عن بعض آياتها يقول الحق تبارك وتعالى :

(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون.وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون.ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين.ولو نزلنا عليك كتـــابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين.وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون.ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون.قل سـيروا فى

الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الآيات من ١ ـــ ١١ .

اولا ـــ نزول السورة :

أخرج ابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال « أنزلت سورة الأنعام بمكة » .

وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد » وقال الثعلبى : سورة الأنعام مكية الا ست آيات نزلت بالمدينة وهى : **(وما قدروا الله حق قدره)** الى آخر ثلاث آيات و : **(قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم)** الى آخر ثلاثآيات، وأخرجالحاكم ـــ وقال صحيحعلى شرط مسلم ـــ والاسماعيلى فى معجمه والبيهقى عن جابر قال : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق » .

وأخرج ابن ابى حاتم عن على أن هذه الآية ، أعنى « الحمد لله » الى قوله **(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)** نزلت فى أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال « نزلت هذه الآية فى الزنادقة » .

وأخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم عن محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الاسلام قال قوم : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث الناس فأنزل الله : **(وقالوا لولا انزل عليه ملك)** .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن محمد بن اسحاق قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بنالمغيرة وامية ابن خلف وأبى جهل بن هشام فهمزوه واستهزءوا به فغاظه ذلك فأنزل الله :

(ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) .

ثانيا ـــ المباحث اللغوية :

١ ـــ « الحمد لله » الحمد قرين المدح وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها كالفضيلة الشخصية ، تقول حمدت الرجل على انفاقه وبذله وانعامه وحمدته على حسبه وشجاعته اما الشكر فانه يكون على النعمة خاصة ، وعلى هذا فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح والحمد يكون باللسان وحده والحمد مبتدأ ، والجار والمجرور بعده خبر ، وال فى الحمد لبيان الحقيقة اى ان حقيقة الحمد لا يستحقها الا الله الذى يستحق جميع المحامد . فانه المتصف بكل كمال المتفضل على خلقه بالآلاء والنعم .

(الذى خلق السموات والأرض) . اصل الخلق : التقدير المستقيم ، ويستعمل فى ابداع الشيء من غير أصل . كما فى قوله تعالى : **(خلق السموات والأرض)** أى أبدعهما وهذا بيان لايجاب حمده تعالى على كل موجود ، فان من ابدع ذلك هو الحقيق بافراده بالثناء وجمع السموات لتعدد طبقاتها ولم تأت الأرض فى القرآن الا مفردة . ولما أريد جمعها جمعت فى صورة من الروعة ليس لها مثال كقوله تعالى : **(الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)** الطلاق/١٢ ولم يقل سبحانه وسبع أرضين لما فى ذلك من الخشونة واختلال النظم .

(وجعل الظلمات والنور) معطوف على **(خلق)** وجعلَ هنا بمعنى اوجد . فيتعدى الى مفعول واحد . واختلف العلماء فى المراد بالظلمات والنور . فقيل : الظلمات سواد الليل — والنور : ضياء النهار — وقيل : الظلمات : الكفر ، والنور : الايمان والأولى حمل الآية على العموم ، فالظلمات تشمل كل ما يطلق عليه اسم الظلمة والنور يشمل كل ما يطلق عليه اسم النور ، فيدخل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الايمان — وافراد النور وجمع الظلمات لأن طريق الحق واحدة وطرق الباطل متشعبة متعددة .

(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) استبعاد لما صنعه الكفار من اتخاذهم شريكا لله بعد وضوح ما ذكر من أفعاله وآياته التى تستوجب قصر الحمد والعبادة عليه وحده والعدل والعدالة والمعادلة : لفظ يقتضي معنى المساواة . وقوله تعالى : **(بربهم يعدلون)** أى يجعلون له عديلا باتخاذهم شريكا له .

٢ — **(وهو الذى خلقكم من طين)** بيان لبطلان كفرهم بالبعث بعد بيان بطلان اشراكهم به تعالى . والمراد خلق آدم وتوجيه الخطاب الى الجميع لأنهم ولده ونسله ، فان آدم أبو البشر .

(ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) القضاء : فصل الأمر ويعبر به عن الموت فيقال : فلان قضى نحبه ومنه قوله تعالى : **(ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده)** كأنه فصل أمره المختص به من دنياه . واختلفوا فى تفسير الأجلين بالآية ، فقيل : **(ثم قضى اجلا)** يعنى الموت **(واجل مسمى عنده)** يعنى القيامة وقريب منه من قال : ما بين أن يخلق الى أن يموت والثانى : ما بين أن يموت الى أن يبعث . وقيل الأول : مدة الدنيا والثانى : عمر الانسان الى حين موته والأجل : المدة المضروبة للشيء . ويقال للمدة المضروبة لحياة الانسان اجل وكون الأجل المسمى عنده تعالى أى أنه مثبت معين عنده لا يعلمه الا هو تعالى : **(ثم انتم تمترون)** استبعاد واستنكار لشكهم فى البعث أى كيف تشكون فى البعث ؟ فان الذى خلقكم من طين وصيركم أحياء تدركون وتعقلون ثم سلب ذلك عنكم فصرتم أمواتا لا يعجزه أن يبعثكم ويعيد هذه الأجسام كما كانت ويرد اليها الأرواح التى فارقتها بقدرته تعالى واصل المرية : التردد فى الأمر والامتراء والمجاراة : المحاجة فيما فيه مرية .

٣ — **(وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم)** أي

يعبده ويوحده ويقر له بالالهية من فى السموات ومن فى الأرض كقوله تعالى : **(وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله)** وقوله **(يعلم سركم وجهركم)** خبر بعد خبر او حال . وقيل المعنى : وهو الله يعلم سركم وجهركم فى السموات وفى الأرض واختار ابن جرير أن يكون المعنى : هو الله فى السموات ويعلم سركم وجهركم فى الأرض أى أن قوله : **(وهو الله فى السموات)** وقف تام ثم استأنف بقوله : **(وفى الأرض يعلم سركم وجهركم)** .

(ويعلم ما تكسبون) اى ما تفعلونه لجلب نفع أو دفع ضر من الأعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فيما سبق . لاظهار الاعتناء بها ، لانها التى يتعلق بها الجزاء ، ولذا اعيد لفظ (يعلم) .

٤ ــ **(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم)** الآية العلامة القائمة على الشيء والآية كذلك الجملة من كلام الله المندرجة فى سورة من القرآن . وهذا الكلام مستأنف لبيان كفرهم بآيات الله واعراضهم عنها والمراد بالآيات فى الآية : الآيات الكونية التى تشمل المعجزات وغيرها من شواهد وحدانيته تعالى فى خلقه أو الآيات القرآنية واتيانها نزولهما (ومن) الاولى (من آية) لمزيدة للاستغراق و (من) الثانية (من آيات ربهم) تبعيضية اى وما تأتيهم آية من الآيات التى هى بعض آيات ربهم الكونية أو القرآنية الا كانوا عنها معرضين . والعرض : الجانب وأعرض عنه : معناه ولى مبديا عرضه .

٥ ــ **(فقد كذبوا بالحق لما جاءهم)** المراد بالحق هنا : القرآن الكريم وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ، و (لما) حينية اى فى وقت مجيئه .

(فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون) الأنباء الأخبار جمع نبأ : وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة اى اخبار الشيء الذى كانوا به يستهزئون وهو القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم اى سيعرفون أن الشيء الذى استهزءوا به ليس بموضع للاستهزاء وذلك عند ارسال عذاب الله عليهم .

٦ ــ **(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن)** كلام مستأنف لبيان ما قبله في اخبار الأمم السابقة المكذبة وما لحقها من عقوبة الله . و (كم) استفهامية او خبرية وأصل القرن : الاقتران كالازدواج والقرن : القوم المقترنون فى زمن واحد، ويستعمل القرن فى المدة من الزمان وغلب ذلك على مائة سنة . ورأى هنا : بمعنى عرف أى الم يعرفوا بسماع الأخبار ومعاينة الآثار كم اهلكنا من قبلهم من الامم الموجودة فى عصر بعد عصر لتكذيبهم انبياءهم ؟ والاستفهام لتقرير معرفتكم يعنى أنهم يعرفون ذلك ولا يعتبرون .

(مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم) تمكين الشيء : جعله مستقرا فى مكان ويعبر بالتمكين فى الأرض عن الاستقرار فيها والسيطرة عليها والخطاب فى الآية لأهل مكة والمعنى . انا اعطينا الأمم السابقة من السيادة والسلطان ما لم نعطكم يا اهل مكة وقد اهلكناهم بتكذيبهم فأهلاككم وأنتم دونهم أولى واقرب .

(وارسلنا السماء عليهم مدرارا) السماء فى اللغة كل ما علاك . والمراد هنا المطر لانه ينزل من جهة السماء او من السحاب . والمدرار : صيغة مبالغة تدل على الكثرة من در اللبن ، اذا اقبل على الحالب بكثرة . ومدرارا : منصوب على الحال .

(وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم) الانهار : جمع نهر والنهر : مجرى الماء الفائض والنهر كذلك السعة تشبيها بنهر الماء وجريان الانهار من تحتهم . يعنى من تحت اشجارهم ومنازلهم . وذلك كناية عن السعة اى ان الله وسع عليهم النعم بعد التمكين لهم فى الأرض فكفروها ، فاهلكهم الله بذنوبهم : **(وانشانا من بعدهم قرنا آخرين)** اى يوجد بعد اهلاكهم امة أخرى فهلاك الأمم الكثيرة لا ينقص من ملكه تعالى شيئا فكلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى .

٧ ــ **(ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس)** الكتاب : مصدر بمعنى الكتابة والقرطاس : مما يكتب فيه . (فلمسوه بايديهم) حتى يجتمع لهم ادراك الحاسيتين : حاسة البصر وحاسة اللمس بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه .

(لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) ان : نافية بمعنى ما اى ما هذا الا سحر مبين . وانما يقولون ذلك تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وفى هذا بيان لشدة صلابتهم فى الكفر فانه اذا كان هذا حالهم فى المرئى المحسوس فكيف فيما هو وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة ملك لا يرونه ولا يحسونه .

٨ ــ **(وقالوا لولا انزل عليه ملك)** لولا : بمعنى هلا اى قالوا : هلا انزل الله عليه ملكا نراه ويكلمنا انه نبى كقولهم : **(لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)** .

(لقضى الأمر) قضاء الأمر يأتى للتنبيه على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه والمراد به امر هلاكهم اى لأهلكناهم اذا لم يؤمنوا عند نزوله . لأنهم بهذا يستحقون المعالجة بالعقوبة ــ وقيل المعنى : ان الله تعالى لو انزل ملكا مشاهدا لم تطق قواهم البشرية أن يبقوا بعد مشاهدته احياء فلا يكون التكليف الشرعى للعباد .

(ثم لا ينظرون) من النظر بمعنى الانتظار يقال نظرته وانتظرته وانظرته اى أخرته فقوله (ثم لا ينظرون) اى لا يمهلون بعد نزوله ولا يؤخرون .

٩ ــ **(ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)** اى لو جعلنا الرسول الى النبى ملكا لجعلنا ذلك الملك رجلا اى فى صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملك على صورته الحقيقية ولا يمكنهم مخاطبته والانتفاع به والأخذ عنه الا اذا كان على هيئة رجل . حتى يسكنوا اليه ويانسوا به .

(وللبسنا عليهم ما يلبسون) اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم واصل اللبس التستر بالثوب ونحوه ثم استعمل فى الستر والخلط فى المعانى يقال لبست عليه امره وذلك لانهم اذا رأوه فى صورة

انسان قالوا هذا انسان وليس بملك فان استدل لهم بانه ملك كذبوه .

١٠ ـ **(ولقد استهزىء برسل من قبلك)** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه .

(فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) يقال حاق به : آذا نزل واحاط به ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والمكروه . والمراد بمن وقع عليهم السخرية : الرسل الذين استهزءوا بهم ، اى ان الله ينزل باولئك المستهزئين بالرسل الساخرين منهم وبال استهزائهم .

١١ ـ **(قل سيروا فى الأرض)** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، اى قل لهم يا محمد سيروا فى الأرض : **(ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين)** حيث استأصلهم الله واهلكهم فتركوا ديارهم خربة تعبر عن آثار تكذيبهم . فأنتم بهم لاحقون .

ثالثا ـ ما يستفاد من الآيات :

١ ـ من براهين القرآن فى اثبات وحدانية الله تعالى برهان الخلق والابداع ، وذلك بمخاطبة العقل البشرى بما يقربه ويدركه . فان هذا الوجود الكونى وما فيه من ظواهر كالظمات والنور على هذا النظام المحكم البديع يواجه الفطرة البشرية بالحق ويوقع فيها اليقين بوحدانية الله . ولقد كان مشركو العرب يقرون بوجود الله وبانه الخالق الرزاق كما حكى القرآن الكريم عنهم ولكنهم لا يتوجهون اليه وحده بالطاعة فيعدلون به ويجعلون له نظيرا فى العبادة والقرآن الكريم يواجههم بهذا الاستدلال فى صورة التقرير لا فى صورة الجدل فان الذى خلق الكون وأبدعه هو الذى يتصف بالوحدانية ويتفرد بالعبادة .

وهذا البرهان كما يواجه به المشركون يواجه به الملحدون الذين يقولون أن الحياة مادة ولا شيء وراء ذلك . فانه لا يتصور هذا الوجود الكونى دون خالق مدبر له فكيف اذا كان هذا الوجود محكما دقيقا .. ؟ انه لا بد حينئذ من ارادة مدبرة مختارة هى التى تصنع ذلك ، وتلك هى ارادة الله تعالى : **(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)** .

٢ ـ ومنهج القرآن فى اثبات حقيقة البعث وامكانه عقلا هو الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى فان الذى خلقهم ابتداء منذ النشأة الأولى فى خلق آدم يبعثهم بعد الموت للحساب والجزاء : **(هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون)** .

٣ ـ يدل قوله تعالى : **(وهو الله فى السموات وفى الأرض)** الآية على أحد أوجه التفسير وهو الوجه الذى اختاره ابن جرير ـ يدل على اثبات صفة العلو لله وانه ـ جل شأنه ـ مستو على عرشه فوق جميع خلقه . مع انه يعلم سر اهل الأرض وجهرهم ، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، ويشهد لهذا قوله : **(ءأنتم من فى السماء)** وقوله تعالى : **(الرحمن**

على العرش استوى) وقوله : (**وهو معكم اينما كنتم**) .

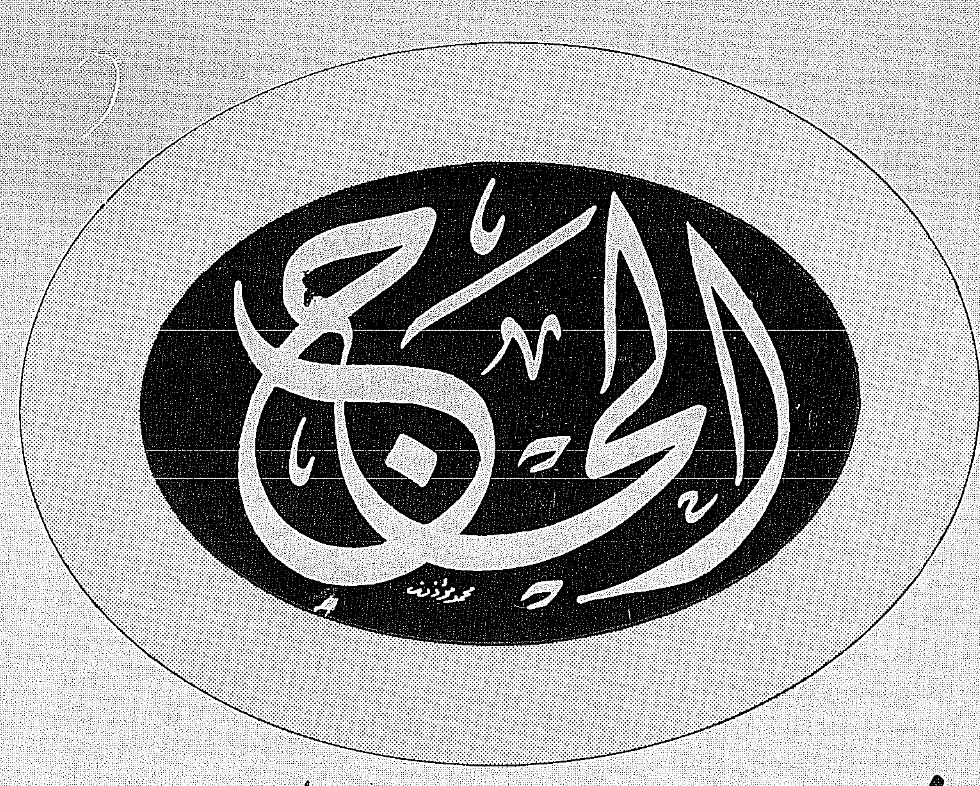
وما يزعمه الجهمية من ان الله تعالى فى كل مكان مستدلين بهذه الآية على أنه فى الأرض فانه جهل بالله تعالى لأن جميع الأمكنة الموجودة احقر واصغر من أن يحل فى شيء منها رب السموات والأرض الذى هو اعظم من كل شيء واعلى من كل شيء محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء فالسموات والأرض فى يده جل وعلا اصغر من حبة خردل فى يد احدنا وله المثل الأعلى فلو كانت حبة خردل فى يد رجل فهل يمكن أن يقال : انه حال فيها أو فى كل جزء من اجزائها ؟ لا وكلا هى اصغر وأحقر من ذلك .

٤ ــ يسوق الله تعالى فى القرآن الكريم احوال الأمم السابقة التى كذبت رسلها وما لحقها ونزل بها من هلاك ودمار ليأخذ الناس من ذلك العبرة فانه تعالى لا يعجزه ان يهلك اى أمة ويستبدل بها امة أخرى : (**الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن** ..) فما اهون المكذبين على الله ، وكما كان هلاك الأمم بذنوبها واستخلاف غيرها بعقوبة عاجلة . فانه يكون بالانحلال البطيء والانهيار الأخلاقى الذى يضعف كيان الأمة ثم يذهب بها ثم يجعلها اثرا بعد عين .

٥ ــ يحول العناد واللجاج والمكابرة دون الانتفاع بآيات الايمان وبراهين الحق التى لا تختلف فيها العقول وهذا هو موقف الاصرار لدى الكافرين (**ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين**) .

٦ ــ من صفات الرسل انهم بشر فقد جرت حكمته تعالى أن يكون الرسول من نوع المرسل اليهم حتى يألفهم ويألفوه ويأنس بهم ويأنسوا به . وهذا هو الذى يحقق انتفاع الناس برسل الله وكلما كان الرسول ــ وكذلك الداعية ــ بصيرا بأحوال الناس قريبا منهم ، كان ذلك أجدى نفعا واكثر فائدة والا نفروا منه ، وحرموا الانتفاع به : (**وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون**) ويقول تعالى فى الآية الأخرى : (**وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا**) الاسراء/ ٩٤ و ٩٥ .

٧ ــ ليس الاعراض والتكذيب والاستهزاء بدعا فى حياة الرسل ولا فى تاريخ الدعوة الى الحق فكم من قوم كذبوا رسلهم واستهزءوا بهم . ولكن النتيجة التى ينتهى اليها أمر هؤلاء واولئك أن يلقى المستهزءون مصارعهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة . وان ينصر الله رسله ويجزل لهم الثواب وفى ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأتباعه الذين يقتدون به فى الدعوة : (**ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون**) الأنعام/ ١٠ .



تنفيذ ميثاق وطريق انضباط

للدكتور وهبة الزحيلي

ما أحوجنا في الواقع العملي لكثرة الكلام عن الحج انضباطا ، وتثقيفا وتحذيرا ، وتوعية وتذكيرا بخطورة هذا الموسم واهميته البالغة ، لأنه موسم يترجم الصورة الصادقة ، والمرآة الصافية لحقيقة المسلم المؤمن الملتزم بقضايا دينه ، وأحكام شريعته التي أنزلت للتنفيذ والتطبيق لا للتقليد والتلفيق ، واقامة الهياكل الفارغة المحتوى ، الزائفة المضمون .

فالحج في حقيقته : انسلاخ من مادية الدنيا ، وانعتاق من قيودها الصارمة ، وانقطاع كلي للعبادة الخالصة ، وتفرغ شامل لمرضاة الله ، وارتحال منهجي تدريبي قاس نحو عالم الآخرة ، له وسائله الدقيقة الواعية ، وغاياته العميقة البعيدة المدى ، لا يكفي المسلم أن يمر بها دون وعي وافادة منها ، ولا يليق بحاج يعبر مناسك الحج دون تأمل فيها وادراك مراميها ، وانما عليه شرعا تحقيق الغاية الكبرى التي شرع الحج من اجلها ، ومن اخصها ارتباط

الشرائع القديمة والأخيرة ببعضها ، والتقاء قادتها فى غاية واحدة ، جاهد من اجلها رسل الله الكرام ، وتعانق فى ميثاقها محمد رسول الله ، وابراهيم خليل الله ، لرسم طريق الهدى ، وتحديد معالم توحيد الاله الحق ، والاذعان لتعاليمه، واخلاص العبودية والعبادة له وحده ، وصدق التوجه اليه ، وتخطى اهواء البشرية الدنيا ، والقفزة الجبارة نحو ملكوت « الله » وحده . ثم الربط القوى بين ماضي الاسلام وحاضره ومستقبله ، لشد الأجيال المسلمة نحو انضر عهد صنعه صحب النبى الكرام مثال الأسوة الحسنة الذين تمثلوا روح الاسلام ، وطافوا به فى كل مكان ، نافذ السلطان ، رفيع المقام ، عزيز الجانب ، يترجمون للملأ مزايا الدعوة الجديدة ــ رسالة الله الخالدة فى الأرض .

والحج بمعنى القصد الى مكان مقدس ليس بدعا فى الاسلام ، وانما هو قديم الزمان ، عرفه المصريون القدماء ، واليونان قبل المسيح عليه السلام الى معابد وهياكل مقدسة لديهم ، وعرفه اليابان والهنود والصينيون أيضا ، والتزمه شرعا اليهود والنصارى الى بيت المقدس . وكان العرب فى الجاهلية يحجون الى الكعبة المشرفة على الملة الحنيفية ــ ملة أبينا ابراهيم عليه السلام الذى أمره الله ببناء البيت ، فأقام قواعده مع ابنه اسماعيل ، وأمر الناس بحجه ، عملا بأمر الله تعالى : **﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾** . وتجدد نداء ابراهيم على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما أمر بالحج والعمرة : **﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾** حيث صعد سيدنا ابراهيم على جبل أبى قبيس ، وقال : « يا أيها الناس ، حجوا بيت ربكم » فأسمعه الله تعالى أهل المشرق والمغرب فى أصــــلاب الرجال وأرحام النساء .

وتظل ناشئة الاسلام فى كل زمان معلنة التزامها بميثاق نبيها على أمته ، فتهرع الى الحج فى ديار تذكر باعلاء كلمة الحق ، وسكوت الباطل ، وقمع دعاة الشر والفساد ، واعلان حقوق الانسان ومن أهمها مبدأ المساواة .

ويستمتع المسلم من أقاصي الدنيا حينما يشــد العزم الى رحاب البيت الطاهر ، ويشرع فى هاتيك الرحلة الروحية السامية المقصد ، مع ما فى الحج من مشاق ومتاعب كثيرة مادية ومعنوية وصحية ، بل لا أبالغ أن قلت : أن الحج هو أشق عبادة فى الاسلام ، اذ أن باقى العبادات والفرائض تتم فى حال الاقامة والامن وفى الوطن وبين الأهل ، أما الحج ففيه تعرض لمخـــاطر كثيرة ، سواء فى أثناء الأسفار أم حين ممارسة شعائره ، ففى كثير من الأحيان حيث يشتد الزحام المذكر بأهوال المحشر يكاد يتعرض المرء للموت الزؤام ، وتعتبر نجاته منها عودا الى الحياة . ومع كل هذا تهش النفوس المؤمنة لاقتحـــــام أهواله ، وتبدو البشاشة والطمأنينة فى محيا الحجاج والعمار ، لأنهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الحجاج والعمار وفد الله : ان سألوا أعطوا ، وان دعوا أجيبوا ، وان أنفقوا أخلف لهم » رواه البيهقى .

ويستشعر المسلم قوة ارتباطه بالله ، كلما كرر نشيد الحج : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

وتعلو نفس الحاج روح قوية مشبعة بالصفاء والعذوبة وقوة الايمان ،

وتذكره بمدى تعلقه بأخوة الاسلام التى اقامها الدين ، وجمع فيهـــا بين أهل الشمال والجنوب ، وسكان الشرق والغرب ، فى لغات متباينة ، ولهجـــات متغايرة ، وطباع متباعدة ، وعادات وتقاليد متنافرة ، ولكنهم جميعـــا أبوهم الاسلام ، لا أب لهم روحيا سواه ، غذاهم بلبانه ، وضمهم تحت جناحيه ، فوحد غاياتهم ، ورعى مقاصدهم ، وحمى آمالهم ، وحشد طاقاتهم للوصول الى هدف واحد مجمله « رضـــوان الله » ، ويدفعهم الى بلـــوغه قول علي رضي الله عنــه : « من ملك زادا وراحلـــة تبلغه الي بيت الله تعـــالي ، فلم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا أونصرانيا » ، وذلك أن الله يقول : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** . ولا يمل المسلم من تكرار هذه الرحلة — مع أن الفريضة مرة فى العمر — امتثالا لأمر الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : ان عبدا صححت له بدنه ، وأوسعت عليه فى الرزق لم نعد الى فى كل أربعة أعوام ، لمحروم » رواه الطبرانى وأبو يعلى اى محروم من الأجر ، ومطرود من « رضوان الله » .

وما أعظم تأثر الحاج حينما يتذكر الآثار التاريخية لصدر الاسلام وكيف تحطمت معاقل الشرك ، وتبددت معالم الوثنية ، وتهاوت الأصنام بجهاد النبى المصطفى ومؤازرة السلف الصالح ذوى الايمان الصادق . ويجدد الحاج العهد مع الله ومع نبيه على التزام حدود الله ، وشكر نعمته العظمى باكمال شرع الله فى موسم الحج : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـــكم الاسلام دينا)** ، وبه يتذكر المسلم ميثاق النبى على أمته الذى أعلنه فى حجـــة الوداع معلنا مبدأ المساواة بين الناس ، ومبينا الحقوق والواجبات الاجتماعية والأسرية ، ومحددا دستور الأمة ومنهاجها الذى تلتزمه : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتـــاب الله وسنتى » ومفصـــلا طريق تحقيق الأمن والعدل الاجتماعى : « آن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » .

وتبدو فى الحج وحدة المسلمين الكبرى ، وصلابة الاســـلام ، وتذوب الخلافات المذهبية بين أتباع المذاهب ، وتتجلى وحدة المسلمين فى العبـــادة الواحدة ، والفكرة القريبة والبعيدة ، والآمال والآلام ، والايمـــــان والاخاء والتضامن . ويدرك الحاج بالذات دور المرأة المسلمة فى مجالات الاســـلام المختلفة ، فهو دور بناء ، دور يمليه موقفها المشارك للرجال ، موقف هذه المرأة الخاشعة الباكية المشحونة بالعواطف المؤثرة امام المشاهد المباركة ، والآثار التاريخية ، وأمام البيت المقدس ، وسائر شعائر الحج ، آن هذا الموقف للمرأة يدل بحق على أن الاسلام سوى بينها وبين الرجل فيما تقتضيه المساواة فـــى فرص العمل والقرب من الله وفى المجالات الاجتماعية الكريمة التى تصـــان فيها كرامتها وسمعتها ، فلا يكاد المرء يفرق فى رحاب الحج بين امرأة ورجل .

ويلحظ الحاج ظاهرة طيبة فى الحج : وهى سخاء الأيدى ، وســـماحة العطاء ، والبذل ، وكثرة الانفاق فى سبيل الله ، مما يحقق التضامن والتكافل الاجتماعى بين المسلمين ، ويهيىء وسيلة اغناء الفقراء ، ويلبى نداء ســـيدنا ابراهيم عليه السلام : **(ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصـــلاة فاجعل أفئدة من الناس تهـــوى اليهم وارزقهم**

من الثمرات لعلهم يشكرون) .
وتظهر فى الحج غالبا اخلاق اسلامية رفيعة من التعاون والتضامن ، والايثار والتضحية ، والصبر والتحمل ، ويترفع المؤمن عن تدنيس نفسه بأوزار المعاصي والذنوب ، وتتحلى النفوس بأفضل خصال المحبة والخير والمعروف ، مما يجعل الحج من اقوم السبل المؤدية الى تهذيب الأنفس وتقويم الطباع والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة ، فهو منهاج تربوى عملى ، وفرصة سانحة للتفاهم والتعاون ، والتجرد عن الأهواء .
وترشد مناسك الحج الى معان كثيرة ، لا يصح لحاج تخطيها دون ادراك وامعان ، لأن حكمة مشروعيتها تزيد النفس متعة ، وتبعث لأداء التكاليف والطاعات ، وتحقق مغزى الحج .
فالاحرام والتجرد من اللباس لدى الرجال يقمع شهوات النفس والأهواء ، ويبعد الناس عن التفكير فى الدنيا ، ويوجه البشر الى الاقبال على الله ، والسمو بالروح ، والتفكير بجلال الله وعظمته ، ويسوى بين الناس جميعا ، فلا فرق بين حاكم ومحكوم ، وغني وفقير ، وكبير وصغير .
ونشيد التلبية شاهد على التوجه نحو الله ، ومذكر بضرورة الترفع عن أوضار الدنيا ، وحافز على الطاعة وامتثال اوامر الله .
والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين العامة ، وبه تشبه بملائكة الرحمن الحافين حول العرش ، وسمو للروح ، وعروج الى ملكوت الله ، وتذكير دائم بصاحب البيت وهو الله جل وعلا ، وتجديد للعهد مع الله ، بدءا بالحجر الأسود ليكون علامة على وحدة العمل بين الناس ، وطريقا لانفاذ عهد الله على الحق والخير والفضيلة .
والسعى بين الصفا والمروة تردد فى معالم الرحمة ، والتماس للمغفرة والرضا ، وبحث عن فضل الله وخيراته وطلب معونته لتحمل مشاق الحياة ، كما فعلت السيدة هاجر زوج ابراهيم الخليل عليه السلام ، حينما اعوزها الماء ، فقامت تسعى ضارعة الى الله تعالى لارواء ظمئها ، وسد حاجة ابنها اسماعيل عليه السلام : ((ان الصفا والمروة من شعائر الله)) وقال صلى الله عليه وسلم : « اسعوا فان الله كتب عليكم السعى » رواه أحمد فى مسنده .
والوقوف بعرفة فى ساحة واحدة اقبال خالص على الله ، واتصال مباشر مع الله ، واحتماء بسلطان الله ، وطلب فضله ورحمته ، ويتيقن الحاج حينئذ باجابة دعائه .
وأما الرمى أو رجم ابليس : فهو رمز مادى لمقاومة الشيطان واهواء النفس ، والتخلص من نزعات الشر ، ومحاربة الفساد ، اذ كما يقول المناطقة : « المحسوس يدل على المعقول » ورمى الجمرات ، واستلام الحجر الأسود ، والطواف حول الكعبة ، تمثيل للحقائق بصور محسوسة ، ورمز لمعانى عميقة بمثل مادية تذكر المؤمن بضرورة استيحائها ، وادمان مقاومة شرور النفس ونزعاتها . هذا هو القصد من هذه الشعائر ، وليس كما يحلو لسخف بعض المستشرقين الذين يرون في ذلك عبادة احجار ووثنية أصنام .
وقد تنتهى هذه الشعائر بالذبح ليكون الوداع الأخير للرذيلة والتزام فضيلة التضحية والفداء : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) .

وكل هذه الشعائر والمناسك في الحج والعمرة تدل دلالة قوية على الثقة بالله ، وطلب أفضاله ، وتشعر شعورا قويا بعظمة وحلاوة عبادة الله ، فيكثر البكاء ، ويشتد النحيب ، وتصفو النفوس ، وتعلن التوبة النصوح والندم على الماضي .

واذا كانت هذه بعض ايجابيات ومنافع الحج ، فهناك سلبيات له بسبب شذوذ بعض الناس ورعونتهم . ومن أهم هذه السلبيات : الجهل باحكام ومقاصد الحج ، فيجدر تثقيف الحاج ، وتعلمه وتعليمه قبل القدوم الى أماكن النسك . كما ينبغى ادراك أخلاق الاسلام وضرورة ضبط النفس ، والبعد عن ساقط الكلام ولغوه ، وتجنب فعل بعضهم باظهار كلمات السب والشتم ، بل والخصام والمشاجرة فى اقدس الاماكن واحرج البقاع . وكان بعض الناس يغفل عن اهم شرائط الحج المنصوص عليها فى القرآن والسنة ، قال الله تعالى : **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)** وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه » .

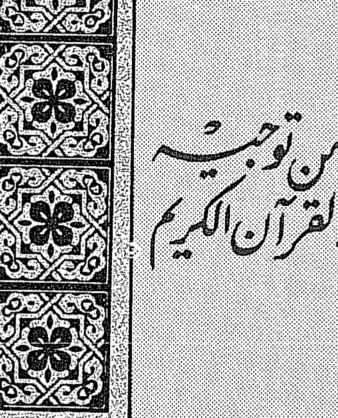
ومن سلبيات الحج : التهاون فى تطبيق احكام الشرع الحنيف ، من كشف العورات لدى بعض النساء والرجال ، والقاء الأوساخ في الأماكن الطاهرة ، وعدم النظافة ، وتنجيس اماكن التجمع . واذا كانت السنة مرغبة فى التواضع فى الحج والتبذل ولبس الثياب العادية ، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام ، ووسيلة لاظهار المسكنة امام الله لاجابة الدعاء ، فليس معنى ذلك اهمال نظافة الثياب والبسة الاحرام . فقد جعل الحج طريق النظافة بما شرع فيه من اغسال كثيرة مسنونة ، وحلق أو تقصير ، وتقليم أظافر ، ولبس البياض ، وعدم لبس المخيط عند الاحرام ، وضرورة المبيت بمنى ، والمزدلفة لاراحة النفس ، وعدم حصر الحجاج فى اماكن محصورة بمكة ونحوها ، وتعرضهم لفضاء صحراوى رحيب تعبث فيه الرياح والهواء ، وتطهرهم الشمس من كثير من الأمراض بسبب الازدحام والقاء الفضلات .

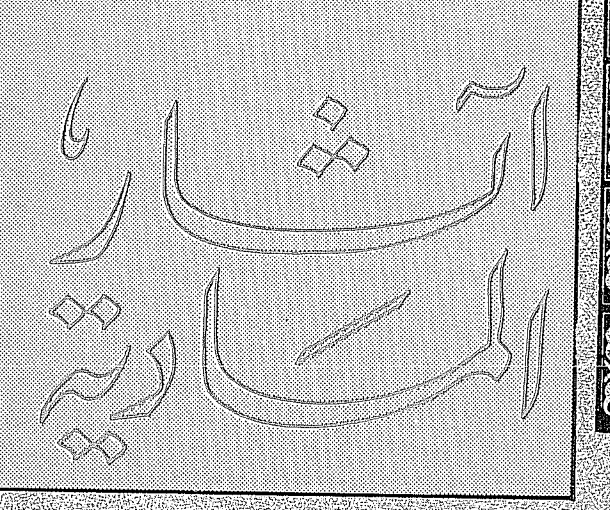
ومن سلبيات الحج : الحرص الشديد على تقبيل الحجر الأسود ، وتقبيل اسوار القبور ، وعدم التزام الأدب النبوى لدى زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وزيارة وزيريه : ابي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومما يلاحظ أن الافادة من الحج على الصعيد السياسي وخدمة قضايا الاسلام الكبرى معدومة الأثر لا يلتفت اليها الآن .

والكلمة الأخيرة : هى ان الحج في حقيقته طريق التزام احكام الشرع والتدرب على الأخلاق الاسلامية الكريمة . ويختلف الحج عندنا عن أى مفهوم له لدى الأمم الأخرى ، فهو ليس وسيلة وقتية للتخلص من الخطايا وغسل الذنوب ، كالاعتراف على الكرسي أمام راهب ، وانما هو تجديد عهد مع الله ، وطريق ضبط للنفس وتهذيب الخلق فيما بعد انتهاء الحج ، اذ أن علامة الحج المبرور الذى ليس له جزاء الا الجنة أن يكون الحاج احسن حالا مما كان عليه قبل الحج . فان لم يحصل ذلك خرق عهد الله ، واختلط العمل الصالح بعمل السوء ، والله ولي المتقين .

من توجيه القرآن الكريم





ان وجود الاتجاه المادى فى أى مجتمع يعتبر اصلا من اصول الحياة الانسانية . على معنى : أنه لا يخلو مجتمع بشرى من نواة هذا الاتجــاه على الأقل . ثم قد يبقى فى أطار محدود ، وقد ينتشر فتبدو آثاره ونتائجه واضحة . ولكنه على أية حال موجود وقابل للتوسع والانتشار .

ويوم ينتشر تتجلى معالمه وأماراته ، ثم يصير المجتمع الذى انتشر فيه حتما الى السقوط والزوال ، وهناك اذن ثلاث مراحل تتصــــل بهذا الاتجاه :

المرحلة الاولى : مرحلة وجوده وقابلينه للتوسع .

المرحلة الثانية : انتشاره وتوسعه بالفعل ، وأمارات ذلك .

المرحلة الثالثة : سقوط المجتمع الذى تمكن منه هذا الاتجاه فــى حياة أفراده .

والقرآن الكريم يكشف عن هذه المراحل الثلاث :

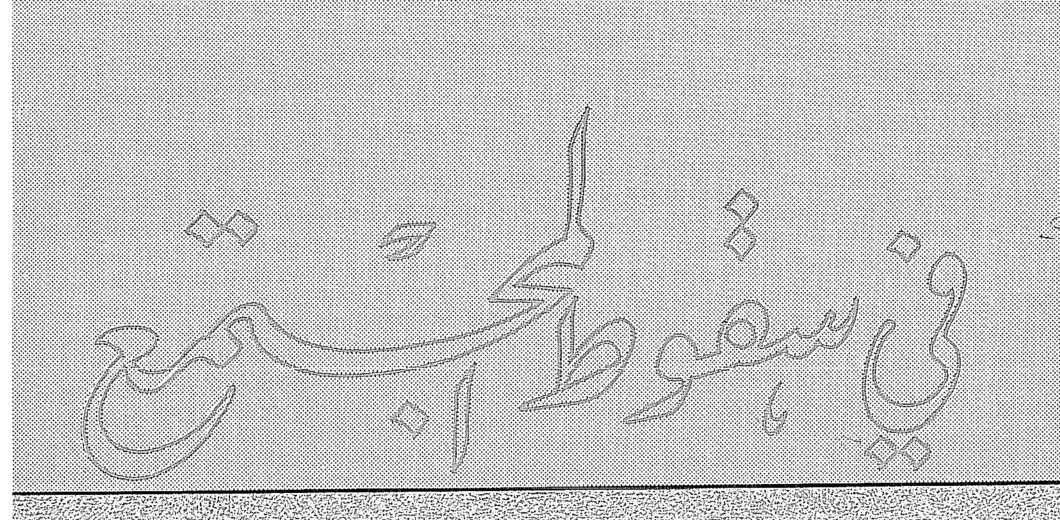
—— ● ——

● فعن المرحلة الاولى نقرأ قوله تعالى :

(وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون ألا بأنفسهم وما يشعرون) الأنعام/١٢٣ .

.. فالشق الأول من هذه الآية وهو : « وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها » يقرر : أنه فى كل مجتمع بشرى : — فى الماضي أو فى الحاضر ، فى الغد القريب أو البعيد ، صغر أم كبر ، فى حالــة بدائية أو تطورية — يوجد بعض العهد والأكابر من أصحاب الاتجــاه المادى فى الحياة .

وهذا البعض هو الذى عبر عنه هنا : بـ « أكابر مجرميها » . وجعل هذا البعض من « المجرمين » للتدليل على طبيعة الاتجاه الذين يخضعون له فى حياتهم ، وليس ، الا الاتجاه المادى ، لانه وحده هو الذى يدفع



للدكتور محمد البهي

الى الجرائم . ويستحيل أن يكون الاتجاه المقابل ، وهو اتجاه الايمان بالله . أو هذا الاتجاه الاخير لا يجعل الدنيا ومتعها المادية بحال المنافسة بين الأفراد . انما يسعى لينقلهم الى مجال العمل الصالح ، بدلا من مجال تحصيل المتع الدنيوية . وهو العمل الانسانى الذى يرتفع فوق النزوات والجنوح ، وفوق الخصومات ، والانحرافات ، والجرائم .

واذن فى كل مجتمع بشرى شرذمة أو مجموع من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة تتزعمه ، وتحاول ان تنفث سمومه فى المجتمع . ومحاولة ذلك هى ما يعبر عنها بقوله : « ليمكروا فيها » . اذ محاولة « المكر » فى « القرية » ــ أو فى المجتمع ــ هى محاولة « الفتنة » و « الفساد » .. هى محاولة السير وراء الهوى والشهوة فى غير حد ، وفى غير اعتبار لأمر آخر سوى تحقيق المتعة الحسية .

وفى كل مجتمع بشرى اذن فى أى عهد وزمن ممثلون للاتجاه المادى فى الحياة ممن يعتمد عليهم فى التمثيل ، وتتوفر فيهم صفات الزعامة والرياسة للفكرة أو الاتجاه . ثم فى الوقت نفسه لا يقتصر نشاطهم على تمثيل الاتجاه ، بل يدعون اليه بالقدوة فى اثارة الفتن ونشر الفساد ، وما يعترض كل قيمة من القيم المثالية ، التى يرتكز عليها الاتجاه الآخر وهو اتجاه الايمان بالله .

ومع وجود هذا الاتجاه المادى فى الحياة كحقيقة أكيدة ومقررة ، ومع فاعليته ــ وعدم جموده فى وجوده ــ واخذه المبادرة فى المكر والفتنة، فانه لا يستطيع ازالة الاتجاه الآخر الذى يعارضه ، وهو اتجاه الايمان بالله ، من واقع المجتمع ، اى مجتمع ، فى اى وقت وفى أى مكان .

وهذا القصد هو الذى يعنيه الشق الثانى من الآية السابقة : « وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون » . اى ان مصير اثارتهم للفتن والفساد سيلحق بهم وحدهم فى النهاية . ولأنهم فى اتجاههم المادى يقعون تحت زينة الحياة الدنيا ومتعها وحدها ، فهم لا يرون فى سلوكهم وفى السعى لتحقيق

أنانيتهم وشهواتهم النهاية لهم ، ولا يتصورون : أن العاقبة تدور عليهم وحدهم .

ورد القرآن بذلك هو من الله الذى يتجه اليه المؤمن بايمانه وعبادته . ومعنى رده هنا اذن : أن الايمان بالله لا يضار من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة ، مهما أثاروها فتنة وفسادا ، وأن المؤمنين كذلك لا يبادون كلية من أى مجتمع بشرى قائم بفعل الزعماء والأكابر لذاك الاتجاه المادى .

والحقيقة التى لا مرية فيها هى : اختلاف المجتمع البشرى أى مجتمع فى أى مستوى وفى أى وقت — وانقسامه الى : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال .. الى المؤمنين بالله والكافرين به .. الى أصحاب الروحية فى الاتجاه وأصحاب المادية فيه :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ،
« ولا يزالون مختلفين .
« الا من رحم ربك ،
« ولذلك خلقهم ،
« وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »

هود/١١٩ .

.. وهاتان الآيتان تقرران معا : حقيقتين :

الحقيقة الاولى : أنه باستطاعة الله أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، ومجتمعا واحدا صاحب اتجاه واحد ، ولو شاء لفعل ذلك .

والحقيقة الثانية : أن اختلاف الناس فى مجتمعاتهم الى أصحاب الايمان بالله أو أصحاب الروحية فى جانب ، وأصحاب الاتجاه المادى والشرك فى الحياة فى جانب آخر ، أمر ضرورى قضت به حكمة الخلق للناس أنفسهم : « ولذلك خلقهم » ، واقتضته أيضا ارادة الله فيما وعد به من ملء جهنم من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة والشرك بالله ، سواء من الجن ومن الانس معا : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » .

فاقتضاء حكمة الله فى خلقه : أن لا يكون الناس سواء فى الاتجاه فى الحياة ،

وأنهم لا يزالون مختلفين فى هذا الاتجاه : « ولا يزالون مختلفين » الى أن تنتهى رسالة الانسان فى هذه الحياة الدنيا — وهى رسالة الابتلاء من جانب ، ورسالة الحق مع الباطل من جانب آخر — ويوجب اذن وجود الايمان بالله فى صورة ما ، ووجود الاتجاه المادى فى صورة ما ، فى كل مجتمع بشرى مضى أو آت .

وارادة الله التى تتمثل فى اختلاف الناس فى المجتمع البشرى فى اتجاههم فى الحياة بين مثالى ومادى ، أو بين مؤمن ومشرك وكافر ، هى قانون الطبيعة البشرية الذى يحكم طبائع الأفراد والمجتمعات معا . فتفاوت الأفراد فى مستوى الادراك ، وتفاوتهم فى التأثر بالبيئات وبالعادات

والأعراف ، وتفاوتهم فى درجة التطور والنضوج .. يجعل منهم أفرادا مختلفين ، ويجعل من مجتمعهم مجتمعا موزعا فى الاتجاه .

وطبقا لهذا القانون البشرى ليس هناك بأس فى المجتمع اذ اشتد ظلام المادية ، وأحكم اتجاهها ، وأغلقت نوافذ الهداية وحطم مصباحها .

وطبقا لهذا القانون أيضا لا تنبغى المبالغة فى التفاؤل والاطمئنان ، اذ اتسعت رقعة الايمان وزاد عدد المؤمنين فى الأرض أو أحرزوا النصر يوما ما . فبهذه المبالغة فى التفاؤل والاطمئنان قد يتسرب منها نشاط الاتجاه المادى ويفسد على الايمان ما تقاول به أصحابه ، ويسبب له فى لحظة أخرى خيبة أمل .

وهنا : النصر والهزيمة سنة الحياة . والاختلاف فى الاتجاه من طبيعة هذه الحياة . وعدم فناء أو زوال أى اتجاه من اتجاهى الحياة قانون الحياة الأرضية نفسها . وعدم اليأس عند شدة الظلام ، وعدم المبالغة فى التفاؤل عند وضوح النهار من مستلزمات الوجود الانسانى . والخروج فى الاحساس أو فى السلوك عما هو لطبيعة الحياة هنا هو اصطدام مع الطبيعة نفسها ، فيه القضاء على من يسعى الى الاصطدام .

— ● —

● وعن المرحلة الثانية — وهى مرحلة انتشار الاتجاه المادى فى حياة الأفراد — فان الأمر فيها ينتقل من وجود الاتجاه المادى فى الحياة وفاعليته الى نشاطه الواسع ، وغلبته أو سيطرته على حياة المجتمع .

وأمارة التوسع فى نشاط الاتجاه المادى تبدو مرة :

١ — فى سلوك الأفراد ، وبالأخص أولئكم الذين أترفوا فى الحياة . فهؤلاء لا يحول بينهم وبين الاستمتاع بما أترفوا فيه أى حائل . وبذلك يظلمون أنفسهم ويظلمون غيرهم .

.. يظلمون أنفسهم لأنهم يتبعون شهواتهم فى غير حدود ، ويحولون بذلك المتعة الى سوء يعود على صحتهم وعلى روابطهم فى الأسرة والمجتمع . ويظلمون غيرهم ، لأن مجاوزتهم كل حد فى الاستمتاع بما حصلوه من نعم وترف يسبب حرمانا للآخرين الذين أصبحت لهم حاجة ماسة الى بعض ما فى أيديهم .

وتصور الآية القرآنية الآتية هذه الامارة فيما تقوله :

« **واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ،**

« **وكانوا مجرمين** » هود/١١٦ .

.. فوصفت أصحاب الاتجاه المادى حينئذ :

أ) بأنهم اتبعوا ما أترفوا فيه فأصبحوا منطلقين فى التبعية ، ينجذبون نحو المتع الحسية وحدها ، وليست لهم فى أنفسهم أية ارادة تجعلهم لا ينجرفون وراء هذه التبعية .

ب) وبأنهم ارتكبوا الظلم بذلك ولأنفسهم قبل غيرهم ،

جـ) وبأن تبعيتهم لما أترفوا فيه وظلمهم لأنفسهم وبغيرهم دفعهم الى الجرائم الاجتماعية من ارتكاب الفحشاء والفسوق والعصيان ، وأصبحوا

بذلك مجرمين . وأصبح مجتمعهم مجتمع جرائم ، يقل فيه أصحاب **الفضل** الذين ينهون عن الفساد فى الأرض .

وفيما آل اليه أمر المجتمع عندئذ تقول الآية الأخرى :

((**فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ،**

((**الا قليلا ممن أنجينا منهم**)) هود/١١٦ .

.. أى أن الفساد استشرى عندئذ لسبب سلوك هؤلاء الماديين بحيث ، لا تقاومه تلك القلة القليلة التى أنجيت وأنقذت من طغيان الاتجاه المادى وموجته العارمة فى المجتمع . فقلتها تجعلها ضعيفة فى مواجهة الفساد والجرائم الاجتماعية ، وأصبح تغيير المجتمع أمرا لا مفر منه .

والأمر : عندما يتبع المترفون ترفهم يكون الظلم ، ويكون الاجرام والفساد . وحينئذ يكثر أصحاب الاتجاه المادى ، ويقل المؤمنون الذين من شأنهم أن ينهوا عن الفساد فى الأرض . والمؤمنون القلة آنئذ حفظهم الله ورعاهم وأنقذهم . والمجتمع القائم الآن مجتمع صاحب اتجاه مادى ، أو مجتمع جرائم ، أو مجتمع ظلم ، أو مجتمع فساد وانطلاق فى الاستمتاع بالمتع الحسية الشهوية . وقد وصل الى النقطة التى لا بد أن ينحدر منها ويسقط .

٢ — وتبدو — امارة التوسع فى نشاط الاتجاه المادى — مرة أخرى فى رفض النصيحة ، والاستمرار فى اتباع الظلم والاجرام .

وفيما مضى — فى تاريخ البشرية — كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام تتوالى بالنصيحة للمترفين وزعماء الاتجاه المادى فى الحياة فى أن يوقفوا موجة الظلم والاجرام ، ويعودوا الى السلوك السوى المستقيم . وذلك عندما تبلغ موجة الظلم والاجرام والفساد حدتها ، ويبلغ الاتجاه المادى فى الحياة مدى نشاطه وشدة طغيانه .

ولكن الغرور والافتتان بزينة الدنيا ومتعها ، تحت تأثير هذا الاتجاه المادى ، يسد الآذان عن السماع ، ويعمى الأبصار عن الرؤية ، ويغلق المنافذ الى القلب وأعماق النفوس ، وتستجيب لنصيحة ناصح — ولو كان هو الرسول المؤيد من قبل الله — ولو كان هو من أهل الفضل والخيرة فى قومه ، ولو كان بعيدا عن الغرض الشخصي والزعامة والرياسة ، ولو كان فى سلوك المثل والقدوة للسلوك الانسانى الكريم ، الذى لم يدنسه الانحراف فى تيار الشهوات والمتع المادية ، والفساد ، والفحشاء ، والمنكر . ولو كان ..

ومن هنا كانت قضية رفض النصح ، عند سيطرة الاتجاه المادى على حياة المجتمع ، لا تخص ناصحا بشخصه ، ولا تقف عند عهد بعينه أو عند مجتمع خاص من المجتمعات التى تنجرف فى اتجاه الظلم والاجرام ، تحت تأثير النزعة المادية والمتعة الحسية .

ه وقول الله تعالى :

((**وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها :**

« انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مقتدون .
« قال : أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟
« قالوا : انا بما أرسلتم به كافرون » الزخرف/٢٤ .

.. يصور هذه القضية فى رفض النصح من الماديين .

فالآية الاولى من هاتين الآيتين ــ والقرآن يتجه بها الى الرسول عليه الصلاة والسلام ــ توضح عموم القضية ، وانها لا تتخلف اطلاقا ، وأن الرد على لسان المنذرين من المترفين كان رداً تقليديا ، لم يصحبه مرة ما تأمل موضوعى ولا مراجعة ، للآثار المدمرة والمهلكة للمترفين ولمجتمعهم ، عندما تطغى موجة الأنانية والاستهتار والفساد والاجرام . « وكذلك ما أرسلنا قبلك (قبل الرسول) من نذير الا قال مترفوها : انا وجدنا آباءنا على أمة (على طريق معين) وانا على آثارهم مقتدون » .

أما الآية الثانية منهما فلاقامة الحجة عليهم ، وتوضيح أنهم لا يتبعون الا ما أترفوا فيه ، ويرتكبون أنواع الظلم والجرائم لأنهم مقتدون بأسلافهم فقط ، وأنهم لم يحتكموا فى ذلك الى عقل ، ولا الى واقع تاريخى . اذ لو احتكموا الى منطق الانسان السليم لتجنبوا هذا الطريق المؤدى الى الدمار والهلاك، واتبعوا هدايةالرسول . ولو احتكموا الىالواقعالتاريخى، لأرشدهم : الى أن عاقبة هذا الاتجاه المادى فى الحياة واحدة ومحتمة ، وهى سقوط المجتمع ، وتوالى الويلات والمصائب على افراده . « قال : أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا انا بما أرسلتم به كافرون » .

والواقع التاريخى فى ماضيه يعيد نفسه فى يومه وفى غده . فالطبيعة الانسانية هى الطبيعة الانسانية ، لا تتبدل ولا تتغير فى خصائصها . والمجتمع البشرى هو المجتمع البشرى : فى أحداثه ، وفى عوامل هذه الاحداث ، وفى نتائجها .

وطالما الاتجاه المادى فى الحياة كان فى الأمس البعيد والقريب فانه يظهر أيضا فى الغد القريب والغد البعيد . وطالما كانت نتائج الطغيان عن طريقه هى انهيار المجتمع وسقوطه ، فهذه النتائج ذاتها متوقعة عندما يظهر فى أى وقت فى كبريائه ، وعنجهيته ، وفساده ، ومنكراته ، وفحشائه .

— ● —

● أما المرحلة الثالثة ــ وهى المرحلة التى تلى طغيان الاتجاه المادى فى حياة المجتمع ــ فهى مرحلة سقوط المجتمع ذاته . وسقوطه آنئذ يعد ضرورة اجتماعية لا سبيل الى تفاديها .

وهنا القرآن الكريم يشكل هذا القانون الاجتماعى بنتائجه ومستلزماته ، وفى مقدماته ، فيما تنطق به هذه الآية الكريمة :

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ،
« فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » الاسراء/١٦ .

.. فارادة الله هى ذلك القانون الاجتماعى الذى لا تنفك نتائجه عن

مقدماته بحال :

والمقدمات فى هذا القانون هى اتباع أصحاب الاتجاه المـــــادى فى الحياة ما أترفوا فيه ، فالفسق والفجور والظلم والاجرام . فاذا تولى المترفون أمر المجتمع زاد فسقهم واجرامهم وظلمهم .

أما النتائج الضرورية فى ارتباطها بهذه المقدمات فهى تدمير المجتمع وسقوطه ، ولا راد لذلك بحال : « فحق عليها القول » .

وما جاء فى الآية الكريمة من « تأثير » المترفين وتوليهم الأمر فى المجتمع فهو لتعجيل النتيجة المترتبة فقط . ولذا كان التعبـــــير بـ « فاء » التعقيب : « .. أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » .

أما المبدأ .. أما القانون الحتمى فهو : سقوط المجتمع المادى عندما تشتد فيه موجة الفساد والاجرام والظلم ، باسترسال المترفين فى ملذات الحياة ومتعها الحسية والمادية .

وأما : « متى » تقع النتائج ؟ .. فان تولى المترفون مع فسقهم وطغيانهم شئون المجتمع فيرتقب بين لحظة وأخرى سقوط المجتـــــمع وتدميره . وان لم يتولوا شئونه فربما يحتاج الأمر فى ترتب النتـــائج ووقوعها الى شيء من الوقت ، حتى تبلغ الموجة العاتية أشـــدها ، وحتى يصل الظلم والاجرام الى نقطة لا مفر من التغيير والسقوط بعدها .

والمفهوم المخالف هذا القانون الاجتماعى هو : أن المجتمع اذا نأى بنفسه عن طغيان الاتجاه المادى ، واتبع هداية الله فى سلوك أفراده ، وأخضع العلاقات فيه الى « العدل » والتعاون والمحبة و « الاحسان » فانه باق لا يتغير .

وقد صاغ مفهوم المخالفة هذا فى قانون مقابل ، آية أخرى ، هى :

« وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ، وأهلها مصلحون » هود/١١٧ .

.. فالآية تنفى على وجه التأكيد أن يغير الله المجتمع ويدمره ، وأهله مصلحون معمرون . وأصلاح أهل المجتمع هو فى سلوكهم المسلك السوى ، ابتغاء وجه الله .

واذن هناك قانونان يحتمان المجتمعات البشرية فى بقائها وسقوطها ، ونتائجهما ضرورية فى اللزوم والارتباط لوجود مقدماتهما . وتتمثل فـى هذين القانونين ارادة الله جل شأنه .

وفيما تعبر عنه هذه الآية :

« ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا ، كذلك نجزى القوم المجرمين » يونس/١٣ .

وكذلك تلك الآية :

« ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ، فانتقمنا من الذين أجرموا ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين » الروم/٤٧ .

.. ما يؤكد مضمون القانون الأول ، وهو انهيار المجتمع الفاسد ، عندما يبلغ فيه الفساد أوجه ، ويتحول النشاط لأفراده نحـــــو الاجرام

والاستمتاع بالملذات :

فالآية الاولى تنص على أن المجتمعات فى ماضي التاريخ التى باشرت الظلم ورفضت هداية الرسل ، واستمرت فى عدوانها وفسادها وقع بها الهلاك والدمار . وعدوانها وفسادها بسبب طغيان الاتجاه المادى فى حياته . والدمار والهلاك لمثل هذه المجتمعات أمر لا مفر منه : « وكذلك نجزى المجرمين » .

والآية الثانية تعيد نفس المضمون . الا انها تضيف الى الانتقام من المجرمين كأمر لا محيد عنه باسقاطهم وتدمير مجتمعهم : أن نصر المؤمنين أمر ضرورى كذلك تكفلت به ارادة الله فى بقاء مجتمعهم : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

والمجتمع الانسانى ــ أى مجتمع انسانى ــ هو فى وجوده فى وضع اختبار ، وفى فترة ابتلاء ، فى حقيقة امره : اما الى بقاء ، أو الى سقوط وفناء من جديد : « **ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم ، لننظر : كيف تعملون ؟** » يونس/١٤ . وفيه موجود على سبيل الحقيقة أيضا : ما يدفع به نحو البقاء ، وهو هداية الله ، وما يدفع به الى السقوط ، وهو الاتجاه المادى فى الحياة .

ـــ ● ـــ

● وليست هناك حاجة الى مزيد فى تأكيد هذا الشأن للمجتمع البشرى . وعلى من يشك أو تكون عنده بقية من ريب فى تحديد مصير المجتمع نحو أى من النتيجتين عليه أن يراجع التاريخ ، ويعيش فى آثار الماضي قليلا فيبدو له الشأن واضحا لم يتخلف عنه مجتمع ما ، مهما كان وضعه ومهما كانت ظروفه :

« **أولم يسيروا فى الأرض فينظروا : كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟** »

« **كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض ، وعمروها أكثر مما عمروها ،** »

« **وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .** »

« **ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى : أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون** » الروم/٦ و ١٠ .

.. فمجتمع الرومان فى الشرق الأوسط ، ومجتمع الفرس فيما وراء النهرين كانا من المجتمعات البشرية الشامخة فى قوتها وفى عمرانها ، وفى انتاجها ، وفى حضارتها على العموم . ومع ذلك لم تغن عنها . هذه القوة ولا هذه الحضارة فى السقوط والانهيار ، بعد أن استمر كل منهما فى طغيان الاتجاه المادى ، فكان الظلم ، وكان الفساد ، وكان الانهماك فى الملذات وكانت ولاية المترفين ورياستهم ، ولم يستمع أى مجتمع منهما لهداية الله ونداء رسالته : « كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها .. ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى ، أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون » .

وأي مجتمع قبل مجتمع الرومان والفرس لم يتخلف عن « ارادة الله » الحكيمة :

« وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين » الأنبياء/١١ .

.. فهناك مجتمعات عديدة صغيرة وكبيرة .. عبر التاريخ لم تشذ اطلاقا عن ذلك القانون الالهى . وهو قانون الطبيعة البشرية والمجتمع البشرى ، وهو قانون نافذ آمن به البعض أم كفر .

والفرار للزعماء من النتيجة الحتمية التى تنتظر المجتمع الذى وقع تحت تأثير الاتجاه المادى فى الحياة : فظلم ، وافسد ، وعبث ، واستدبر المشورة والهداية ، واستكبر رؤساؤه وزعماؤه ، واستهزءوا بالمؤمنين ، وبرسالة الله .. الفرار من الانهيار والسقوط الحتمى لا ينجى أحداً ممن يفر من العابثين والمفسدين . بل ستلحقه أن عاجلا أو آجلا آثار سلوكه ، وهو سلوك الظالم المفسد ، الذى كفر بنعمة الله عليه ، وهى نعمة الرزق والجاه والمسئولية .

« فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون .
« لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ؟
« قالوا : يا ويلنا : انا كنا ظالمين .
« فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » الأنبياء/١٢ — ١٤ .

.. فهذه الآيات تصور : أن محاولات الهرب من النتائج الحتمية ، أو محاولات التراجع بعد أن يبلغ الظلم وفساد المترفين من أصحاب الشأن فى المجتمع قمته .. لا تجدى نفعا ولا تحول دون انزال العقوبة بالظالمين والمفسدين ، وفى مقدمتهم الزعماء والرؤساء .

فمحاولات الهرب من هذه النتائج يشير اليها قوله تعالى هنا : « فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون » . ويصور عدم نجاح هذه المحاولة قوله جل شأنه بعد ذلك : « لا تركضوا ، وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تسألون » . اى يستوى هربكم من النتيجة الحتمية وعودتكم بعد خروجكم الى وضعكم السابق فى مجتمعكم : فيما كنتم فيه من ترف ، وفيما أقمتم فيه من مساكن ، وفيما كنتم فيه من وضع المسئول ، وهو وضع الرؤساء والزعماء ، حتى يأتيكم العذاب .

ومحاولات التراجع بالاعتراف بالذنب تذكرها الآية الكريمة فيما تقول : « قالوا : يا ويلنا ! انا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم ، حتى جعلناهم حصيداً خامدين » . فاعترافهم بأنهم كانوا ظالمين ، وترديدهم هذا الاعتراف عدة مرات ، حتى نالهم جزاؤهم لم يحل دون هذا الجزاء واللحاق بهم .

وما تحكيه الآيات هنا من محاولات الفرار والهرب ، أو محاولات التراجع والندم ، قد يقع ، وقد لا يقع ايضا . وعندئذ يكون القصد هنا هو الزيادة فى تأكيد نتائج الفساد وطغيان اتجاه المادية فى حياة المجتمع ،

على المجتمع نفسه وعلى أفراده ، ينفى ما قد يعلق ببعض خيالات النفوس وتصوراتها ، من أن الفرار من أسباب الموت قد ينجى منه ، أو أن الهرب من نتائج الجرائم قد يحول دون وقوع عقوباتها على من ارتكب الجريمة .

ــــ ● ــــ

● وتاريخ المجتمع البشرى فى ماضيه يعيد نفسه فى حاضره وفى غده .. وأحداثه المتشابهة تستتبع نتائج متشابهة كذلك . ولا دخل للتقدم العلمى أو التقدم التكنولوجى ــ وكذلك لا دخل للبدائية والتخلف ــ فى الترابط بين الاحداث والنتائج ، وتلازم الوقوع بين الاحداث ونتائجها فى أى وقت يمر بالانسان وبالمجتمع الانسانى .

ان الأحداث المتشابهة تستتبع نتائج متشابهة ، لأنها أحداث الطبيعة البشرية المحدودة الخصائص والوظائف . أما التقدم العلمى أو التخلف فيه فانه لا يغير خصائص الطبيعة البشرية ، وبالتالى لا يغير وظائفها الأساسية . وانما يغير الوسائل التى يستخدمها الانسان فى حياته : فى تحصيل الرزق ، وفى الاقامة ، وفى التنقل ، وفى الاستمتاع ودفع المشقة فى كل ما يسعى فيه الانسان .

كذلك تقدم العلم ــ أو التكنولوجيا ــ لا يستلزم تقدم الانسانية فى سلوك الانسان . لأن التقدم فى السلوك الانسانى يرجع أولا وأخيرا الى تقلص مجال الأنانية واتساع المجال الجماعى فى تفكير الانسان ، وفعله ، وسلوكه على السواء .

تقدم العلم قد يساعد على تحكم الأنانية . وتقدم التكنولوجيا قد يساعد على الانحراف فى استغلال الطاقات المهنية للانسان . وأحداث العالم اليوم واحتكاك الشعوب بعضها ضد بعض هى احدى نتائج الأنانية فى المجتمعات ذات التقدم العلمى والصناعى .

واذن ليس هناك ما يحول اطلاقا دون استتباع الاحداث لنتائج معينة فى المجتمعات الانسانية الحاضرة والمستقبلة ، على غرار الأحداث والنتائج التى وقعت فى أمس هذه المجتمعات .

والقوانين الاجتماعية ــ أو الترابط بين الأحداث والنتائج ــ هى اذن من الحقائق الضرورية . وربما يساعد تقدم العلم أو التقدم الصناعى فقط فى هول الأحداث ونتائجها ان وقعت اليوم ، زيادة عنها عند وقوعها فى الماضي .

فالاتجاه المادى فى الحياة ان كان من الممكن أن يتحرك الى « الطغيان المادى » اليوم فى أى مجتمع معاصر فان مستوى الطغيان وآثاره عندما تقع لا تقارن بالآثار وبالمستوى الذى وقع فى القرون والمجتمعات السابقة . بفضل التقدم العلمى والتقدم الصناعى فى الابداع والخلق لوسائل جديدة يستخدمها صاحب الاتجاه المادى المعاصر فى الظلم ، والفساد ، واتباع الترف ، والاستمتاع بالملذات ، وكذلك فى الاستهزاء بآيات الله وبهدايته ، وفى السخرية من المؤمنين أو الضعفاء .

والطغيان كذلك بفعل الاتجاه المادى عندما يتحرك فى أى مجتمع

معاصر اليوم لا يسبب سقوطا عاديا للمجتمع الذى يطغى أو يظلم أو يباشر الفساد والعبث . وانما نوع السقوط والانهيار للمجتمع المعاصر فى وصوله الى قمة الطغيان سيكون شديد العنف ، بحيث لا يشبهه على الاطلاق ما تم فى مجتمع سابق بالأمس :

وسائل المتعة اليوم كثيرة وعديدة ،

ووسائل الظلم والفساد ، والاكراه ، والضغط ليست عديدة فقط وانما هى فظيعة فى آثارها وفى بعدها عن كل شائبة للانسانية ،

ووسائل التدمير والتخريب ، والدمار ، رهيبة لا توصف رهبتها وشناعة نتائجها .

.. كل ذلك بفضل تقدم العلم ، والتقدم الصناعى . واذن الذى يتغير اليوم فى المجتمعات الانسانية المعاصرة ليس هو تلازم الأحداث لنتائجها — أى تلازم الطغيان والظلم والفساد والعبث والمبالغة فى الترف لسقوط المجتمع — وانما « النوعية » و « المستوى » سواء أكانت نوعية الأحداث ومستوياتها ، أم نوعية النتائج ومستوياتها .

وكتاب الله عندما يبلور ارادة الله فيما يمكن أن يعبر عنه بقانون المجتمع ، لم يتعرض الى نوعية الأحداث والنتائج ولا الى مستواها . وانما فحسب ذكر « الترابط » بين :

الاتجاه المادى فى الحياة وآثاره ،

والاتجاه الانسانى أو الروحى أو الايمانى بالله وآثاره ايضا .

.. ذكر الترابط بين :

الشرك ، والطغيان ، والجرائم الاجتماعية ، والظلم وسوء استغلال نعمة الله من جهة ، وضرورة سقوط مجتمع المشركين الماديين الطغاة ، الظالمين ، والعابثين والمفسدين من جهة أخرى .

.. وذكر الترابط كذلك :

بين الايمان بوحدة الله فى ألوهيته ، واتباع هدايته ، وعدم المبالغة فى الاستمتاع بالمتعة الحسية ، وسلوك طريق العدل والاحسان من جهة ، والنصر أو البقاء للمجتمع ولأفراده المؤمنين من جهة أخرى .

وما وراء هذا الترابط فى مستوى الأحداث ونتائجها فهو متروك للظروف التى يعيش فيها المجتمع ، والامكانيات فى الوسائل ونوعها التى يستخدمها الانسان فى حياته .

والحقائق الثلاث التى لا ريب فيها اطلاقا ، والتى هى مرتبطة بطبيعة الانسان وطبيعة مجتمعه فى كل وقت ومكان ، هى :

١ — أن الاتجاه المادى فى الحياة يعيش داخل الفرد والمجتمع معا ،

٢ — أن هذا الاتجاه قابل للانتشار والتوسع والسيطرة على حياة المجتمع ،

٣ — وانه اذا سيطر هذا الاتجاه على حياة المجتمع فأصبحت حياة طغيان وظلم وفساد ، وشرك ، فسقوط المجتمع ضرورة لا مفر منها .

أما ما يبقى على المجتمع ،
أما ما يحفظ على علاقات الأفراد فيه الود والصفاء ، والتآلف ،
أما ما يقيه شرور أعدائه واعتداءاتهم ،
أما ما يجعله فى نصر دائما ، وفى قوة دائما ، وفى عزة دائما ،
.. فهذا الايمان بالله وحده .

« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ،
« وكنا نحن الوارثين .
« وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا ، يتلوا عليهم آياتنا ، وما كنا مهلك القرى الا وأهلها ظالمون .
« وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ، وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ؟
« أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه ،
« كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين »
القصص/٥٧ — ٦١ .

—— • ——

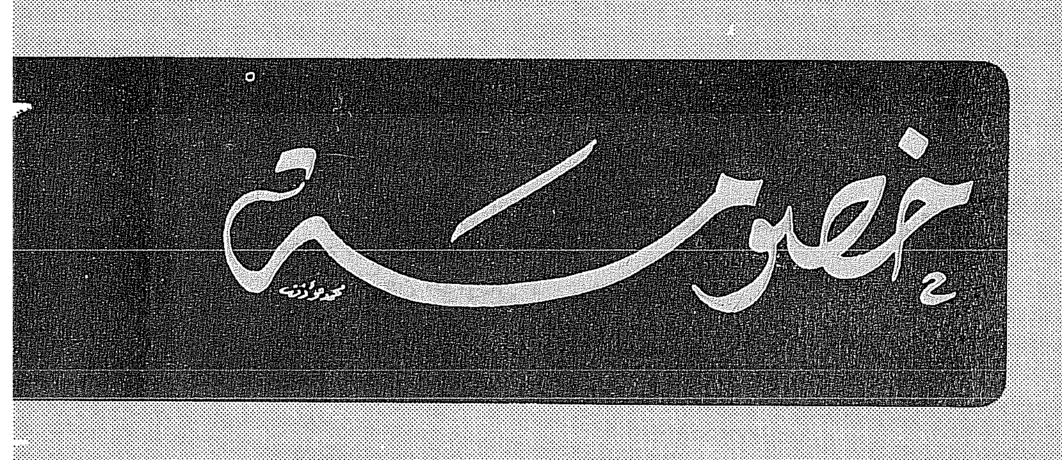
ان المجتمعات المعاصرة — ان فى الشرق أو فى الغرب — هى مجتمعات مادية ، وجود الله فى حياتها وجود خداع أو وجود عدم . يسيطر الاتجاه المادى فى الحياة على كل جوانب هذه الحياة منها .

ولأنها مجتمعات مادية هى فى صراع غير منقطع . وفى صراع بعضها ضد بعض تعيش جميعها فى قلق ورهبة ، وأعداد ليوم « الفصل » على هذه الأرض وحدها . وما تعده ليوم الفصل هو لتدمير البشرية فى لحظات ، وفى الوقت نفسه على حساب حياة العشرات من ملايين الناس كل يوم .

وهذه المجتمعات المادية فى تقدمها العلمى والتكنولوجى تخدم غرضا واحدا ، هو غرض الصراع .. هو غرض الارهاب فالافناء . وفى الوقت نفسه موجات الظلم والفساد ، والانحلال ، والسخرية بدين الله ، والتنديد بالضعفاء ، والاعتزاز بالقوة المادية وحدها تعد من الظواهر الواضحة لاتجاه هذه المجتمعات .

فاذا انتهى أمرها الى السقوط والى التقييد فسيكون سقوطها غير متصور فى آثاره ونتائجه على البشرية كلها ، وليس على افراد مجتمعات الشرق أو مجتمعات الغرب .

أليس الصراع بين هذه المجتمعات هو نذير سقوطها وتغيرها .. ؟
أليست الحرب الثالثة أمرا حتميا للتعبير عن تغييرها .. ؟
أليست المجتمعات القادمة هى مجتمعات ايمان بالله وبالمثل الانسانية ، وليست مجتمعات طغيان بالقوة ، والحاد بالله ، ان كانت للحياة الدنيوية بقية أخرى فى تقدير الله .. ؟
تلك هى طبيعة المجتمعات تنبثق عن ارادة الله وحده .



فى مطلع هذا القرن أثير فى وطننا العربي والاسلامى خصام بين الرجل والمرأة يشتد — حينا — ويهدأ — حينا — وهذا الخصام — ان صح ان يثار فى غير الوطن الاسلامى فلا ينبغى ان يثار فى ظل التشريع الاسلامى ، فليس — هناك — تشريع حفظ للمرأة حقوقها ، وراعى فى كل أصوله وفروعه كرامتها مثل الاسلام . فالمرأة — أولا — هى الأم ، وهل — هناك — تكريم للأم أعظم من تكريم القرآن لها : **(ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير)** لقمان/١٤ . **(ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها ..)** الاحقاف/١٥ ، وهذا نبى الاسلام يجعل الجنة تحت اقدام الأمهات ويوصي من سأله عمن هو احق ببره ؟ بأن الأم — هى — الأحق — بالبر ويكرر ذلك ثلاثا ثم يجعل الأب فى المرتبة الرابعة : فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : من احق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « ابوك » رواه الشيخان .

والمرأة — ثانيا — هى الأخت . وهى اقرب الأرحام الى الرجل بعد والديه ، والرحم قد اشتق الله لها اسما من اسمائه فهو الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله .

ثم انها — ثالثا — الزوجة ، والزوجية اقدس عقد عرفه الاسلام ، وشدد فيه ، ووضع له قيودا وشروطا لم يضعها فى أى عقد مهما كان خطره ، وجعل الله سبحانه ما بين الزوجين من الفة وسكينة آيات على قدرته وبديع حكمته ، ولم يعتبر ذلك آية واحدة بل آيات متعددات . استمع الى قول الله — تعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم**



للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/٢١ .

واستمع الى تصوير الله تعالى لما بين الزوجين من صلة وثيقة : **(.. هن لباس لكم وانتم لباس لهن ..)** البقرة/١٨٧ .

ورسول الاسلام ما زال يوصي بالمرأة فى كل الأحايين فى حجة الوداع ، بل وهو صلى الله عليه وسلم فى النزع الأخير .

والمرأة — أخيرا — هى البنت التى جاء الاسلام فانقذها من الواد وقبح تلك العادة : **(واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون)** النحل/٥٨ و ٥٩ ، **(واذا الموءودة سئلت . باى ذنب قتلت)** التكوير/٨ و ٩ .

هذه هى المرأة وتلك هى منزلتها من الرجل — فى نظر الاسلام — فى كل طور من أطوار حياتها ، فكيف نتصور خصومة بين الرجل والمرأة . اللهم الا فى نظر أولئك الذين يفتعلون الخصومات بين الأفراد والجماعات بل بين من لا نتصور الخصومة بينهما . ليفرقوا الأمة احزابا ويصوروا الأب والأخ والزوج ظالمين وطغاة مستبدين، ويبلبلوا الأفكار . ويشيعوا التمرد فى الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى بناء الأمة .

واذا كان بعض الأفراد لا يرعون حق المرأة فليس ذلك قصورا فى التشريع الاسلامى الذى نعيش فى ظله ، وانما — هو — تقصير فى التربية الاسلامية التى اهملنا العناية بها — منذ أمد ليس بالقصير .

نسمع — أحيانا — أصواتا تردد افكارا أملاها الحقد على الاسلام وعجزت أن تسمعها للمسلمين فجندوا أسماء اسلامية لتكون أبواقا لآرائهم، وخرجوا على الناس يلبسون مسوح الرحماء على المرأة ، ويصورونها أنها فى بلاد الاسلام أمة مسترقة

وذليلة مستعبدة لا حول لها ولا قوة ، ولا حقوق لها . لا في نفسها ولا في مالها ويتباكون بكاء التماسيح ، لا هم لهم الا ان يجعلوا من المرأة المسلمة مخلوقة ساخطة على والديها وعلى زوجها بل على ربها الذى شرع لها ما يصون كرامتها ، ويحفظ عرضها ويرفع قدرها ومكانتها ، فانها وعاء الولد وشرف الأسرة وشريكة الرجل فى حياته يتقاسمان الحقوق والواجبات : **(.. ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ..)** البقرة/٢٢٨ . وليست الدرجة التى للرجال على النساء درجة الاستبداد والغطرسة بل هى درجة القوامة والمسئولية ، **اذ لا بد فى كل مجتمع كبير أو صغير من مسئول أخير يرجع اليه والا عمت الفوضى فى كل التصرفات .**

ولمناسبة عام المرأة أثار بعض الحاقدين على الاسلام قضايا الارث وتعدد الزوجات والطلاق ظنا منهم أن ذلك مما يضعف روح التدين عند المرأة المسلمة ، ومتى ضعف الدين فى قلب المرأة سهل اضعافه فى نفس الرجل ، أليست — هى الأم والأخت والزوجة والبنت ؟! وقد نجح هؤلاء الدعاة فاجتذبوا الى صفهم بعض ربات الصالونات اللواتى لا حظ لهن فى الحياة الا الظهور فى المجتمعات والندوات ، وهؤلاء — والحمد لله — لا زلن فى مجتمعنا قليلات نادرات اذ لا زال أكثر النساء فى المجتمع الاسلامى قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله كما وصفهن الله تعالى بعد أن بين أن الرجال قوامون على النساء بقوله جل شأنه : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ..)** النساء/٣٤ .

هذا : وسأعرض لبيان حكمة الله تعالى فى تشريع الارث وتعدد الزوجات وتشريع الطلاق — بصفة مجملة — حتى تطمئن النفوس الى أن الخير كل الخير فيما شرع الله وأن الشر كل الشر فيما يدعو اليه أدعياء الحفاظ على حقوق المرأة .

الارث : اذا كان الاسلام قد جعل للمرأة فى أكثر صور الميراث نصف ما للرجال فانه بجانب هذا أوجب على الرجل واجبات أعفى منها المرأة ، فنفقتها — كزوجة — على الزوج مهما كانت موسرة ومهما كان معسرا ونفقة الأولاد على الأب وليس على الوالدة شيء الا أن تتفضل وتتبرع . وان أوجبت الظروف عليها الاسهام فى النفقة فتكون دينا على الرجل ، فالاسلام لم يجعل للرجل حق تقييد المرأة فى تصرفاتها المالية كما هو الشأن فى قوانين بعض الدول التى تعد فى نظر هؤلاء الدعاة متقدمة ومتمدينة ، ولا تنسوا أن المرأة — قبل الاسلام — لم يكن لها حق فى الميراث ، بل كانت تورث كالمتاع ، فجاء الاسلام فأنصفها : **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ . فليتأمل المنصف الى تعقيب الحكم التشريعى : **(مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) .**

ولعل فى هذا البيان المجمل غنية لمن اراد أن يعرف حكمة الله فى تشريع الميراث .

أما تعدد الزوجات — وقد كثر فيه

الجدل واثيرت حوله الشبهات فانا نقول لهؤلاء المشككين . ولهؤلاء المتشككات : ان الله لم يفرض التعدد فرضا . ولم يطلقه اطلاقا بل اباحه مقيدا بقيود ، فان الله الحكيم يعلم من عباده ما قد يجهلونه من أنفسهم وواقع الحياة يشهد لما نقول . فهذه الأمم التى حرمت تعدد الزوجات اباحت نظام الخليلات . فهل الأكرم للمراة ان تكون نسبتها الى الرجل كنسبة امراة اخرى مساوية لها فى الحقوق ولأبنائها من الحقوق ما لأبناء الأخرى .. ؟ أم ترضى أن تكون علاقتها به علاقة جسدية بحتة .. ؟ ثم ان الشرائع السابقة كما تنطق كتب اصحابها التى بين ايدينا لم تضع قيودا ولا حدودا للتعدد كما فى سفر الملوك من العهد القديم ولاسيما ما ذكر عن داود وسليمان عليهما السلام .

هناك دواع وملابسات تحمل على التعدد منها الاعفاف وطلب الولد ودوافع اخرى ، ليس منها مجرد الاشباع والجرى وراء الملذات .

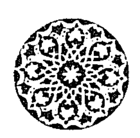
أما الطلاق فقد جعله الأسلام أقبح الحلال ، ولكن شرعه الله حينما تصبح الحياة الزوجية ضربا من البلاء والشقاء بدلا من أن تكون مودة ورحمة . ونظرة الى البلاد التى كانت تحرم الطلاق ثم أباحته تجعلنا نحمد الله على أن جنبنا هذه المزالق .

واذا كان بعض الناس يسيئون استعمال حقوقهم فليس ذلك نقصا فى التشريع وانما هو تقصير فى التاديب والتهذيب .

ان الاسلام لم يفرق بين الرجل والمراة فى التشريع الا بقدر ما يحفظ للمراة كرامتها ، ويجنبها أطماع الطامعين فلا يرضى لها أن تتبذل ولا أن تستغل كدعاية للسلع ، ولا يرضى لها أن تكون امينة سر لرجل اجنبى (سكرتيرة) ولا أن تكون عارضة أزياء الى غير ذلك مما يجعلها سلعة تستغل للاثراء ، ولكن يرضى ان تتعلم من العلوم ما ينفعها وينفع أسرتها وامتها فلتكن معلمة لبنات جنسها وطبيبة ، ولتتول من الأعمال ما يتفق مع طبيعتها على أن لا تنسى انها الأم والأخت والزوجة والبنت ، وانها العرض والشرف ولا تلقى بالا لهؤلاء المتباكين على حقوقها، فانهم لا يهدفون الا الى ابعادها عن دينها وعن المنهج الذى رسمه الله لها : **(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)** النساء/٢٦ — ٢٨ .

وبعد فليس هناك خصومة بين الرجل والمراة فى ظل الاسلام وانما هى خصومات مفتعلة يراد أن يشغل بها الناس عما يجب أن يشغلوا به انفسهم من بناء الأسرة الاسلامية على أسس متينة من التوجيه الالهى .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .



مائدة القارئ

دعوة ابراهيم (عليه السلام)

قال تعالى : ــ حكاية عن ابراهيم عليه السلام ــ :
((ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهـــم من الثمرات لعلهم يشكرون)) .

الملك والعـدل

قال اردشير لابنـه : يا بنى : ان الملك والعـدل اخوان ، لا غنى باحدهما عن الآخر ، فالملك اس ، والعدل حارس ، و (البناء) ما لم يكن له اس فمهدوم ، والملك ما لم يكن له حارس فضائع .
يا بنى : اجعل حديثك مع اهل المراتب ، وعطيتك لاهل الجهاد ، وبشرك لاهل الدين ، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول .

تحصين المدينة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه يستاذنه فى تحصين مدينته .. فكتب اليه عمر ــ رضي الله عنه ــ : حصنها بالعدل ، ونق طرقهـا من الظلم .

مراتب العلم

قال الاصمعى : اول العلم : الصمت . والثانى : الاسـتماع . والثالث : الحفظ . والرابع : العمل . والخامس : نشره .

أكرمكم عند الله

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في خطبته في حجة الوداع :

« يا أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي فضل على اعجمي الا بالتقوى » .

اربعة واربعة

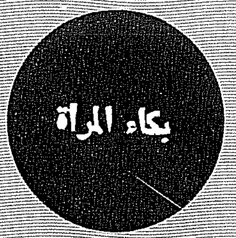
اربعة لا تعرف الا عند اربعة : لا يعرف الشجاع الا عند الحرب ، ولا الحليم الا عند الغضب ، ولا الأمين الا عند الأخذ والعطاء ، ولا الاخوان الا عند النوائب .

السعيد

قال البحتري :

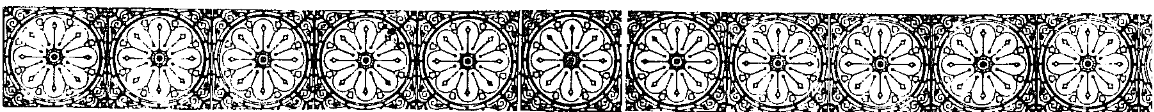
اذا ما كان عندي قوت يومي
طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي
لأن غدا له رزق جديد

بكاء المرأة

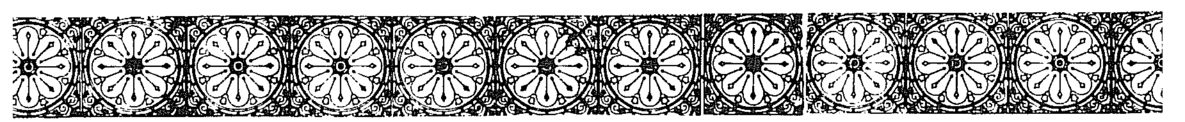


روى الشعبي قال : كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب ، وتبكي بكاء شديدا . فقلت : اصلحك الله ، ما اراها الا مظلومة ، قال : وما علمك ؟ قلت : لبكائها . قال : لا تفعل ، فان أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون .

التربية في الإسلام



الأستاذ : على القاضي



تمهيد :

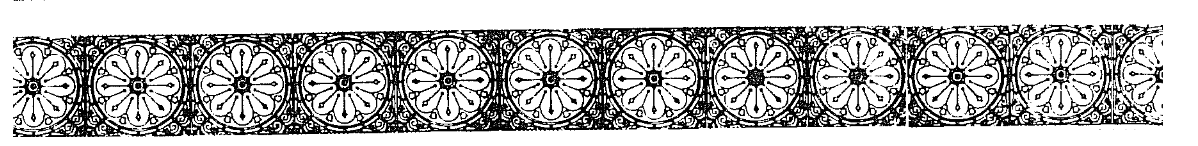
لو اننا نظرنا الى الأديان والى الفلسفات الانسانية فى تاريخها الطويل لوجدناها تفرق بين القوى الروحية والقوى المادية تنكر احداها وتعترف بالأخرى أو تعترف بهما وبوجود تصادم وخصام بينهما .

فالمسيحية والبوذية والهندوكية ترى كل منها أن خلاص الروح مرهون بكبت الجسد أو بتعذيبه أو بافنائه أو على الأقل باهماله والكف عن لذائذه .

والفلسفات المعاصرة كالشيوعية والوجودية تعنى كل منها بالناحية المادية وحدها وتنكر الناحية الروحية انكارا تاما .

أما الاسلام فله ايديولوجية أساسية خاصة فى مجال النظرة الى الله والكون والحياة والانسان والمجتمع ، وله نهج فكرى كامل شامل للحياة وما فيها والانسان وصلته بالكون الذى يعيش فيه وبالله الأعلى الذى خلقه وخلق الكون .

فالله سبحانه وتعالى خلق الكون ، وجعل الانسان خليفة له فى الأرض يؤدى رسالته فى هذه الحياة طبقا للنظام الذى أراده الله ، ولا يصح للانسان أن يدعى الأصالة فيضع لنفسه المنهج الذى يسير عليه ، أو يطلق العقل فيما لا مجال فيه للعقل — وهذا المنهج يحقق للانسان الاستقرار والاطمئنان ، ولا يوجد مجالا لخلاف بين الناس أو عداوة تشقى بها الحياة . وهذا النظام كفيل بأن يسعد هذا العالم الحائر لو أنه حاول أن يستفيد منه لكن الفلسفات الحديثة لا تحاول الاستفادة من الاسلام بل هى تسعى جاهدة يعاونها الاستعمار فى ذلك لاخراج الاسلام عن مقوماته النفسية والروحية والاجتماعية ومحاولاتها مستمرة لغزو الفكر الاسلامى واخراجه عن قيمه ومناهجه بل لتدمير مقوماته ، وادخال مفاهيم أخرى للقضاء على استقلاله وذاتيته .



الكون واسراره :

هذا الكون حافل بالأسرار ، عامر بالقوى المختلفة التى تتفاعل مع حياة الانسان ، والمسلم يعرف هذا ، وهذه المعرفة تجعله فاهما للكون الذى يعيش فيه ، عارفا لمكانته فيه بالنسبة لمن حوله — والله سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان وفضله على كثير من مخلوقاته وجعله خليفة له فى الأرض اعانه على اداء رسالته فيها بتسخير اشياء كثيرة له فى الكون ، وببيان أشياء من الغيب هو فى حاجة اليها لأنها تعينه على اداء هذه الرسالة وهو وحده وبامكاناته المحدودة لا يستطيع ان يصل اليها ، لانها خارجة عن دائرة حواسه ، كمعرفة الملائكة والشياطين ، والمنشأ والمصير ، وما الى ذلك .

وقد عرف هذا الجانب عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى لهداية عباده .. وقد اكتفى المؤمنون بما جاء به الرسل فى هذا المجال واحسوا بعظمة الله سبحانه وتعالى ، وعرفوا موقف الانسان فى الأرض من هذه العوالم والأرواح ثم شغلوا طاقاتهم العقلية فيما يعود عليهم بالفائدة — فى الكشف فى حدود هذه الأرض وما حولها ، واستعملوا هذه المعلومات فى عمارة الأرض والقيام بخلافة الله فيها على هدى من الله .

والمسلم يرتبط دائما بربه فى كل اعماله ، ويرى أنه مهما أحرز من سبق فان ذلك كله بفضل الله ، وبهذا يتجه الى الحضارة وجهة ربانية ، ويعرف أن قيمتها الكبرى تكمن فى دعم الايمان بالله ، ويسعى جاهدا الى تقوية الصلة به سبحانه لأن الارتباط والاستعانة به مصدر قوة عظمى تعين على المضي فى رحلة الحياة ، وتفيض على القلوب انسا وراحة وهو فى هذا المجال مطلوب منه الا يشغل نفسه بغير ذلك : **(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** ٣٦/الاسراء . كما انه فى مجال العبادات ، عليه أن يقيمها بالكيفية التى طلبها الله منه بلا جدال ولا مناقشة ، فالله الذى طلب اقامة هذه الشعائر هو الذى حدد نظامها وكيفيتها فلا مجال فيها للعقل .

ولكن مجال العقل فى النظر والتجربة يكمن فى الكون الذى يراه الانسان ويحس به ومطلوب منه أن يفكر وأن ينظر وأن يجرب والا فانه ملوم على تقصيره **(وكاين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)** ١٠٥/يوسف .

صلة الانسان بالله :

الكون الذى نعيش فيه مكون من طاقات مادية وطاقات روحية متصلة ومن وراء ذلك قوة الله سبحانه وتعالى تسيطر على ذلك كله — والانسان خلق لا يعلم شيئا ، ثم جعل الله له الاحساس والشعور بالتدريج ثم اعطاه الله قوة أخرى ، هى قوة العقل فهو يتصرف بشعوره واحساسه تصرفا يكون له السلطان على الكائنات فيسخرها ويذللها بعد ذلك بوساطة العقل . والانسان بعقله يصبح ذا طاقة ضخمة فهو على ضعف أفراده يتصرف بمجموعه فى الكون تصرفا لا حد له ، فقد أعطاه الله مواهب ليظهر بها أسرار خليقته ،

أعطاه الأرض وسخر له ما عليها كما أعطاه شرائع وحدد حدودا لأعماله واخلاقه ، وهذه الحدود تحول دون بغى أفراده وطوائفه بعضهم على بعض ، والانسان المخلوق الضعيف يستطيع أن يتصل بالله الخالق القوى فى اى وقت يريد ، يتصل به فى الصلاة وفى الدعاء ، وفى كل عمل يستهدف به رضا الله سبحانه وتعالى ــ والله سبحانه وتعالى جعل الحياة بما فيها هى وحدها الطريق الى الآخرة ، والمسلم يحس بحقيقة الصلة بينه وبين ربه ويشعر بقدرته فى كل ما يحيط بالناس وكل ما يستمتع به مما سخره الله له وهو محض تفضل منه تعالى لأن الانسان لا يقدر على فعل شيء الا بارادة الله ــ وكل هذه المشاعر كفيلة باستبقاء القلب البشرى فى حالة يقظة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله ، ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان ، فالايمان هو اتصال الانسان بالله وبالكون وبالنواميس وبالقوى الموجودة فيه ، وقد عرف وليام أوزلر الطبيب الكندى المشهور الايمان بالله بأنه « القوى الدافعة الكبرى التى لا تستطيع أن تزنها فى الميزان ، أو تختبرها فى الجفنة ولا يمكن أن يتم الاعتقاد فى وجود الله دون هذا الايمان » .

صلة الانسان بالكون :

المؤمن يحس بأن الكون صديق له، وهو يتعامل مع الوجود كله من فيه وما فيه على أساس من التعارف والتعاون ، والألفة والمودة ، وهو لذلك يحس بالأمن والاطمئنان ، كما يحس بأن للحياة طعما غير ما لها فى نفس من لا يؤمن بالله ، ذلك لأنه يعيش فى جو صديق ، فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ، والذى يقرأ سورة النحل يجد فى آياتها انواعا من المخلوقات التى سخرها الله للانسان ــ وبذلك يدرك ان الله سبحانه وتعالى تولى رعايته ، ويؤمن بأن الناس الذين يعيشون معه فى هذا الكون اخوته وهم جميعا مخلوقون : من ذكر وأنثى، ومتساوون أمام الله ، لا فرق بين انسان وآخر الا بالتقوى : (**يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم**) من الآية ١٣/الحجرات . ومن شذ عن هذا الطريق بأسلوب أو بآخر أعيد الى الجماعة بالصلح او بالقوة (**وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله**) من الآية ٩/الحجرات . فان حاربوا الله ورسوله وسعوا فى الأرض فسادا فلا بد من موقف حازم معهم : (**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**) من الآية ٣٣/المائدة وبذلك تكون الجماعة الاسلامية قوية متماسكة فتتفرغ لتحقيق رسالتها فى هذا الوجود .. واذا كان هذا التعامل مع جماعة المؤمنين فان الاسلام اظهر الحكمة فى التعامل مع غير المسلمين، لأن الهدف سام لا يقتصر على الجماعة الاسلامية وحدها بل يستهدف أيضا المحافظة على مقدسات الأديان الأخرى

(ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) من الآية ٤٠/الحج . وهذا السلوك ضرورى لصلاح الضمير واستقامته ، وتنسيق حركته مع حركة الكون العامة ، ووضوح الارتباطات بين الانسان وخالقه وبين الانسان وبين الكون وما فيه وما يتبع هذا من تأثيرات اخلاقية وسلوكية واجتماعية وانسانية عامة فى كل مجال من مجالات الحياة .

الفرق بين الانسان وغيره :

والشيء الواضح الذى يميز الانسان عن غيره من الحيوان وجود الهدف والغاية عند الانسان ، فهو يعرف الغاية من الوجود الانسانى ومن وجود المخلوقات كلها من حوله، وارتقاؤه فى سلم الانسانية ينبع من شعوره هذا ، ودقة تصوره لوجود الناموس وارتباط الأحداث ، والمسلم لذلك لا يعيش عمره لحظة لحظة بل يرتبط فى تصوره بالزمان كله وبالمكان كله وبالوجود كله وقوانينه ، ويرتبط بالتالى بارادة الله العليا المدبرة ، التى خلقت الناس لهدف واضح فهو يعمل لتحقيقه ، وبذلك يدرك القلب البشرى على قدر ما يطيق حقيقة الألوهية وعظمتها ، فيعيش فى حساسية وخوف ورجاء ، ثم يحس بالوجود كله متجها الى خالقه فيتجه معه اليه مسبحا بحمده ، معترفا بقدرته ، ويحس بالراحة والاستقرار، ويعمل على اداء رسالته فى هذه الحياة .. ومن هنا فقد طلب من المسلمين ان يؤمنوا بالله وبما انزل اليهم على رسوله الأمين وبما انزل الى الأنبياء جميعا بلا تفريق بين واحد وآخر : **(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)** ١٣٦/البقرة .

والانسان له الى جانب الحواس المعروفة ، قلب يدرك به أمورا لا تستطيع الحواس ان تدركها ، يدرك به الحقائق الباطنة فى هذا الكون : **(فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)** ٤٦/الحج والفيلسوف ديكارت يقرر أن للانسان حواس داخلية أو باطنية تدرك الحقائق الخفية فى الكون فى مقابلة الحواس الظاهرة التى تدرك بها الحقائق الظاهرة ، والانسان يستطيع أن يستخدم فى حياته الثروات المختلفة كالحديد والنحاس والبترول ، ذلك لأن الانسان له فطرة التحضر التى تتطلب احتياجات .. لا نجدها الا فى مكونات تلك الأرض من معادن وحجارة وغيرها — وقوانين الطبيعة فى ذهن الانسان — قد سويت على الوضع الذى يحقق التطابق بين بعضها وبعض : **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)** ٣/الملك . ومن هذه النواميس عقل الانسان — وبهذا التطابق تعمل جميع النواميس فى تناسق وتكامل .

ثم ان الانسان يحس بأن عليه عمارة الأرض **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** ٦١/هود . اى طلب منكم عمارتها بالزرع والمصانع وغيرها فالله سبحانه وتعالى علم الانسان ما لم يعلم ، علمه ما ينظم صلته بواقعه، وما تتحقق به مصلحته يقول انشتاين — ان الشعور الدينى

الذى يجده الباحث فى الكون ، هو اقوى حافز على البحث العلمى وصنع الحضارة وان هذا الايمان عندي يؤلف معنى الله — . وللحضارة الانسانية جانبان ، جانب مادى وجانب انسانى وهما متلازمان فى الحضارة الاسلامية أما فى غيرها فغير متلازمين والجانب المادى تقدم فكر وعلم وتجربة وصناعة ، والجانب الانسانى ، تقدم وجدان وخلق وسلوك — والجانب المادى يلفت النظر اكثر ، لأنه واضح ويملك التجريب والتدبير الا أن ضرره اذا سار وحده أكثر من نفعه — ودعوة الاسلام لذلك تقوم على العناية بالجانب المادى وبالجانب الروحى والتخلى عن الأنانية ، وقيام الروابط الانسانية على اساس من القيم الاسلامية وحدها — والمجتمع الاسلامى ليس مجتمع عدد ولكنه مجتمع قيم انسانية عليا — ومن هنا فان المسلم يتجه دائما الى الله يطلب منه العون والآية الكريمة (**ففروا الى الله**) ٥٠/الذاريات توحى بالأثقال والقيود التى تشد النفس البشرية الى هذه الأرض ، ومن ذلك مطالب العيش والحرص والانشغال بالأسباب الظاهرة وما الى ذلك ، الأمر الذى جعل الآية الكريمة تطلب من المسلمين الفرار الى الله من هذه القيود الى الله وحده المنزه عن كل شريك .

وظيفة المسلم فى هذه الحياة :

وظيفة المسلم فى هذه الحياة ضخمة ، واثره كبير فى هذا الوجود الكبير ، فهو جزء من هذا الكون ، والكون ساحة لنشاطه وميدان لحضارته ، يدين بالعبودية لله ويتحرر من عبادة ما سواه .. انه سيد الكون كله وليس عبدا الا لله الواحد القهار — ثم ان الكون كله مصدر رائع للمعارف والعلوم ومنبع لسكينة الانسان وهدوء مشاعره ، وبذلك يرفع الاسلام من اهتمامات البشر بقدر ما يرفع تصورهم للوجود الانسانى كله وبقدر ما يكشف لهم أيضا عن علة وجودهم وحقيقته ومصيره — والمسلم يحس بقيمته حين يعلم ان الله خلقه فى أحسن تقويم ، وسواه ونفخ فيه من روحه، وجعل الملائكة تسجد له وجعله خليفة له فى الأرض .

والاسلام بهذا يرسي القواعد الأساسية التى لا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة كما لا يؤثر فيها اختلاف النظم ، ولا تعدد المذاهب ، ولا تنوع البيئات ، فمن اقام بها واداها كاملة فقد ادى وظيفته وحقق غاية وجوده — ومن قصر فيها فقد اصبح بلا وظيفة فى هذه الحياة — واصبحت حياته خاوية من معناها الأصيل الذى تستمد منه قيمتها الأولى ، ثم اذا به يسير الى الضياع الذى يصيب كل كائن يتخلى عن وظيفته ويتفلت من ناموس الوجود الذى يربطه به ويحفظه ويكفل له البقاء .

ووظيفة الانسان فى هذه الحياة تربط الجن والانس بناموس الوجود وهى العبادة لله .. ومن هنا يتبين ان معنى العبادة أعم واشمل من اقامة الشعائر المعروفة اذ أن معناها يحقق خلافة الله فى الأرض وهى تقتضي الوانا من النشاط الحيوى فى عمارة الأرض والتعرف على قواها وطاقاتها وذخائرها ومكنوناتها ثم تستخدم استخداما يحقق رسالة

الانسان فى هذه الحياة : **(واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة)** البقرة/٣٠ فمعنى العبادة يتحقق فى استقرار معنى العبودية لله فى النفس وفى استقرار الشعور على أن الله خلقه ليعبده وجعله خليفة له فى الأرض فهو يتوجه اليه بكل حركة في الضمير وفى الجوارح ، وفى الحياة ، وبهذا يتحقق معنى العبادة ويصبح كل عمل يعمله الانسان من اقامة الشعائر الى الجهاد في سبيل الله ، الى اقامة العدالة بين الناس ، هدفه عمارة الأرض والقيام بخلافة الله والنهوض بتكاليفها حسب النظام الذى وضعه الله — ثم تصبح قيمة الأعمال التى يقوم بها الانسان مستمدة من بواعثها ، لا من نتائجها ، فالانسان عليه أن يعمل فى الاطار الذى رسمه الخالق وجزاؤه عند الله يكون بالنية والعمل « انما الأعمال بالنيات وأنما لكل امرىء ما نوى » البخارى ومسلم . لا بالنتائج التى توصل اليها ولذلك يقول الله لنبيه : **(ان انت الا نذير)** فاطر/٢٣ . ويقول **(انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)** ١١٩/البقرة . والمسلم يضع علاقته بربه على هذا الأساس ويضع علاقته مع الناس فى موضعها الذى لا يتعداه فهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا نشورا ، وهم مخلوقون مثله والجميع عباد لله وبذلك لا تتوزع طاقاته ومشاعره بين آلهة مختلفة ، ولا بين متسلطين عليه من بنى البشر ، والمسلم يتلقى تشريعات الله تلقيا خاصا لينفذ مهمته فى هذا الكون ويؤثر قانون الله على ما عداه لأنه هو الذى ينسق بين حركة البشر وحركة الكون العام .

والمسلم يعرف أن الحياة البشرية قائمة على اساس التفاوت فى مواهب الأفراد وفيما يمكن أن يؤديه كل فرد ، والتفاوت فى مدى اتفاق هذا العمل وهذا التنوع ضرورى لتنوع الادوار المطلوبة للخلافة فى الأرض — فالتفاوت قاعدة ولكن نسبة التفاوت فى الرزق تختلف من مجتمع الى مجتمع **(والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)** ٧١/النحل . أما مبدأ الرزق فقد تكفل الله به **(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها)** هود/٦ . ثم ان المسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى انزل شريعة تفرق بين المسيئين والمصلحين فى جميع الأحوال وسيجازى الله كل نفس بما كسبت وفى ذلك تحقيق العدالة للناس أجمعين . يقول تعالى : **(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)** ٢١/الجاثية . والاسلام يريح المسلم من الأسئلة التى لا يستطيع أن يجيب عنها ولا يجد من اية فلسفة اجابة شافية عليها مثل من اين جئت .. ؟ ولماذا جئت .. ؟ والى أين اذهب .. ؟ وهذه الاجابة تجعله يحس بأن وقته كله مشغول بتحقيق وظيفته فى هذا الوجود .

والمسلم بعد هذا كله، له شخصية مستقلة وهو مسئول عن نفسه وعن عمله **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)** ٤٦/فصلت .

الاسلام دين الوحدة :

الاسلام دين الوحدة بين القوى الكونية

جميعا وبين توحيد الله والأديان المنزلة من عند الله (**ان هذه امتكم أمة واحدة**) الأنبياء/٩٢ . وعن تلك الوحدة تصدر تشريعاته وبذلك تتبين لنا اسس التربية الاسلامية التى تتناول الضمير والوجدان والسلوك والقيم ومن هنا فان الحياة فى نظر الاسلام حياة تراحم وتواد وتعارف وتكامل بين المسلمين وبين جميع أفراد الانسانية — وحين تطبق هذه الفكرة تطبيقا كاملا فانها تؤتى ثمارها وذلك حين توجد العقلية الواعية الفاهمة التى تطبقها على الأساس الذى أراده الله فتعمل على اقامة حضارة اسلامية عمادها نشر العدالة والأمن والطمأنينة وتستخدم ما فى الأرض من خبرات وثروات وعلم وموهبة ليكون لها دورها فى اقامة هذه الحضارة (**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**) الحديد/٢٥ . فالنفس الراضية المطمئنة الى الايمان الحقيقى ، لا تستريح آلا فى الدأب لمعرفة أسرار الكون كيما تزداد بالله اتصالا ، وسبيلها الى هذه المعرفة ، البحث والنظر فى خلق الله وفى أسرار الكون ، نظرا علميا دعا اليه القرآن ، والغاية فى الاسلام ترمى الى حسن العرفان بالله عرفانا كلما ازداد زدنا ايمانا به جل شأنه ، والتى ترمى الى حسن العرفان من جانب الجماعة كلها لا من جانب الفرد وحده ، والمسلم دائما يلتمس العون من الله واتجاه الانسان اليه يعليه درجة للاهتداء الى اسرار الكون وسفر الحياة (**يايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة**) ١٥٣/البقرة . على حين ترمى فى الغرب الى الاستفادة المادية من الكون .

والوحدة الكونية التى يحس بها المسلم ، تفيد السلام الدائم بين الانسان ونفسه ، وبين الانسان والكون ، وهذا السلام يطلق للروح نشاطها كما يطلق للجسد نشاطه ، ثم يوحد هذا النشاط ويتجه به الى الخير والصلاح ، يتجه به الى عمارة الكون والى تحقيق خلافة الله فى الأرض . وهذا السلام لا يعقد على حساب الروح ولا على حساب الجسد كما لا يعقد على حساب الفرد ولا على حساب الجماعة وفى الوقت نفسه لا يعقد على حساب طائفة من الناس او جيل من الأجيال وهكذا ينطلق نشاط الفرد كما ينطلق نشاط الجماعة لبناء الحياة وانمائها .. وكل هذا يتم حين يعيش الانسان بوجدانه وذهنه فلا يكون فى هذا الكون الا التفكير المتمشي مع ما أراده الله ولا يجد فيه الا الطاقات الايجابية لله ولا يرى نفسه الا منفذا لمشيئة الله (**وما تشاءون الا أن يشاء الله**) ٣٠/الانسان ويترتب على هذا ان صلة الانسان بالله هى صلة مباشرة بلا وساطة من انس أو جن أو غير ذلك (**واذا سالك عبادى عني فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان**) البقرة/١٨٦ حتى الذين اساءوا الى انفسهم واسرفوا فى الاساءة لا ينبغى أن يقنطوا من رحمة الله بل ان الباب مفتوح على مصراعيه لمن اراد العودة الى الله (**قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم**) الزمر/٥٣ .

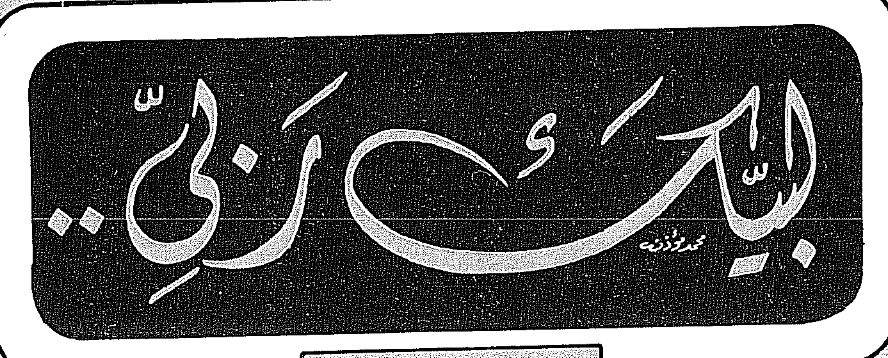
خاتمة :

حين ننظر الى الكون الذى نعيش فيه نجد أن مشاغل الحياة ظلت تظهر فى محيط الحس الى ان تغطى على الحاسة الباطنة فاذا بالانسان لا يرى الا الحس . والاسلام قد عالج هذه الناحية بأن جعل له منهجا تربويا يحرص فيه على ربط الانسان بخالقه وتذكيره دائما به وبالتدبر فى مخلوقات الله وفى انعامه عليه **(أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)** مريم/٦٧ كما عالجها بأن عمل على أن يقى الحاسة الباطنة من موجات هذه الأهواء والشهوات التى تهب كالأعاصير فأمر أن يقى الانسان حاسته الباطنة موجات هذه الشهوات ومن هنا كان معنى التقوى استمرار المدافقة ، وبالصبر والتقوى يستطيع الانسان أن يقى نفسه هذه الموجات المتوالية القاسية فتصبح حاسته سليمة **(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)** يوسف/٩٠ .

وتعلق الانسان بعقيدة راسخة معناه الاستقرار الفكرى ومنع الاضطراب والتقلب والتردد **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم)** الملك/٢٢ .

واذا كانت الفلسفات الحديثة لم تصل الى هذا المستوى من الفهم والادراك والتعمق فى معرفة الله فان (هكسلى) وهو واحد من أكبر علمائها فى هذا المجال قال « ما علينا الا أن نكون متواضعين ونسلم بأن فكرتنا عن الله فكرة لا تزال الى حد كبير غير كاملة وأن هناك الها أكبر بكثير من فكرتنا » . كما أن (هارى ارسون) فى كتابه : كيف تكون رجلا يقول « انه ما من انسان يستطيع أن يكون غير مؤمن فقد ركب الانسان من الناحية النفسانية بحيث أصبح مضطرا الى الايمان بالله أو بغيره فمتى فات الايمان الايجابى فان السلبى يحل محله ويتعلق بالآراء التى تجعل منا عبيدا للحياة لا سادة لها » وقوة الفلسفات الحديثة التى تنكر وجود الله ، ليس فى ذاتها بل بتكرار الدعوة اليها ، وقوة القانون فى السلطة القائمة على تنفيذه ، والخصومة المذهبية طابع الفلسفات الحديثة، وسبب اختلاف القوانين كون الانسان محدودا ومحدودية الانسان تجعل عيوب القوانين كثيرة ، وطبيعة الانسان فى الفلسفة والقانون سبيل الى عدم العصمة، وهى بالتالى سبيل الى التراخى فى التنفيذ والطاعة .

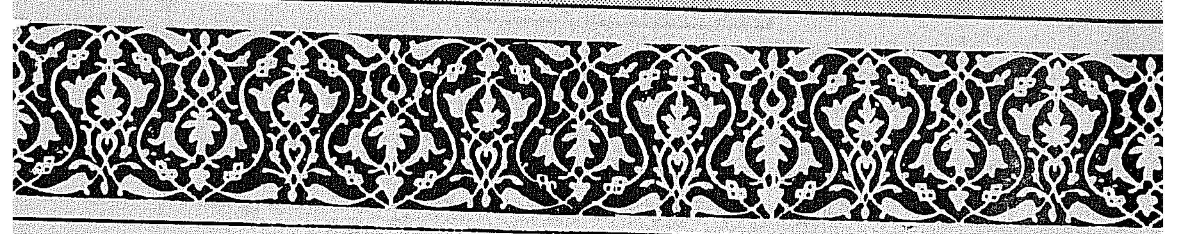
لكن فلسفة التربية الاسلامية ، تجعل ضمير الانسان يقظا ، ولذلك فان ضمير المسلم بمثابة السلطة الذاتية على عكس القانون الوضعى، والانسان فى تربيته الاسلامية يحس بأنه ليس وحده فى هذا الكون الفسيح فان من حوله وفى كل اتجاه وحينما امتد به النظر او طاف به الخيال اخوان له من خلق الله مختلفون فى الصور والأشكال ولكنهم يتجهون الى الله ويسبحون بحمده وان كان لا يفهم تسبيحهم وهو فى النهاية خليفة الله فى الأرض يحق الحق ويبطل الباطل ويشعر بأن الكون صديق له ومعينه على أداء رسالته فيعيش آمنا مطمئنا ، انه فى الأرض، ولكن قلبه معلق فى السماء .



للشاعر : على الفقى

واجيل طرفى فى الوجود فلا أرى فيه سواك
وبكل كائنه أرى سرا يبوح به سناك
واراك فى سمعى ، وفى بصرى ، وفى قلبى اراك
تهب العطاء الى الوجود وتمطر النعمى يداك
تعطى وتمنع كيف شئت وانت احكم فى علاك
ولك الوجود وما حوى من فوق ارضك او سماك
لبيك ان الحمد لك
لبيك ان الملك لك
لبيك .. انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء فى الوجود على وجودك استدل
لبيك يا ملك الملوك ومن سواك له البي ؟
لبيك جئتك باسطا كفى ومعترفا بذنبى
ولزمت بابك أرسل الزفرات تسبقها دموعى
ووقفت عندك خاشعا أطوى على ظما ضلوعى
لبيك ما لك من شريك
فى الملك يا نعم المليك
لبيك انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء فى الوجود على وجودك استدل
فلرب عاص سادر الخطوات فى ليل الذنوب
ما مل من طول الطريق ولا تلمس ان يؤوب
تدرى وتعلم ما يريد وأنت علام الغيوب
الهمته الدرب القويم وما كدربك فى الدروب
وسترته فى العالمين وانت ستار العيوب
آيات فضلك لا تعد
وبساط عفوك لا يحد
لبيك انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء فى الوجود على وجودك استدل





يجب احكام الرقابة على الطرائق التي تؤثر بها فكرة على فكرة ، واتجاها على اتجاه ، فان الغش في المقاييس العظيمة أكبر شيوعا من الغش في موازين التجار الخونة !

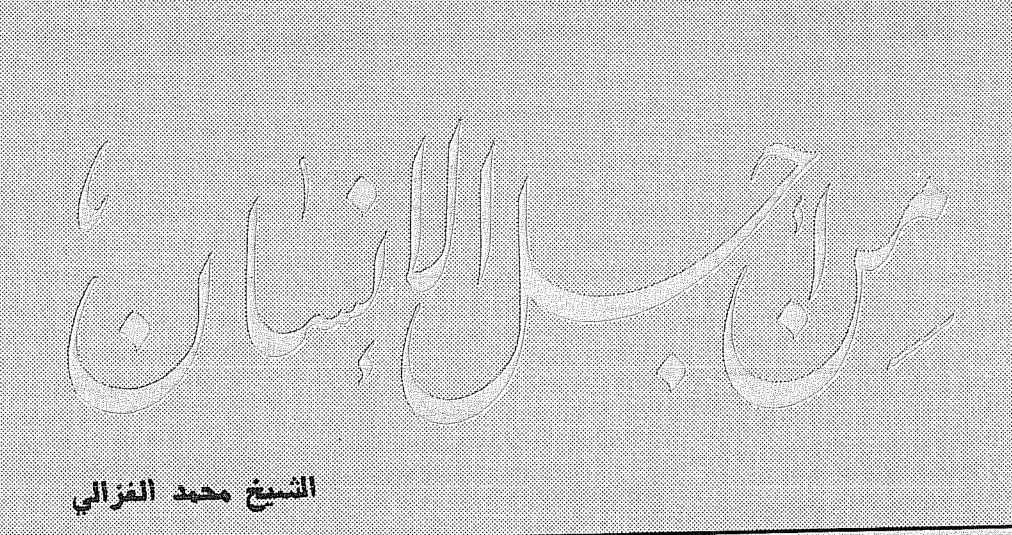
والغريب أن الانسان قد يضيق اذا بخس حقه في سلعة دفع ثمنها كاملا ، ويشعر بسوأة الختل وسوء المعاملة ، بيد أن هذا الانسان نفسه لا يشعر بكبير حرج عندما يصدر حكما خاطئا على أمر من الأمور . أو عندما يقتنع بصدق اسطورة مبتوتة الصلة بالواقع .. وقد حرك القرآن الكريم جمهور المشركين كي يستبينوا طبيعة ما لديهم من عقائد ومذاهب وأهاب بهم أن يعيدوا النظر في تقويمها ! وأن يكشفوا الغش الذي زين لهم قبولها ! وساءلهم أين الدليل على ما ذهبوا اليه ؟

(ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) الانبياء / ٢٤

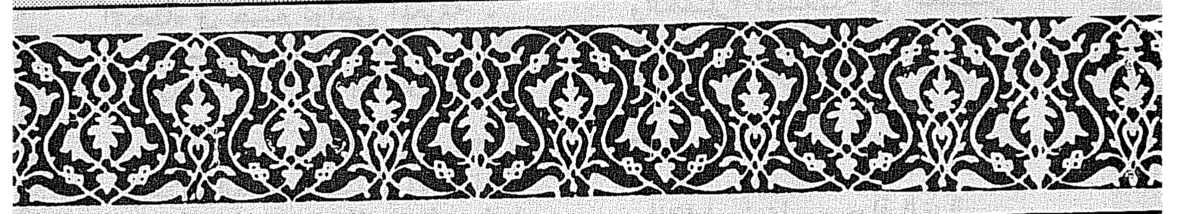
(أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين) . النمل / ٦٤ .

والمطالبة بالبرهان فى كلتا الآيتين ليست أكثر من عرض لاعادة النظر في المواريث الفكرية السائدة حتى ينبذ منها ما لا دليل عليه ، وحتى يتخلص الانسان من قيود الوهم التي تشل قدرته وتضلل غايته .

ولسنا هنا فى مقام التنديد بقوم الغوا عقولهم ، وتبعوا ما انتقل اليهم عن آبائهم ، فاذا بدا لهم خطلهم أصروا عليه ، لبلادة غلفت عقولهم بالتعصب ، وجعلتهم يردون هاديهم الى الحق بهذا الجمود **(قال أو لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا أنما بما ارسلتم به كافرون)** الزخرف / ٢٤ فان هذا الصنف من



الشيخ محمد الغزالي



الدهماء مهدر الكرامة ، بين الرذيلة.

انما حديثنا هنا فى كثير من أولى العقل الذكى ، والفكر النير ممن يحترمون المنطق وينحنون للدليل ، ولكنهم لأمر ما سمحوا لأفكار شتى أن تتسرب الى نفوسهم ، وأن تؤثر فى سلوكهم دون وعى كامل ونقد حصيف والزلل الفكرى لهؤلاء الكبار بعيد المدى .

وأشيع ما يكون هذا الزلل بين المبرزين في فن ما عندما يتكلمون في فن آخر .

ان الرجل قد يتبوأ القمة في علم الطب ، فاذا تحدث في التشريع أو اللغة وقع فيما لا تقع فيه الناشئة، وبعض المخترعين تحدث فى الدين بكلمات تثير الضحك ، وأبدى آراء لا وزن لها .

واذا تركنا ميادين التخصص العلمي المختلفة وجدنا انفسنا أمام عوائق اخرى دون الحقيقة المجردة .

ان العلماء فى ميدان واحد قد يبدؤون البحث من أساس هو موضع ثقتهم التامة ، مع أن هذا الأساس نفسه مدخول خادع .

وما أكثر الوراثات والاشاعات والافهام التي لا تثبت على التمحيص وهي عند أصحابها عقائد مكينة ، ومن ثم فنحن أحوج ما نكون الى المنطق العلمي الصارم فى تقويم كل شىء ، وترتيبه حسب منزلته من اليقين . يقول (الكسيس كاريل) : في جميع الأزمان كانت الانسانية تتأمل نفسها من خلال منظار ملون بالمبادىء والمعتقدات والأوهام ، فيجب أن تهمل هذه الأفكار الزائفة غير الصحيحة . ومنذ أمد بعيد أشار **(كلود برنار)** في كتاباته الداعية الى التحرر الفكري الى ضرورة التخلص من النظم الفلسفية والعلمية السائدة كما يفعل الانسان حينما يحطم سلاسل العبودية العقلية ، ولكن

بلوغ مثل هذه الحرية لم يتحقق بعد لأن البيولوجيين والمعلمين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع ، كانوا اذا ما واجهتهم مشكلات شديدة التعقيد غالبا ما يستجيبون للاغراء الذي يستحوذ عليهم لكي يبنوا نظريات ثم يقلبوها بعد ذلك الى معتقدات ، ومن ثم تبلورت علومهم على شكل تراكيب شأنهم فى ذلك شأن المتعصبين للديانات . اننا نلاقي كثيرا من دواعي التعب بسبب هذه الأخطاء فى جميع نواحي المعرفة .

ونحن نود لو عولجت الآراء والمقترحات والمذاهب بأقصى ما لدى البشر من ذكاء وتجرد وحرية ، فان الأوهام بين الناس أكثر من الحقائق، ولو كانت الظنون العلمية والاجتماعية والدينية تتساقط من أذهان أصحابها كما يتساقط ورق الشجر في فصل الخريف ، لعريت عقول كثيرة مما يتماسك بها ، وما يطلبه مؤلف (الانسان ذلك المجهول) هو ما سلكه كبار العلماء عندنا .

ان نشدان اليقين هوغاية المفكرين المسلمين في مزدحم الآراء التي تلقاهم **ولا شك أن القرآن الكريم من وراء هذا السعى الحميد .**

وتأمل في هذه الآيات التي تجمع الرذائل الفكرية والنفسية لأي رأي وتحذر من مفارقتها **(قتل الخراصون• الذين هم فى غمرة ساهون • يسألون أيان يوم الدين•)** الذاريات ١٠ — ١٢

التخرص ، والانغماس فى الغفلة، والسهو عن الواقع هذه آفات لاتنتج حقيقة أبدا ومثلها غفلة الحواس وذهولها **(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)** ق / ٣٧ فكم من حاضر الجسم غائب اللب ؟ أترى ذلك يعى ما أمامه ؟

(فذرهم في غمرتهم حتى حين • أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين• نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) . المؤمنون ٥٤ — ٥٦

المرء المغمور بصور مادية ومعنوية معينة قلما يخرج من محبسه ليدرك مشاهد اخرى للحياة أو جوانب من الحق لا يحسها .

الا ان تدركه أقدار حسنة فتتيح له أن يعرف ما كان يجهل .

والحضارة الاسلامية فى اعصار ازدهارها ، وقربها من منابعها كانت تلمع فيها هذه الصبغة الباهرة ، صبغة التجرد للحق ، والبحث عن اليقين .

ولنتناول طرفا من حياة الغزالى الكبير ، كنموذج اسلامى فى مجتمع شبيه بعصرنا هذا ، كانت الأفكار فيه والمذاهب تتصارع في كل قرية ومدينة ، اذ أن الثقافات الأجنبية العالمية تمت ترجمتها تقريبا الى العربية في الوقت الذي بلغت فيه علوم الدين واللغة مرتبة الاستقرار وشاع الجدل العلمى في كل ناحية وانتشرت مجالسه ومناظراته .

فكان طالب الحق يجد نفسه أمام الوان شتى من التفكير ، وبين دعوات تجتذبه من هنا ومن هناك . وانك لتلمح مدى الحرية العقلية التي تمتع الغزالى بها وهو يصف نفسه في كتابه « المنقذ من الضلال » اذ يقول :

« ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق ، واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور ، وأتوغل

فى كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة وأتقحم كل ورقة ، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة ، واستكشف أسرار كل طائفة لأميز بين محقق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا الا واحب أن أطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولاصوفيا الا وأترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتحسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته .

وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من اول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي ، لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (صحيح رواه الطبراني في الكبير) فتحرك باطني الى حقيقة الفطرة الأصيلة وحقيقة المعارضة بتقليد الوالدين والأستاذين ، والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل .

فقلت في نفسي : أولا انما مطلوبي العلم بحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم » .

والمنهج العلمي البحت . الصارم في ضبط المقدمات ووزن النتائج بموازين الذهب ، لا يلقى أشرف من هذه السيرة ولو وضعت هذه السطور المضيئة أمام المؤلف الفرنسي الكبير لامتلأ قلبه اجلالا لصاحبها . ونحن ـ حين نخط هذه السطور ـ نشفق من متاجرين بالحرية العقلية ، لا يؤيدونها الا بمقدار ما تعطى الشبهات حق الحياة ، والخطأ حق الانطلاق ، والفوضى حق التدمير .

فاذا أتاحت لهم الحرية ما يبتغون سدوا على خصومهم افواه الطرق ودفعوا بالمجتمع كله صوب ما يعتنقون .

وهذه ثمار مرة لا يرى عاقل أن يمهد لها ، والأمر يحتاج الى تفصيل ومحاذرة .

ففي ميدان العلم ، وفي مجامعه الكبرى ، وصفوفه العليا يمكن ان ندرس النقائض ، وتسمع شتى الآراء ، وتناقش جهرة دون حرج ومع تأمين مطلق لذويها .

أما أن يتمكن بعض المنحرفين من آذان العامة ويصبوا فيها الوان الاغراء ، ومنازع الشر ، فهذا هدم لا بناء ، وخطره على المجتمع شديد اذ هو سيزلزل القيم التي يتحرك بها ويوهى الأواصر التي تشد بعضه الى بعض .

ولقد رأيت بعد انعام النظر واستقراء الأحداث أن الباطل لا يسير فى الأرض بقواه الذاتية ، وانما تسيره عوامل الرغبة والرهبة وتسنده الرشا والسيوف ، وعندما تتخلى عنه

يتهاوى من تلقاء نفسه .

أما الحق فان تجاوبه مع فطرة الله فى النفوس يجعله مقبولا مستحبا ويقدره على تخطى العقبات واجتياز السدود ، أي ان الحق لا يخشى الحرية ابدا .

ومن ثم فنحن مع توفير الحرية التامة في أرجاء المجتمع ، نعتقد أن هذه الحرية بما فيها من حرارة ستنضج السنابل النافعة وتقتل الحشرات الضارة . سيأخذ الحق منها جواز مروره الى الأعقاب على اختلاف الليل والنهار ، وسينكمش الباطل في جوها ، فاما صعق لفوره ، واما تحرك قليلا ريثما يلقى حتفه .

وكم من عوج في الدنيا ما يمسك بقاءه الا استخفاء هذه الحرية العزيزة ولو هبت رياحها يوما لخلعت جذوره.

وبديهى أن الحرية التي نعشق هي تلك التي تحد من جهاتها الأربع بما لا يضر الآخرين . انها الجو الذي يعيش على تمحيص الحقيقة ويساعد على قبولها دون قسر أو ختل .

والعلم بالانسان ورسالته ، وضمان حاضره ومستقبله ، والتسامى به مبنى ومعنى جهد رحيب الدائرة ، بل ان العلم بالانسان لا يصح الا مع خبرة محترمة بعلوم الكون والحياة واحاطة حسنة بجملة الحقائق المادية والتاريخية والاجتماعية .

ولا غرو فالانسان أثمن درة في هذا الوجود ، والقصور لا يجدى في فهم قضاياه . ولذلكيقول « الكسيس كاريل » : (ان علم الانسان يستخدم جميع العلوم الأخرى ، وهذا سبب من أسباب بطئه وصعوبته) ويقول « من الواضح طبعا انه لا يوجد عالم يستطيع أن يتحكم ويتفوق فى جميع الفنون التي لا غنى عنها لدراسة مشكلة واحدة من مشكلات الانسان » .

وليس هذا مثبطا للهمم أو معجزا للباحثين ، ولنبدأ السير من الآن « سيكون علم الانسان مهمة المستقبل فيجب أن تقنع الآن بالبداية سواء من الناحية التحليلية أو من الناحية التركيبية المتعلقة بالصفات الانسانية » .. وهنا نشرف على أنفس ما وصل اليه العالم الغربي الألمعي !

ما الانسان الذي نحيطه بتلك الهالة النيرة ؟ .

لقد كرم الله الانسان من قديم ، وفضله على صنوف البر والبحر .

وفى عصرنا هذا نجد الانسان بدل أن يصعد السلم بقدمين يحمله المصعد الى أعلى ، وبدل أن يقطع المسافات الشاسعة فى سفره تحمله الطائرات الى أعلى ما يبغي .

ان عناصر وفيرة في الأرض والسماء مسخرة لاراحة البشر وترفيههم ، وكلما ارتفعت الحضارة زادت أعداد العناصر المسخرة للانسان ، وزادت مقدرة الانسان على تطويعها لرغباته .

فهل كرامة الانسان وعظمته تعودان الى هذه المهارة ؟ كلا ، ان الانسان الذي يصعد السلم على قدميه وهو يلهث أشرف من ممتطى المصعد ، اذا كان الأول يحمل بين حناياه قلبا زكيا ، ونفسا تقية ، وكان الآخر لا يعرف الا ملء معدته واطفاء شهوته .

ليس شرف الانسان بمدى سطوته في الأرض ، بل بمدي تنمية مواهبه العليا وملكاته النبيلة .

وفي هذه الأيام نستقبل أنباء غزاة الفضاء وهم يحاولون ببأس شديد أن يتعرفوا الكواكب الأخرى ويضعوا اقدامهم على سطحها .

ان هذا تقدم علمي رائع بيد أن قيمته الانسانية هابطة ما بقى الشر على ظهر الأرض يأكل أبيضهم أسودهم ، ويستذل قويهم ضعيفهم، ويصبحون ويمسون وهم لا يحسنون الا خدمة الاهاب الطيني الذي احتوى خصائصهم ووظائفهم المادية والمعنوية « فان كل انسان منصرف الآن ـ هكذا يقول كاريل ـ الى الاهتمام بالأشياء التي تزيد من ثروته وراحته في حين لا يوجد من يدرك ان الصفة البنائية والوظيفية والعقلية لكل فرد يجب أن يتناولها يد التحسين فان صحة العقل والحاسة الفعالة والنظام الأدبي والتطور الروحى تتساوى في اهميتها مع صحة الأبدان ومنع الأمراض المعدية . ويستطرد (كاريل) فيقول :

اننا لن نصيب أية فائدة من زيادة عدد الاختراعات الميكانيكية وقد يكون من الأجدى ألا نضفي مثل هذا القدر الكبير من الأهمية على اكتشافات الطبيعة والفلك والكيمياء ومن ثم فان من الأفضل كثيرا أن نوجه اهتماما أكثر الى أنفسنا عن أن نبني بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوافر فيها أسباب الراحة وأجهزة راديو أقل ثمنا أو تلسكوبات لفحص هيكل سديم على بعد سحيق ، ما هو مدى التقدم الحقيقى الذي نحققه حينما تنقلنا احدى الطائرات الى أوربا أو الى الصين فى ساعات قلائل؟ هل من الضروري أن نزيد الانتاج من غير توقف حتى يستطيع الانسان أن يستهلك كميات أكثر باطراد من أشياء لا جدوى منها ؟ ليس هناك أي ظل من الشك فى أن علوم الميكانيكا والطبيعة والكيمياء عاجزة عن اعطائنا الذكاء والنظام الخلقى والتوازن العصبى والأمن والسلام .

يجب أن نصرف حب استطلاعنا عن سبيله الحاضر ونوجهه في اتجاه آخر ..

يجب أن ننصرف عن الأبحاث الطبيعية والفسيولوجية لتتبع الأبحاث العقلية والروحية . »

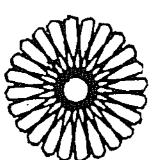
● ■ ●

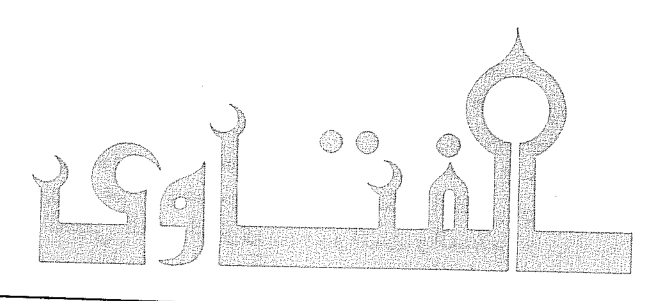
وقائل هذا الكلام رجل يستمد معرفته من المعمل والأرقام ، والوقائع ، وهو يبغى بمنطق العلم التجريبي المنزه عن الوهم والمجازفة أن يعرف الانسان نفسه ومصلحته العاجلة أو الآجلة .

ولو وعى رجال الدين وظيفتهم لأسهموا بنصيب كريم في هذا الميدان .. أعنى أن يلتفتوا الى هذا العلم الجديد « علم الانسان » ليضيئوا متاهاته بمنارات الوحى ، فان كل علم للأنسان يجب ارساء قواعده على الايمان بالله واليوم الآخر ، وعلى اعتداد مرحلة العمر فترة أختبار لها ما بعدها .

وعبيد الدنيا ينكرون هذا الكلام أشد الانكار ويتوهمون أن مستقبلهم هنا ، وحسب .

ما أشبههم برجل قرر أن يزرع صحارى القطبين ، واستصحب في رحلته اليها قناطير البذور انه لن يجنى من جليدها الا متاع الغرور .





للشيخ عطية صقر

الحسد بالعين ..

السؤال :

ما هو الحسد بالعين وما موقف الاسلام منه .. ؟

أ. م. ع ــ أبو ظبى

الجواب :

الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد ، وهى ظاهرة موجودة من قديم الزمان . وان عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيرا علميا ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » رواه مسلم . وقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم لها اجراء وقائيا واجراء علاجيا ، فقد ورد عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان وعين الانسان . كما روى الترمذى وصححه أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، أن بنى جعفر تصيبهم العين ، أفأسترقى لهم ؟ فقال : « نعم ، ولو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين » .

وجاء فى سنن أبى داود عن عائشة قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين ، وروى مالك أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة . قال : فلبط سهل ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال « علام يقتل أحدكم اخاه ، الا بركت ، اغتسل له » فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه داخلة ازاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح مع الناس ..

وقد ذكر ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد ج ٣ ص ١١٦ » عدة أحاديث فى هذا الموضوع ، وعلق عليها بقوله : ابطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : انما ذلك أوهام لا حقيقة لها . وهؤلاء من اجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن اغلظهم حجابا ، وأكثفهم طباعا ، وابعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .

وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وان اختلفوا فى سببه ووجهة تأثير العين . ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الاصابة بالعين ، منها قوله : ان العائن اذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يستنكر هذا ، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالانسان فيهلك . وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك ، فكذلك العائن . ثم قال : وهو يلتقى مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الأبتر وذى الطفيتين من الحيات أنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ، ويؤمن ابن القيم بذلك حتى قال : ان نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وان لم يره .

وذكر ابن القيم علاج الاصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية ، مع ادعية واردة تفيد فى هذا الموضوع ، وأفاض فى بيان تأثير العلاج النبوى بالاغتسال بالماء الذى اغتسل به العائن بما لا يدع مجالا للشك فى أهميته ، فارجع اليه ان شئت .

هذا ، والأبحاث النفسية الحديثة لا تنكر اثر العين ، بل اثر القوى الأخرى، وهى تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله ، واثر الاستعاذة والتحصن فى تقوية الروح لتدفع خطر العين .

الوصول الى القمر

السؤال :

هل صحيح أن الناس وصلوا الى القمر ، أرجو الاستدلال بآية من القرآن على أن فى مقدور الانسان الوصول الى القمر . وان كانت الاجابة ((لا)) أرجو كذلك الاستدلال بآية من القرآن ، لأن القرآن به كل شيء موضح فيه .. ؟

صلاح الدين جباره — فاشر — السودان

الجواب :

أقول للسيد السائل : ان الوصول الى القمر تم بالفعل ولا مجال للشك فيه ، وعلى المسلم أن يكون على صلة بالأحداث التى تجرى حوله ، والا يعيش بعقله وفكره منزويا عن العالم باستكشافاته الحديثة وانجازاته العلمية الواسعة .

والوصول الى القمر أو الى أى كوكب آخر من الكواكب التى يحاولون اختبار ظروفها ليس فيه ما يعارض الدين أو يكذب القرآن ، فان الله سبحانه أمر بالبحث والنظر فى ملكوت السموات والأرض ، قال تعالى : **﴿ أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾** الأعراف/١٨٥ .

والبحث العميق يوصل الى الايمان القوى بالله اذا كان بحثا منصفا بعيدا عن التعصب والأهواء . ولا توجد آية ولا حديث يمنع محاولة الوصول الى

القمر . وليس فى الوصول اليه خرق للسموات ، فهو وغيره من النجــــوم والكواكب موجود فى السماء الأولى . قال تعالى : **(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** الصافات/٦ . ولو قرأت أقوال المختصين عن سنة الكون لعرفت أن القمر ، كما عبر بعض المحدثين ، ضاحية من ضواحى الأرض ليس بعيداً عنها كما يظن الناس .

وقد حاول بعض الناس أن يستدل بقوله تعالى : **(ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)** الأعراف/٤٠ . على أنه لا يمــكن اختراق السموات ، وقد علمت أن القمر وما سواه موجود فى السماء الدنيـــا ولا يحتاج الى اختراق ، على أن المراد بعدم فتح الأبواب عدم قبول الدعـــاء والأعمال وعدم رفع أرواحهم الى عليين .

والقرآن يكتفى فى النواحى العلمية بتوسيع المجال للنظر والتشـــجيع على البحث فى الكون كله أرضه وسمائه ، ولا حاجـــة بعد ذلك للنص على جزئيات معينة ، فهى كثيرة ، والقرآن دستور فقط للباحثين والعاملين فـــى مختلف المجالات .

شحم الخنزير

السؤال :

هل يجوز أكل ما طبخ بدهن الخنزير للضرورة ، كأن كان فى جيش أو فى طريق لا يوجد فيه أكل آخر .. ؟

محمد حسين ـــ يوغسلافيا

الجواب :

شحم الخنزير كلحمه محرم لقوله تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والـــدم ولحم الخنزير ..)** المائدة/٣ .

فلا يجوز أكل اللحم أو الشحم أو ما طبخ به . وذلك بشرط الاختيار بأن يكون هناك طعام حلال آخر ، ولم يكره على تناوله أحد .

فان لم يوجد الا لحم الخنزير أو ما طبخ بشحمه ، أو اكرهه على تناوله من هو أقوى منه جاز أكله ، لأن هذه حالـــة ضرورة ، والضرورات تبيـــح المحظورات ، بدليل قوله تعالى فى الآية نفسها **(فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)** . وحكم الاضطرار هذا راجع الى جميـــع المحرمات المذكورة فى الآية . والمخمصة هى الجوع الشديد والتجانف هو تجاوز الحد الأدنى فى الأكل ، أو هو العصيان فى السفر على اختلاف للفقهاء فى ذلك .

فالآية تدل على تناول لحم الخنزير أو شحمه عند الضرورة بشرط الا يزيد

على ما يمسك الرمق ، فان الضرورة تقدر بقدرها .

والحالة الواردة فى السؤال وهى وجود الشخص فى الجيش ، ان كان فى الجيش طعام آخر ليس فيه لحم أو شحم الخنزير ، ويمكن الحصول عليه ولو بالشراء لا يجوز أكل الخنزير . فان لم يوجد الا هو ولا يمكن الحصول على غيره جاز له تناوله بقدر يسير .

وكذلك من كان فى طريق لا يوجد فيه غير لحم الخنزير أو ما طبخ بشحمه يجوز له أن يأكل منه بقدر الضرورة حتى يصل الى مكان فيه طعام حلال .

السؤال :

ومن السائل نفسه يقول :

رضع ابن وبنت من امراة واحدة غير ان الابن رضع فى عام ، والبنت رضعت فى عام آخر ، والمدة بينهما ثمانية عشر شهرا ، هل يجوز له أن يتزوجها مع العلم بان المراة تقول : كانت الرضعات اكثر من خمس مرات .. ؟

الجواب :

ما دامت الرضعات خمسا معلومات صارت البنت اختا لهذا الولد ، وحرم عليه أن يتزوجها ، ولا عبرة بالمدة التى فصلت بين رضاعيهما . فان هذه المرأة أم لهما جميعا ولا خلاف بين الفقهاء فى هذا الحكم .

الرضاع ..

السؤال :

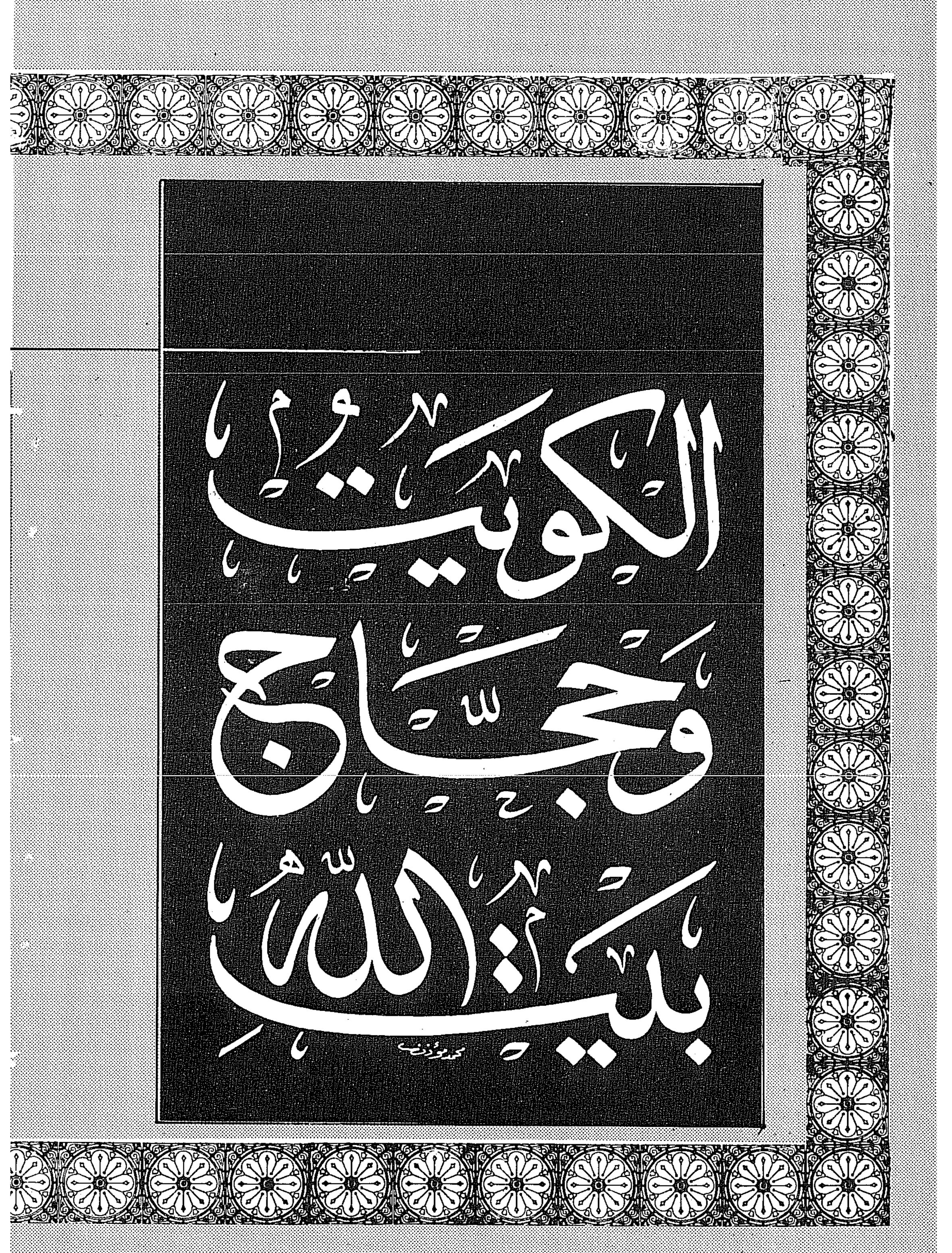
رضعت من خالتى مرة واحدة ، وبعد عامين من الرضاع ولدت خالتى ابنة .. فهل يحل لى زواجها .. وما هو السبب .. ؟

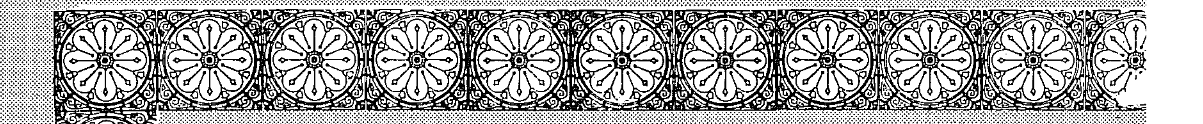
الجواب :

الرضعة الواحدة كافية فى تحريم بنت خالتك عليك ، على ما رآه الامامان أبو حنيفة ومالك ، وجاء فى رواية عن أحمد أيضا التحريم بالرضعة الواحدة .

والامام الشافعى وكذلك الامام أحمد فى ظاهر مذهبه يقولان : ان الرضاع المحرم لا يكون الا بخمس رضعات معلومات .. ولكل من القولين دليله من الأحاديث النبوية .

ولك أيها السائل أن تختار من القولين ما تشاء ، والفتوى العامة وان كانت على مذهب الامام الشافعى فى عدم حرمة بنت خالتك عليك ، الا انى أرى أن تتزوج من غيرها ما دامت لا توجد ضرورة أو حاجة ملحة للزواج منها ، لأن فى ذلك طمأنينة للقلب وبعدا عن الشبهة .


الكويت
وحجاج
بيت الله



اعداد : فهمى عبد العليم الامام

استطلاعنا هذا العدد عن موضوع يفرض نفسه .. فمنذ شهور والمسلمون فى كل بقاع العالم يتهيئون ليشدوا الرحال الى المسجد الحرام .. الذى جعله الله مثابة للناس وامنا .. وليؤدوا فريضة من فرائض الاسلام .. أوجبها الله على المستطيع .. حيث قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

والحج فريضة ـ ولكى تأخذ طباعها ويمكن أداؤها فى يسر وسهولة .. لا بد أن تشترك فى انجاحها الدولة ممثلة فى أجهزتها والهيئات والأفراد والجماعات ـ فهى فريضة ذات طابع جماعى .. بل هى فريضة تبدو فى وحدة المسلمين الشاملة بلا فرق من جنس أو لون أو اقليم .

يتكبد الحاج المشاق .. فيترك الأهل والديار .. ويتعرض لمفاجآت الطريق .. ويبذل فى سخاء من ماله فى سبيل الله ومرضاته .. ويبذل من صحته وعافيته مهاجرا الى الله ليشهد أول بيت وضع للناس .. قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

وليعيش هناك ذكريات أبى الأنبياء وابنه اسماعيل عليهما السلام .. قال تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) .

ولما كان محمد عليه أفضل الصلاة والسلام خاتم الأنبياء فانه جدد دعوة أبى الأنبياء ابراهيم .. داعيا المسلمين فى شتى بقاع العالم الى اداء فريضة الحج .. قال تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

هذا .. وكل ركن من أركان الحج له دلالة .. وكل شعيرة من شعائره ترمز الى حكمة سامية .. أدركها الحجاج فأخذوا يتجمعون فى تجمعات مؤمنة .. هى وفود حجاج بيت الله .. وهم زواره ..

فمع زوار بيت الله ، مع الحجيج ، مع المسئولين عن توفير الراحة لهم فى الكويت .. كان هذا اللقاء وهذا الاستطلاع ..



الأمين العام لمجلس الوزراء
السيد عبد العزيز العتيبى

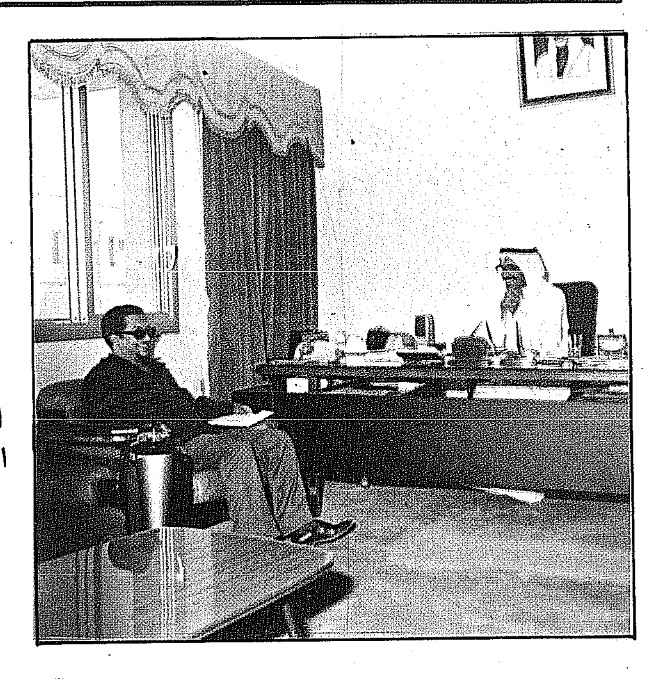
وفى مكتب الأمين العام لمجلس الوزراء السيد عبد العزيز العتيبى كان لقاؤنا الأول ودار حديثنا مع سيادته حول استعدادات الدولة، وما تبذله خدمة لحجاج بيت الله الحرام.

قال سيادته : ان هناك لجنة دائمة بمجلس الوزراء لتطوير الخدمات من أجل الحجاج وهناك تصميم جديد للمدينة .. سيتم على اثره توسيعها واعادة بنائها لتشمل كل ما يلزم الحجاج فترة تواجدهم فى الكويت ولتستوعب جميع الحجاج مع تزايد عددهم عاما بعد عام . وسيتم افتتاح ٢٤ دكانا لتوفير كل ما يرغبون فى شرائه من السوق الكويتى .

ثم قال سيادته : وهناك لجنة الاشراف على استراحة الحجاج أثناء تواجدهم فى الكويت فى طريق ذهابهم الى السعودية وفى طريق عودتهم الى ديارهم، ويرأس هذه اللجنة الاستاذ عبد الرحمن الفارس — الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية، وتضم مندوبين عن عدد من الوزارات المعنية بالأمر كوزارة الصحة، والبلدية، والداخلية، والأشغال، والمواصلات .

وعن التسهيلات التى تمنحها أجهزة الدولة للحجاج قال سيادته : هناك تسهيلات على الحدود حيث لا يشترط فى الحاج أن يكون حاصلا على اقامة أو زيارة حتى يدخل الكويت .. بل ما دام قادما للحج فيمكنه الدخول الى الكويت بلا قيد أو شرط، وعند الضرورة — اذا لزم الأمر — يقيم الجيش خياما لايواء الحجاج الوافدين .

وأوضح أنه لا بد من وجود شهادة



السيد عبد العزيز العتيبى
الأمين العام لمجلس الوزراء
مع مندوب المجلة
فهمى الامام

صحية مع الحاج تثبت حصوله على أمصال ضد بعض الأمراض السارية، وهناك اجراءات صحية مشددة عند عودة الحجاج من الديار المقدسة .

كما تم آتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم حركة المرور داخل وخارج استراحة الحجاج .

وهناك مشرف على الأمن يقوم بتوزيع دوريات الحراسة داخل مدينة الحجاج وخارجها لحفظ الأمن ، والعمل على تسجيل عدد حملات الحجيج القادمة والمغادرة .

ومن الخدمات فى المدينة وجود فرع لبنك الكويت الوطنى داخلها لتقديم كافة التسهيلات المصرفية .

● **قد يتعرض بعض الحجاج لحوادث معينة .. فما واجبات الدول تجاههم .. ؟**

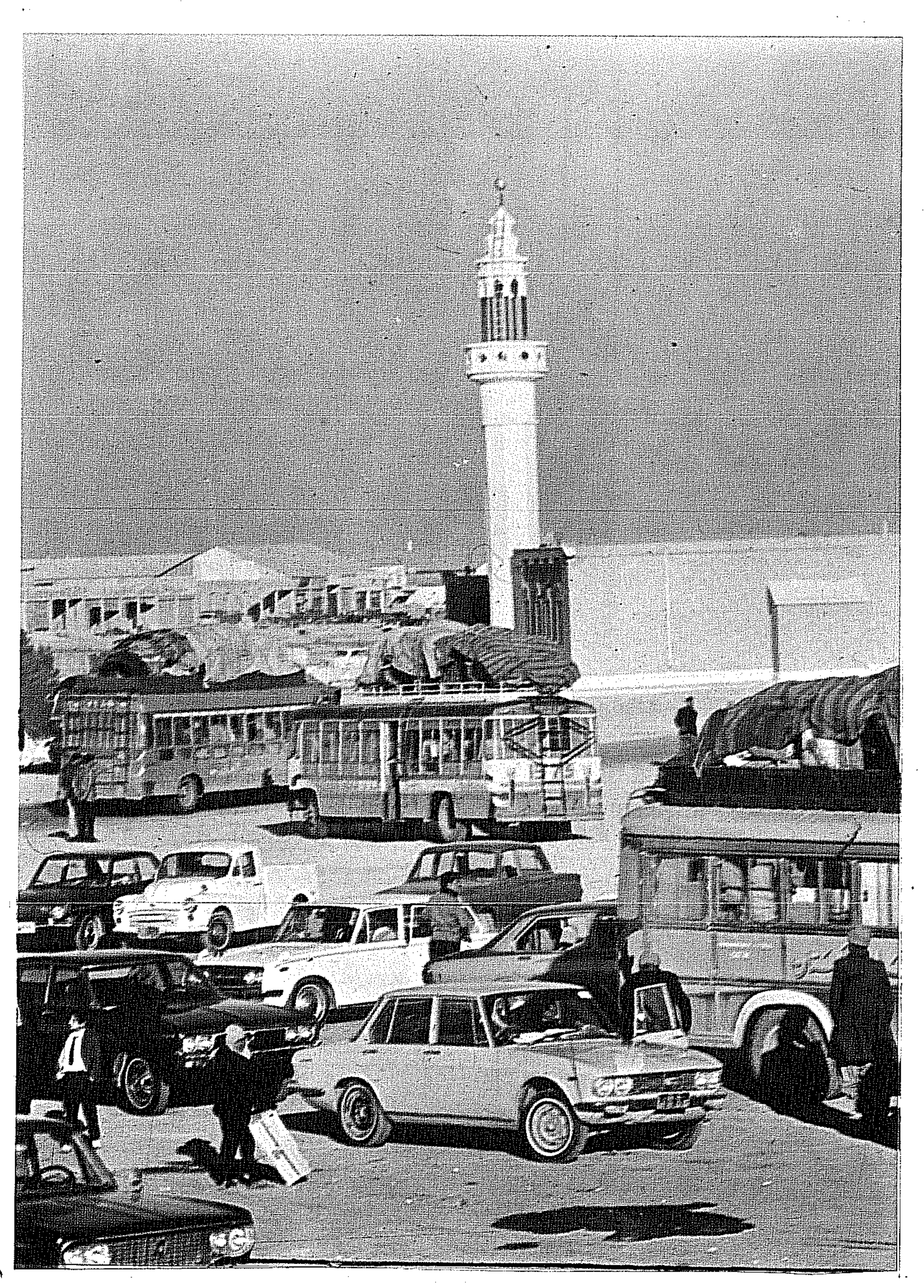
ــ اذا كانت حوادث غير متوقعة ، كالمرض أو حادث سيارة مثلا، فالدولة متكفلة برعاية الحاج الذى يتعرض لذلك .

أما اذا كانت الحوادث غير ذلك .. كفقد الجواز أو نفاد نقود ، فالدولة غير مسئولة .

وعن التسهيلات التى تمنحها السعودية للحجاج الكويتيين قال سيادته :

ــ الحاج الكويتى فى المملكة العربية السعودية يعتبر سعوديا .. ويعامل معاملة السعوديين أنفسهم ، ويكفى للدخول الى السعودية أن يكون مع الحاج الكويتى هويته فقط ، ونسبة الحجاج الكويتيين تعتبر نسبة عالية جدا اذا ما قيست بعدد المواطنين .

هذا .. واننا نأمل أن نتخذ خطوات أوسع على طريق توفير خدمات افضل لحجاج بيت الله الحرام ومن الله التوفيق .



استراحة مدينة الحجاج يعمرها وفد الله .



السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد للوزارة .

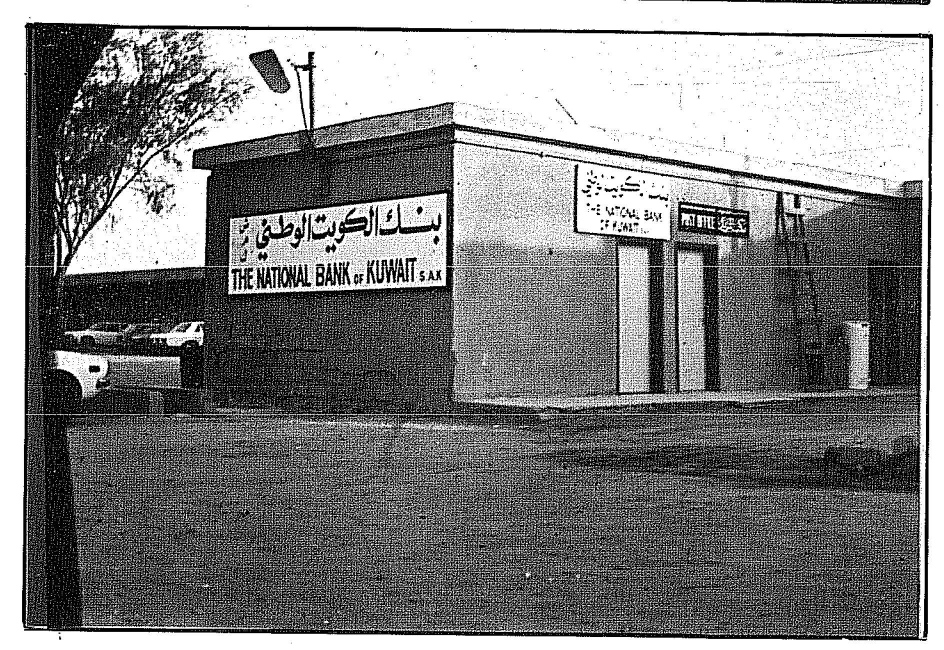


ثم كان لقاؤنا الثانى مع الأستاذ عبد الرحمن الفارس — الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه - رئيس اللجنة المشرفة على مدينة الحجاج قلنا لسيادته :

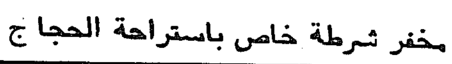
● منذ عدة سنوات مضت تم اختيار قطعة أرض أقيمت عليها (مدينة الحجاج) وذلك لايواء قوافل الحجاج التى تمر بالكويت سنويا فى طريقها الى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج .. فهل لسيادتك أن تحدثنا عن الاستعدادات والترتيبات التى تم اتخاذها لموسم الحج هذا العام .. ؟

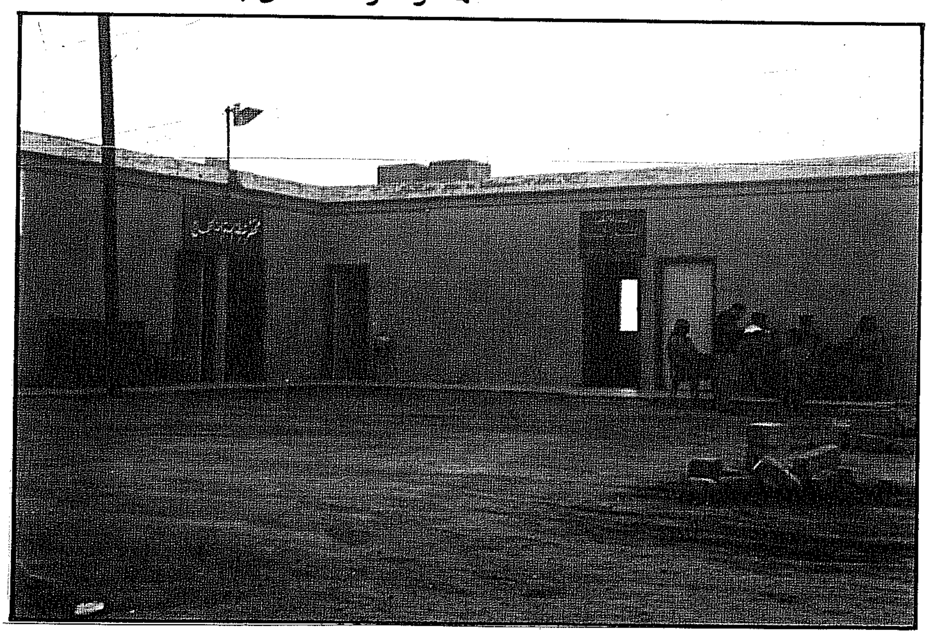
فقال سيادته :

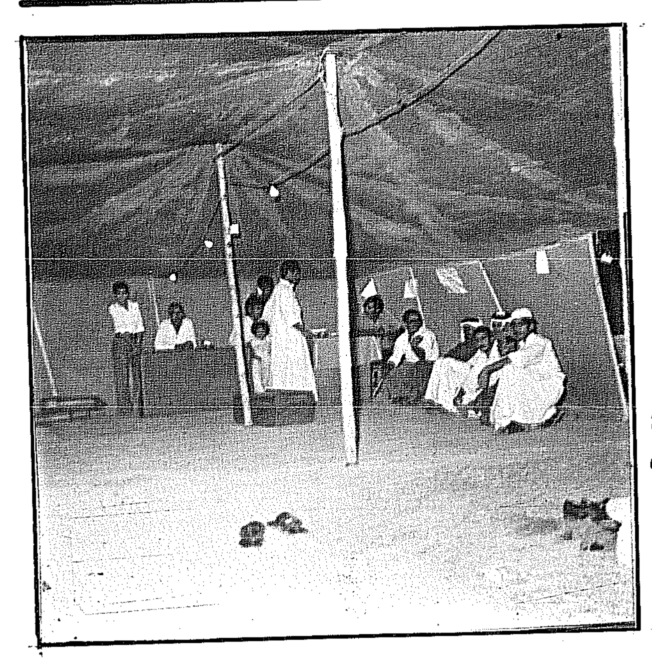
— ان الوزارة قد اتخذت كافة الترتيبات والاستعدادات لحج هذا العام ، فقد تم عقد اجتماع مشترك



فرع بنك الكويت الوطنى داخل استراحة الحجاج


مخفر شرطة خاص باستراحة الحجاج





خيمة من خيام الحجيج
تستقبل الراغبين
فى الحج

ضم مندوبين عن وزارات الصحة ، والكهرباء والماء ، والداخلية والمواصلات ، وبلدية الكويت ، والهلال الاحمر الكويتى ، بحضور **الأمين العام لمجلس الوزراء السيد** عبد العزيز العتيبى تم فيه بحث أوضاع الحجاج المارين بالكويت والتسهيلات التى تم اتخاذها لتأمين راحتهم .

وعن نوعية **التسهيلات تلك قال** سيادته :

تم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة يوميا وطيلة فترة تواجد الحجاج فى الكويت ، وتأمين خدمات (البرق والبريد) .

واستقر الرأى على ان يتم تخصيص وسائط نقل وباصات لتأمين نقل الحجاج من الاستراحة الى ساحة الصفاة ، او العودة بهم الى المدينة .

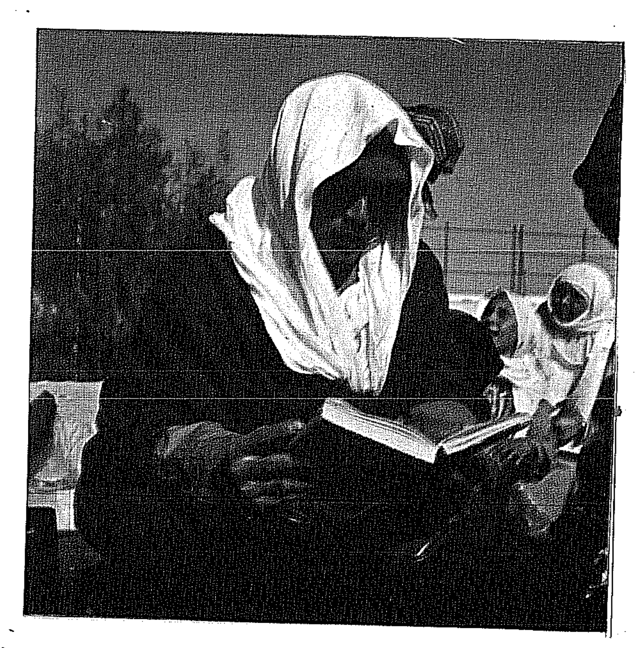
وعن دور الوزارة تجاه الحجاج قال سيادته :

ــ أصدرت الوزارة ملحقا بمجلة (الوعى الاسلامى) **فيه التفاصيل** الكاملة للحج ومناسكه وسيتم توزيعه على الحجاج مجانا ، وكذلك القيام بحملة اعلامية لتعريف الحجاج بمناسك الحج . وفى المدينة مسجد تشرف عليه الوزارة .

كما اشار سيادته الى أن الوزارة تقوم بالتنسيق مع وزارة الأوقاف فى المملكة العربية السعودية بتوفير الاجراءات الصحية اللازمة للحجاج .

● **وما توقعات سيادتك لعدد الحجاج الذين سيمرون بالكويت هذا العام .. ؟**

ــ من المتوقع أن يمر بالكويت حوالى (٨٠) الف حاج فى طريقهم الى السعودية لأداء الفريضة ، وهؤلاء الحجاج قادمون من العراق وايران

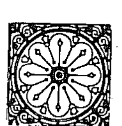


جلس يتلو فى كتاب الله
متدبراً آياته ..
فهو مع الله دائما

وأفغانستان وباكستان وسوريا وتركيا .

وقد بلغ عدد الذين مروا بمدينة الحجاج العام الماضي ٦٢ ألف حاج .

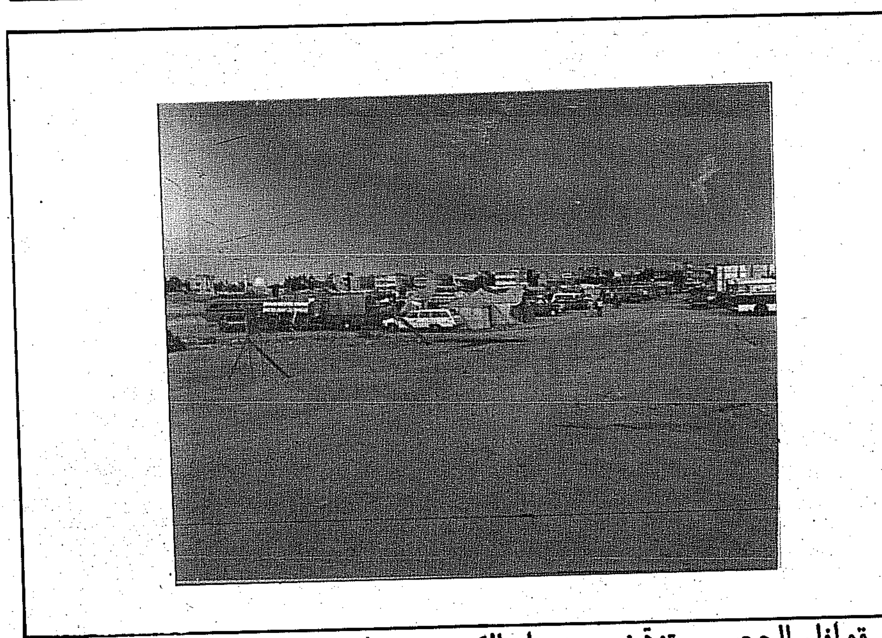
وقد ودعنا السيد الوكيل المساعد متمنين لسيادته المزيد من التوفيق .. وأن يحقق الله الخير على يديه للمسلمين .



ثم كانت لنا جولة وسط الخيام التى نصبت فى الصحراء .. وأمام كل مجموعة خيام وقفت مجموعات ضخمة من السيارات تحمل اسم صاحب الحملة .. وقد رفعت الاعلام عليها ووسط هذه التظاهرة الاسلامية الرائعة .. حيث يتوافد الراغبون فى أداء فريضة الحج لتسجيل أسمائهم ضمن هذه الحملة أو تلك .. كان لنا هذا اللقاء :

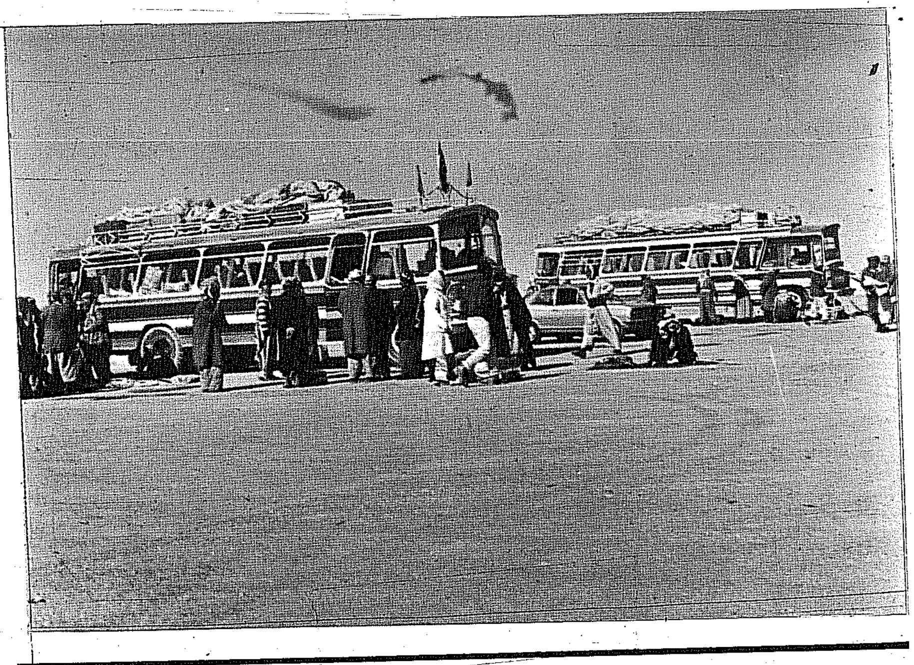
قال أحد أصحاب الحملات : ان تعب الحج جميل ، وهى أحسن تجارة ، ففيها خدمة الحاج وراحته ، ولذا فهى خدمة للدين ، وحتى لو خسرت الحملة ماديا فيكفى أن ازور المسجد وأن أحج .

وعن الخدمات التى تقدمها الحملة الى الحجاج قال : نأخذ جواز الحاج ونحصل له على تأشيرة الدخول الى الأراضي السعودية ونبلغ جميع الحجاج بموعد السفر لكى يستعدوا، وتلحق بالحملة سيارات الاسعاف وجميع ما يلزمها ، ثم نبدأ المسير على بركة الله ، وعندما نصل الى النويصيب والزرقانى ننجز الاجراءات اللازمة لدخول الأراضي السعودية ، وبعد استراحة قصيرة تتحرك القافلة قاصدة المدينة المنورة . ويكون سيرنا نهارا والى الساعة العاشرة مساء ثم نتوقف للراحة ، وفى المدينة ننصب



قوافل الحجيج ممتدة في صحراء الكويت تنتظر موعد المسيرة المباركة

● قافلة الحجيج وقد توافد الحجاج اليها مبتدئين ـ على بركة الله ـ الرحلة الايمانية .





تقوم وزارة الصحة الكويتية بدور بارز ومجهود رائع من أجل رعاية الحجاج والسهر على راحتهم .. وتعد لذلك بعثاتها الطبية ، ويبدو فى الصورة عدد من سيارات البعثة الطبية الكويتية المرافقة لحجاج بيت الله الحرام .

احدى سيارات البعثة وهى تستعد للسفر الميمون فى رحلة مباركة الى الأماكن المقدسة وقد امتلأت السيارة بلوازم الحجاج .. فعلى بركة الله ..

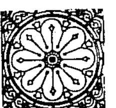




يجد الحجاج العناية التامة أثناء تواجدهم بالكويت ومن أجل ذلك انشيء المحجر الصحى داخل استراحة الحجاج للاشراف عليهم ومراقبتهم صحيا .

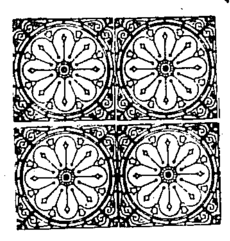
خيامنا ، وخيامنا مجهزة بالماء والكهرباء وجميع الوسائل .. ثم نؤدى جميع أركان الحج وشعائره وفي ثالث أيام العيد نتحرك بعد العصر عائدين الى الكويت .

وقال : ان الحملة بها مرشد يرشد الناس الى مناسك الحج ، وبها عالم دينى يعظ الناس ويعلمهم لكى يؤدوا الفريضة على صورتها الصحيحة . ونرجو الله أن يتقبل منا وأن يجعل حجنا مبرورا وخالصا لوجهه الكريم .



وبعد أخى القارىء .. كان هذا هو استطلاعنا عن نشاط أجهزة الدولة والهيئات والأفراد لانجاح ركن أساسي من أركان الاسلام .. هو الحج . وفى الحج طريق من طرق الخلاص من براثن الشيطان الى معية الله .. ويجد المؤمن فى حمى الله صفاء نفسه ونقاء سريرته ، ويتخلص من أوضار الحياة .. ويلجأ الى الله .. قائلا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، أن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

ثم يعود الحاج الى اهله وقد غفر الله له مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .







شعاع من الحق

للأستاذ : عبد السميع المصري

ام سليم بنت ملحان بن خالد زهرة من زهرات يثرب ونبتة كريمة مما أنبت بنو النجار عرفت في التاريخ الاسلامي باسم الرميصاء .. ونفحة طيبة ملأ شذاها صفحات عبقة من صفحات هذا التاريخ وعطرت سماء المدينة المنورة بسيرتها الطاهرة وبما حدثت به من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان بيتها المنزل الوحيد الذي يدخله الرسول عليه الصلاة والسلام بعد بيوت أزواجه ويرضى أن يقيل فيه ويصلي وكان ابنها انس خادم رسول الله الذي ظل معه مخلصا في خدمته حتى وفاته عليه الصلاة والسلام .

ولقد عرفت ام سليم وهي فتاة يافعة زوجة لمالك بن عدى فملك شغاف قلبها وملك عليها روحها ورأت فيه الخير كل الخير وسعت جاهدة تريد لكل اخ لها في الانسانية أن ينال نصيبه من هذا النور الذي أرسله الله هدى ورحمة .

فلما عاد ابو انس — وكان غائبا — وقد ترامى الى سمعه ما احدثت زوجته سالها في لهفة : اصبوت يا رميصاء ؟ ..

— ما صبوت ...

— احقا ما تقولين ؟ اذن فما هذا الذي يتقوله الناس ؟

— ما صبوت يا ابا أنس لكني آمنت بهذا الرجل .

فاطرق مالك ساعة وقد غلبه هم كبير لما احسه من قهر ازاء تمرد زوجته على دينه ودين آبائه .. زوجته التي يحبها ولا يطيق فراقها ..

ولكن أم سليم — وهي في هيامها بتعاليم دينها الجديد تمضي أمام زوجها تلقن طفلها انسا وتشير اليه ((قل لا اله الا الله قل اشهد أن محمدا رسول الله)) والرضيع يردد الشهادتين وراءها في تعتعة فيثور الرجل ويصيح بها ((لا تفسدي علي ابني)) فتقول ((اني لا افسده)) فيخرج مالك من الدار مغضبا ليلقاه عدو فيقتله .

واذا بام سليم تنسى أمام الفاجعة كل شيء الا انها زوجة مالك وان مالكا هو الزوج الحبيب الذي وفي لها واحبها واعزها فلا اقل من أن تبادله وفاء بوفاء وتخلفه في ابنه

وتخلص لذكراه واذا بها تقــول لمن حولها « لا أتزوج حتى يبلــغ أنــس ويجلس في المجالس فيقول جزى الله امي عني خيراً ، لقد احسنـــت ولايتي » .

لكن السيرة المطرة والخلق الكريم فتنا اهلها من رجال بني النجار وكان أشدهم تعلقا بها وحبــا لأخلاقهــا أبوطلحة زيد بن سهل ، فأخذ يتــردد عليها خاطبا فترده في رفق وتذكــره بعهدها الذي عاهدت وبان الله يقول: « ان العهد كان مسئــولا » الاسراء / ٣٤ .

الى ان جاءها يوما متهللا يبشرها بانها قد انجزت عهدها وأن انسا قد جلس وتكلم في المجالس فاذا بهــا تقــول له : يا ابا طلحة ان الهــك الذي تعبد انما هو شجرة تنبت من الأرض ؟

ــ نعم وما ذاك وما أسالك عنه ؟

ــ الا تعلم ان هذه الشجرة انمــا نجرها حبشي بني فلان . ؟

ــ بلـــى ...

ــ أما تستحي أن تسجد لخشبــة نبتت من الأرض نجرها حبشي بنــي فـــلان ؟

فاطرق ابو طلحة ساعة وقد افحمه منطق الايمان وطمعت أم سليم فــي اسلامه فعادت تقول : هــل لك ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمــدا رسول الله وازوجك نفسي لا اريــد صداقا غيره . ؟

ــ دعيني حتى أنظــر .

وخرج أبو طلحة بغير الوجه الذي دخل بــه وأحست أم سليــم بنــور بصيرتها أشعة الايمان تتسلل الــى قلبه وبرقة الاسلام تحيط به مــن اقطاره ولم تخب فراستها اذ عـــاد اليها بعد أيام قلائل ليعلنها باسلامــه فتهلل فرحة وتنادي ولدها وتضمــه الى صدرها وهي تقول « يا انس قم فزوج ابا طلحة » وانها لسعيدة غاية السعادة ان هدى الله بها رجلا الى الاسلام ونور الحق راضية وقانعــة أن يكون صداقها اسلام ذلك الرجــل وقد ادخرت بذلك أجراً عظيما عنــد اللــه .

وتمضي هذه الاســرة المسلمة في الحياة مجاهدة من اجل عقيدتهــا عاملة على نشر هذه العقيدة فــاذا كانت غزوة احد خرجت ام سليــم مع الرسول صلى الله عليه وسلــم تسقى العطشى وتداوى الجرحـــى ولا تتخلف عن الجهاد في سبيل الله .

وترزق ام سليم طفلها من أبي طلحة ويسميانه أبا عمــير .

ويخرج أبو طلحة ذات يوم الـــى بستان له خارج المدينة ليرعى شئون زراعته ويترك أبا عمير مريضا فيشتد عليه المرض ويتوفى الصبــي فقامت ام سليم فغسلته وكفنته وحنطتـــه وسجت عليه ثوبا وقالت « لا تخبروا ابا طلحة بموت ابنه » فلما رجع مساء وقد يسرت له عشاءه كما كانت تفعل فقال « ما فعل الصبى ؟ » قالت «خير ما كان » وقربت له الطعام فتعشـــى هو وأصحابه الذين معه فلما تأخــر الليل وانصرف الضيف دخل اليها ابو طلحة وكانت قد زينت له فأصاب منها ما يصيب الرجل من اهله .

فلما اغتسل لصلاة الفجــر عاود السؤال عن ابنه فقالت له : يا ابــا طلحة الم تــر الــــى آل فــــلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلمــا طلبت منهم شق عليهم ؟

ــ ما أنصفــوا ...

ــ فان ابنــك ابا عمير كان عارية من الله فقبضـــه اليه .

لقد فوجيء أبو طلحة بالنبا وذهل لقوة ايمان زوجته التي هدته الى الاسلام واستحقت بهذا الايمان القوي الراسخ فضل السبق والصحبة لرسول الله .

لكنه اطرق مليا ثم زفر زفرة حرى وهو يقول ((انا لله وانا اليه راجعون وحمد الله على قضائه)) .

ثم انصرف ليلحق برسول الله في مسجده فلما رآه الرسول بعد الصلاة قال له ((بارك الله لكما في ليلتكما)) .

فكان حملها بولدها عبد الله بن أبي طلحة في تلك الليلة وكان ذلك الحمل ايذانا بمكانة أعمق لأم سليم عند أبي طلحة حتى أنه أصبح شديد الغيرة عليها والشفقة على حملها فيحاول منعها من الجهاد لكنها تخرج الى غزوة حنين وهي حامل لتداوي الجرحى وتسقي العطشى وقد حزمت خنجرا على وسطها فيشكوها أبو طلحة الى رسول الله من شدة غيرته ويقول ((يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر)) ويدرك الرسول ما يعتمل في صدر الزوج المحب فيحدثها في ذلك فتقول ((يا رسول الله اني اتخذ الخنجر حتى اذا دنا مني احد من المشركين بقرت به بطنه)) فيبتسم الرسول ويقول ((يا أم سليم أن الله قد كفى وأحسن)) .

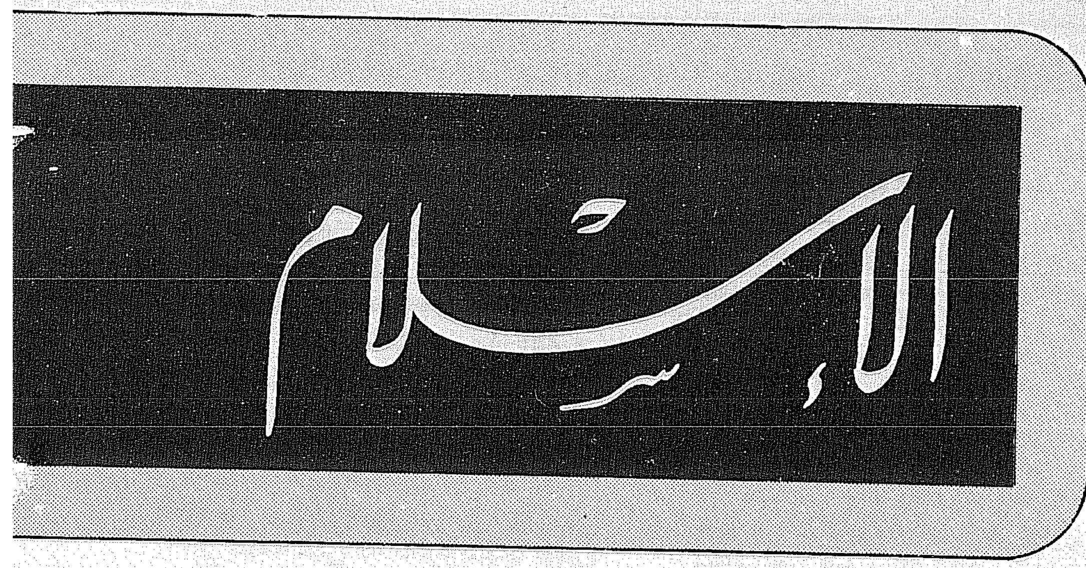
وتعود ام سليم الى المدينة لتضع طفلها فاذا كان اليوم السابع قالت لأنس ((اذهب بأخيك وهذا المكتل وفيه شيء من تمر الى رسول الله حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه)) .

ويقول أنس ((فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فمد النبي رجليه وأضجعه وأخذ تمرة فلاكها ثم مجها في فم الصبي فجعل الصبي يتلمظها فقال النبي ((أبت الأنصار الا حب التمر)) .

وتتصدر أم سليم مكانتها الكريمة بين صحابة رسول الله الذي يجلها ويحترمها ويقدر لها ما تعمل في سبيل دعوته ونشر العقيدة وما تحملت في سبيل الله من استشهاد أخيها وتضحياتها بالمال والنفس وصبرها على الأذى وسبقها الى مواقع الخير ولمكانة ابنها أنس الذي وهبته لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار من كبار تلاميذه وخاصة صحابته واحد أعلام المحدثين عنه .

وأن انسا ليحدثنا عن ذلك فيقول ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال : أعيدوا سمنكم في سقائكم وتمركم في وعائكم فأني صائم . ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة فدعا لأم سليم ولأهل بيتها فقالت أم سليم: يا رسول الله ان لي خويصة — حاجة خاصة — قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس . فما ترك خير آخرة ولا دنيا الا دعا لي به . ثم قال : ((اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له)) — رواه أحمد — فانه لمن أكثر الأنصار مالا وولدا .

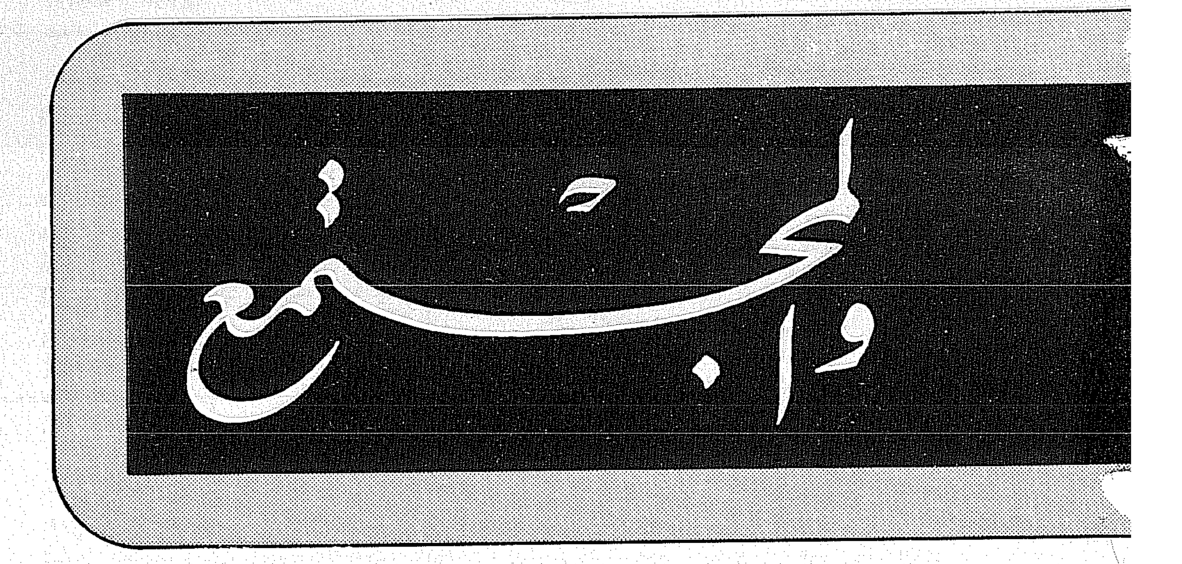
ان أم سليم لم تستحق هذه المكانة الا بعمل شديد جاد وشاق وجهاد متواصل في سبيل عقيدة ملكت عليها روحها وآمنت بها وضحت من اجلها بأغلى ما تملك وبكل ما تملك من مال وولد ونفس حتى استحقت أن تكون من المبشرين بالجنة فيما رواه ابنها أنس عن النبي أنه قال ((دخلت الجنة فسمعت خشفة (أي صوت حركة) بين يدي فقلت ما هذا ؟ فقيل الرميصاء بنت ملحان)) . رواه الشيخان واحمد .



كان المجتمع الانساني قبل الاسلام **مجتمعا فاسدا في العقائد والعبادات** والاخلاق . فالمذاهب متباينة والأوثان **تعبد من دون الله** ، والمعاملات **تقوم على الاستغلال** ، والاخلاق **منحلة !! وقد انتهى به فساد العقيدة** الى خلاف مستحكم في طبيعة المسيح عليه السلام ، **وانتهى به فساد** الاخلاق الى استغراق في **شهوات الجسد ونزوات النفس !! وأدى هذا** وذاك الى قيام نظام من الحكم الفاسد ، **فسدت** الحكومات بالمظالم والرشوة ، وتدنس المجتمع بالرذائل واستشعر الناس المذلة والهوان **فألهوا الملوك** والقياصرة .. !!

فلما نزل الاسلام كان نظاما قائما بذاته متضمنا المبادىء القويمة ، والأسس السليمة التى تصنع الانسان الكامل ، **الذى يبنى الحياة ، ويقوم** الاسلام على فكرتين ، **فكرة الوحدة** بين بنى الانسان في الجنس والمنشأ والطبيعة **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** النساء/١١ . وفكرة شمول رسالة النبى صلى الله عليه وسلم فهو رسول الله الى الناس كافة **(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** سبأ/٢٨ **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** الانبياء /١٠٧ **(قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)** الاعراف /١٥٨ .

وهو نظام وسط بين المادية والروحية ، **فكما** يعنى بتهذيب وتربية الضمير يعني بمطالب الناس الدنيوية **ومشكلاتهم المعيشية ، وبينما** يقول الله تعالى : **(ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ..)** الشمس/٧ — ١٠ . يقول جل شأنه : **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ .



للشيخ محمد الاباصيري خليفة

وما شرع في الاسلام من عقائد وعبادات ومعاملات واخلاق تتماسك وتترابط وتتداخل في تكوين المجتمع الذي يشرق بكل معاني السعادة والتقدم والنهوض .

وقد بنى الاسلام المجتمع على اسس لا بد من تواجدها كلها في تكوينه وهي :

أولا : تحرير الوجدان من عبادة غير الله ، أو الخوف من أحد سواه ، فصاحب السلطان المطلق في الكون هو الله سبحانه وتعالى (**أنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** يس/ ٨٢ . وقد شرع للناس ما يكفل لهم السعادة في أجلى معانيها ، ومن ثم يجب أن يتخلص شعور العبد من الخضوع لغيره لانه وحده مالك الضر والنفع ، وليس من أحد سواه يملك لنفسه أو لغيره شيئا (**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم**) فاطر /٢ .

ويجب أن يتجه اليه بنو آدم منيبين عابدين (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**) آل عمران /٦٤ .

والناس جميعا سواء في امكانية الاتصال بالله واستمداد القوة منه دون كهانة او وساطة (**واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**) البقرة/١٨٦ .

وقيم المال والجاه والحسب لا تحقق لأصحابها ميزة ولا تضفي عليهم فضلا الا اذا صاحبها **ايمان بالله واستقامة** على أمره ، **فمن أبطأ به عمله لم** يسرع به نسبه ، (**يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات /١٣ .

ثانيا : المساواة الانسانية الكاملة امام القانون ، وامام الله في الدنيا والآخرة ، فأبو البشر خلق من تراب ، وابناؤه خلقوا من ماء مهين (**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير**) فاطر/ ١١ .

والمساواة في الاسلام تقوم على نظرة شاملة لكل بني الانسان ، بعيدة حتى عن العصبية الدينية ، فالكافرون الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يمنحون في الدماء حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين ، (**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة**) النساء/ ٩٢ . وفي القتل العمد وقطع الأطراف والتشويه ، النفس بالنفس والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، ولا بين غني وفقير ، ولا بين سيد ومسود (**ولكم في القصاص حياة**) البقرة / ١٧٩ . وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من قتل عبده قتلناه ، ومن جدع عبده جدعناه » رواه ابو داود والترمذي . وطبق عليه الصلاة والسلام مبدأ المساواة في المرأة المخزومية التي سرقت ، وعنف اسامة بن زيد على تشفعه لها قائلا له : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . متفق عليه .

والاسلام يتعقب مظان التفاوت بين الناس .. ليقضي عليها ، فلما كان الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — مظنة أن يقصدهم الناس بالتقديس عني الاسلام برد الناس الى الصواب الذي طالما ردده القرآن الكريم من انهم بشر يوحى اليهم ، وقد خاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قائلا : (**ليس لك من الأمر شيء**) آل عمران/ ١٢٨ . وأمره أن يجهر في الناس بحقيقة امره : (**قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم آله واحد**) الكهف/ ١١٠ ، (**قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا**) الجن/ ٢١ و ٢٢ . (**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي**) الأنعام/ ٥٠ ، ويصف القرآن الكريم من الهوا عيسى بالكفر : (**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/ ٧٢ .

ولما رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام شدة حب صحابته له خشي أن يتطور هذا الحب الى تقديس فنادى فيهم : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فانما انا عبد الله فقولوا : عبد الله ورسوله** » .

وبين لأهله انهم يستوون مع جميع الناس ، وأن قرابته لهم لا تغني عنهم من الله شيئا ، فقال : « يا معشر قريش لا اغني عنكم من الله شيئا ،

يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا » متفق عليه عن أبي هريرة .

وعاتب الله رسوله لانصرافه عن رجل فقير بقوله تعالى : (عبس وتولى • أن جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكى • أو يذكر فتنفعه الذكرى) عبس : ١ ــ ٤ . وكسر الله انفة ذوى الثراء الذين يأنفون أن يزوجوا أو يتزوجوا من الفقراء بقوله تعالى : (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور/٣٢ .

وقد كفل الاسلام للمراة المساواة التامة بالرجل من حيث الجنس ، ولم يشرع التفاوت بينهما الا فى بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد أو تحمل التبعة ، فمن الناحية الدينية يتساويان : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل/٩٧ . وفي ناحية الملك والتصرف يتساويان : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا) النساء/٧ .

أما التفاوت بين الرجل والمراة فى الارث ، فقد اقتضاه التفاوت بينهما فى التبعات والمسئوليات فتبعات الرجل ومسئولياته فى الأسرة وفى المجتمع أكبر مدى من تبعات المراة فى هذا السبيل ، والقوامة التى جعلها الله للرجل مردها الى الاستعداد ، والتزام الرجل بالانفاق على الاسرة ، وتمويلها ، ورعايتها الأدبية فهي حق في مقابل مسئولية : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم) النساء/٣٤ . وقد جعل الله للمراة فى مقابل هذه القوامة حقا فى الرعاية أكبر من حق الرجل ، « اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم امك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك » رواه البخاري ومسلم .

والمساواة التى قررها الاسلام أساسا من أسس بناء المجتمع هى المساواة فى الحقوق والواجبات ، وليست المساواة في الواقع والحساب ، لأن المساواة فى الحقوق والواجبات هى التى تتفق مع الطبيعة البشرية ، فقد خلق الله الناس متفاوتين فى الخلقة و المواهب والقوى ، وتبعا لذلك تتفاوت أعمالهم ، فيجب أن ينال كل انسان من الحقوق ما يتناسب مع عمله قال تعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما • درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) النساء/٩٥ و ٩٦ .

والمساواة على هذا الاساس هى التى تحفز على العمل ، وتستقيم بها الأمور وتتفق مع الفطرة السليمة ، ومن ثم فقد حرص الاسلام على تطبيقها فى كل زمان ومكان .

ثالثا : التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع ، فالمجتمع مصلحة عليا يجب أن تنتهي عندها حرية الأفراد ، والاسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعة الفردية والتبعة الجماعية ، وهذا هو معنى التكافل الاجتماعي .

والاسلام يمد الفرد بما يزكي نفسه ويطهرها ليكون أهلا للتعاون مع غيره من بني جنسه وفي الوقت ذاته يكلفه بأن يمتع نفسه بما لا يدنس فطرتها ، وأن يمنحها حقها من الراحة والاستجمام ، فلا ينهكها بالعمل « جاء رجل الى رسول الله في ثوب دون فقال له : الك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أي المال ؟ قال : قد آتاني الله من الابل والغنم والخيل ، قال رسول الله فاذا آتاك الله فلير أثر نعمته عليك » حديث صحيح . وقال عليه الصلاة والسلام : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار وجابر .

والفرد يتكافل مع أسرته ، فيعمل على اسعادها ، وقد رسم الاسلام طريق هذا التكافل حين فرض على الوالد العناية بأمر أولاده ، وعلى الأولاد الاحسان لآبائهم ، وحين جعل اولى الأرحام بعضهم أولى ببعض قال تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا)** النساء/٣٦ . وقال : **(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير)** البقرة/٢٣٣ .

وهذا التكافل قوام الأسرة وسبب تماسكها وبه تتكون لبنات قوية في بناء المجتمع العام ، ومن مظاهر هذا التكافل الأسرى ما شرع الله من توارث المال بين الأقارب ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا للتكافل بين الآباء والأبناء في قصة موسى مع عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده ، وعلمه علما من لدنه . قال تعالى : **(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا)** الكهف/٧٧ و ٧٨ . وعند الحديث عن بناء الجدار حكى الله عن العبد الصالح قوله : **(واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك)** الكهف/٨٢ . وهكذا انتفع الولدان بصلاح أبيهما وورثا ما تركه لهما من مال .

وهناك التكافل بين الفرد والجماعة ومعناه أن يلتزم كل حده ، وأن يرعى مسئولياته قبل الآخر بأمانة واخلاص ، فالفرد مكلف أن يحسن عمله الخاص وأن يتقنه لأن ثمرة العمل الخاص عائدة على الجماعة في النهاية . وهو مكلف أن

يرعى صالح الجماعة ، **وأن يحرس** مصلحتها العامة ، فالحياة **مثلها** كمثل السفينة بين الأمواج ، **جميع** ركابها مسئولون عن سلامتها ، **وليس** لأحدهم أن يخرق موضعه فى **السفينة** باسم الحرية الفردية قال رسول **الله** — صلى الله عليه وسلم — : « **مثل** القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على **سفينة** فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » **رواه البخارى .**

فالمصالح فى **المجتمع متشابكة** متداخلة ، **وليس هناك فرد معفى من** رعاية المصالح العامة . **فكل فرد فى** المجتمع راع لغيره ، **عليه حقوق** الرعاية . **ورعية لغيره** ، على غيره حقوق رعايته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخارى ومسلم .

والجماعة مسئولة عن حماية الضعفاء ، تقاتل عند اللزوم لحمايتهم **(وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** النساء/٧٥ . وعليها أن تحفظ أموال السفهاء ولا تسلمها اليهم ، وتنفق عليهم منها ، وترعاهم رعاية ادبية حانية : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** النساء/٥ ، وعليها أن تحفظ لليتامى أموالهم حتى يرشدوا : **(وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا)** النساء/٦ .

وعلى الجماعة ان تهيىء للفقراء رزقهم وتسد حاجتهم فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » رواه أحمد فى مسنده .

وقال : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم .

والمجتمع الاسلامى بدن واحد ، كل عضو فيه يشد بقية الاعضاء « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

ولما كان التعاون بين افراد المجتمع على الخير لا يتأتى الا بأمن الجميع على دمائهم واموالهم واعراضهم حرم الاسلام تحريما قاطعا العدوان على أى منها « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه الترمذى وحسنه .

ووضع الحدود وشرع التعزيرات لصيانة المجتمع من الخارجين على نظامه : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/٣٨ **(الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد**

منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور/٢ **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)** النور/٤ .

اما الذين يتآمرون على أمن المجتمع العام فجزاؤهم التقتيل أو التصليب أو تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف او النفي من الأرض : **(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم)** المائدة/٣٣ .

رابعا : عدالة الحكم ، فالحكومة جزء من النظام الاسلامي لأنها هي التي تنفذ التشريع وتتعهد المجتمع وتحقق التوازن فيه وتوزع المنافع بين أفراده .. وقد اقام الاسلام الحكم على اسس ثلاثة : عدل الحاكم ، طاعة المحكومين ، الشورى بين الحاكم ورعيته ، والمراد بالعدل العدل الذى لا يميل به الهوى ولا تنال منه المودة أو العداوة : **(واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** النساء/٥٨ . **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين)** النساء/١٣٥ . **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)** المائدة/٨ . والمراد بطاعة المحكومين الخضوع لما يصدره الحاكم من أوامر ما دامت فى غير معصية الله « اسمعوا واطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله » رواه البخارى . والمراد بالمشورة أن يشاور الحاكم رعيته بالطريقة المؤدية الى أقوم السبل وانجعها ، وهذه الطريقة متروك امرها للظروف والأحوال .. وليس للحاكم — فيما عدا طاعة أمره العادل والنصح له ومعاونته على اقامة العدل — شيء يمتاز به عن اى فرد لا فى الحدود ولا فى الاموال ، وليس له أن يعتدى على أرواح الناس واجسامهم وحرماتهم وأموالهم .

هذه اسس بناء المجتمع الاسلامي وتحقيق هذه الأسس يكون بأمرين : التشريع الذى وضع الاسلام خطوطه العريضة وقواعده الكلية ، والضمير الذى يعمد الاسلام الى تربيته فى نفس الفرد ليكون حارسا يقظا ينفذ التشريعات ويرعاها ، ولقد اقام الاسلام على الضمير مراقبا من خشية الله : **(الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم)** المجادلة/٧ .

على هذا الضمير الذى رباه الاسلام وعلى التشريع الذى وضعه الله لعباده يعتمد الاسلام فى بناء مجتمع انسانى متوازن متعاون على البر والتقوى ، ناهض بشئون حياته فى عمل متناسق ماديا وروحيا وخلق مكين .



للأستاذ : عمربهاء الأميري

شاب ، وأخته ، ورفيقة لها ، كنا نجلس متجاورين في ندوة ثقافية عــن « وعي الرعيــل الأول للأســلام » واستشهد احد المتحدثين قائلا :

« في القادسية ، كان حوار بــين رستم قائد العدو ، وبين وفد يمثــل المسلمين مكون من ربعى بن عامــر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة سألهم رستم عن أمرهــم وغايتهم ؟ فكان الجواب :

« ان الله ابتعثنا ، لنخرج مــن شاء ، من عبادة العباد ، الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الــى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلا م، فأرسل رسول الله بدينــه الى خلقه ، فمن قبله منا ، قبلنا منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وأرضه . ومن أبى قاتلناه ، حتى نفضى الــى الجنة أو الظفــر » ..

. .وانتهت النـــدوة .. وصفـــق الحفل ، ونهضنا ننصـــرف . سلـــم الشـا ب، ودعانى الى سيارته ، وكنت قد عرفته في مناسبات سابقة .

قالت شقيقته : أراد المتحدث الأول في الندوة ، أن يمحو من الأذهـــان أن الاسلام دين حرب ، وانه انتشر بقوة السيف ، وهو على حسن عرضـــه لأفكاره . لم يستطع ان يبلغ منـــــا ما يريـــد !

وعلقت رفيقتها : التاريخ ، جـــل التاريخ مجازر بشرية ، فى ظـــلال الاباطرة . والأديان والشعوب ... حروب وحروب **ترى؛**حتى ستهـــدأ فى الانسان نزعة التغلب ، والمكاثـــرة ، فيتـــرك الوغى ، ليعيش بسلام ؟

قال الشاب : هذه طبيعة الحياة .. تنازع البقاء !..

واردفت أخته : ويـــل للضعيف ، انه غير جدير بالحياة ، مهمـــا كـــان عبقريا موهوبا . فالحـــق للقـــوة ، والقوة المادية هي التي تخلـــق كـــل شـــيء .!

قلت : بل تدمـــر كل شيء ، حتى انسانية الانسان ، اذا كانت ماديـــة محضة ، في ذاتها وانبعاثها وهدفها !

قالت رفيقتها تؤيدها : وماذا غير القوة المادية يا أستاذ ؟! فها نحـــن العرب ، مثلا ، قد انتزعت مقدساتنا وعدى على حقوقنا ، وتشرد ابناؤنا فهل نستطيع أن نستعيد ارضنـــــا ونستنقذ كرامتنا ، بالصلاة والدعاء او بقرارات الأمم المتحدة ومجلـــس الأمن ، دون الأخذ بأسباب الغلبـــة المادية ..

وكنا قـــد بلغنا منزلنـــا ، فارادوا الانصراف ، قلت لا بد من اتمـــام الحديث . ففيه مجالات هامة للرأى، لا يسوغ ان نتفرق دون جلائها .

تحلقنا حول مدفـــأة كهربائيـــة ، نرشف القهوة السوداء .

وعدت الى الكلام : سأحـــاول — اذا سمحتم — أن أعرض الموضوع ومن وجهة نظر الاسلام ، وسأعمـــد الى الاختصار الشديـــد ، لأننـــا اذا اردنا ايفاء البحث حقه ، لم تتسع لنا ليلتنا على طولها .

قال الشاب : أنا على ميعـــاد فى بيتنا بعد ربع ساعة فلنضرب لحديثنا موعـــدا رحبا .

قلـــت : بل نوجز القول في دقائق ثم نعود الى بسطه في مرة أخـــرى ، حتى لا نتفرق عن رأي مشوش .

تحدثت يا أخي ، عن طبيعة الحياة وتنازع البقاء ، وتحدثت الشقيقة عن الفكرة السائدة بأن الاسلام دين حرب انتشر بقوة السيف ، وقالت رفيقتها: ان تاريخ البشرية مجازر ، حتى فى ظل الأديان ، ولم تستثن الاسلام ، والذي اريد أن أقوله تعليقا على كل ذلك .

انه تنازع بقاء حقا ، ولكنه ليس من طبيعة الحياة ، كما يريدها اللـــه للبشر ! وفى الاسلام جهاد ، وليـــس حرب كالحروب المعروفة ، وقد شهر الاسلام السيف فعلا ، ولكنه لـــم ينتشر بقوة السيف . وليس تاريـــخ البشرية في ظل الاسلام مجزرة ، باي حال من الأحوال .

قالوا : زدنا بيانا

قلت : تذكروا معي ، مثلا جواب المسلمين لرستم كمـــا سمعناه فـــي الندوة : « ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء ، من عبادة العباد الـــى عبادة الله وحده .. » فالاسلام — وهـــو الوارث لهدى الرسالات السماوية من قبله ، المصدق لما بين يديه المستكمل للانسانية المتنامية المتسامية كلخيرها

ـ الأصل الأصيل فيه ، هو اخلاص الأمر كله لله جل جلاله ، ونقـل الانسان من ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جـور الأديـان الـى عدلـه (الاسلام) ليتبوأ مقـام الخلافـة ، وينطلق في اعمار الكون مستفيدا من تسخير الله له كل ما في السموات وما في الأرض ، فطبيعة الحيـاة فـي الاسلام ، هي « التواسع » وليس التنازع ! والذي يريد أن يجعل مـن الأرض ساحة حرب « يفسد فيها ، ويسفـك الدماء » هو الذي يجاهده الاسلام ولا اقول يحاربه ، لينـوره وليس ليقهـره ، يرده الى الصواب ولا يسومه سوء العذاب .

قال الشاب : او ليس الجهـاد حربـا ؟!

قلت : مهلا انـه ليـس حـرب استعلاء في الأرض ، أو اذلال للناس أو استلاب للمال ، فلا مكابرة ، ولا مكاثرة ، ولا مفاخـرة ، انه جهـد لصيانة الانسانية ووضع أمرها فـي نصابه ، انه بذل كريم لغرض عظيم هو اتاحة المنطلق السديد للانسان ، ليمارس ذاته ، ويرقى مدارجه ، حتى يبلغ مداه من خلافة الله في الأرض .

انظر الى ما أجابوا بـه رستم :

« ارسل رسوله بدينه الى خلقـه ، فمن قبله منا ، قبلناه منه ، ورجعنـا عنـه ، وتركناه وارضه » .. أيـن تجدهنا معنى الحرب أو الحرص على المغنم المادي وقهر المحارب ؟ ! انه تبليغ رسالة حجزت عنها العقـول بسلطـان الحاكمـين ، أو بجهـل الجاهلين ، فالمطلوب ، ازالة العوائق بـين النور والبصائر ، بين اللـه وخلقه ، فان امكنـت سلمـا فهـو المطلوب ، وهو جهاد بالحجة والاقناع والاستدراج الى الخير ، والا فلا بد من الجهاد بالقوة ، ولكن دون تنكيل وبالسلاح ، ولكن دون تمثيل ، حتى يتبين الرشد من الغي . وعنـد ذلك فلا اكراه في الدين ، وكل امـريء بما كسب رهـين !.

فالاسلام ، يشهر السيف ، عندما يحمل على ذلك حملا ، لقتـال أعداء الله ، الصادين عباده ، عـن سبيله ، ولكنه لا يقر عقيدته فـي العقول وينشرها بين الناس بقـوة السيف ابـدا . بل الدعوة ، والقدوة وتفتيح الفطـرة علـى فاطرها حيث ترى الحق ، والله يهدى اليه مـن يشاء .

وهكذا قامت في ظـل الاسلام ، حضارة تعايش انساني سليم كريم ، مسالم بناء ، خال من المجازر التي تحدثت عنها الآنسة منذ قليل ، والتي لم يخل منها ، حقا ، تاريـخ حضارة من الحضارات ، القديمـة أو الحديثة ، الا حضارة الاسلام ، مما لا ينكره حتى أعداؤه .

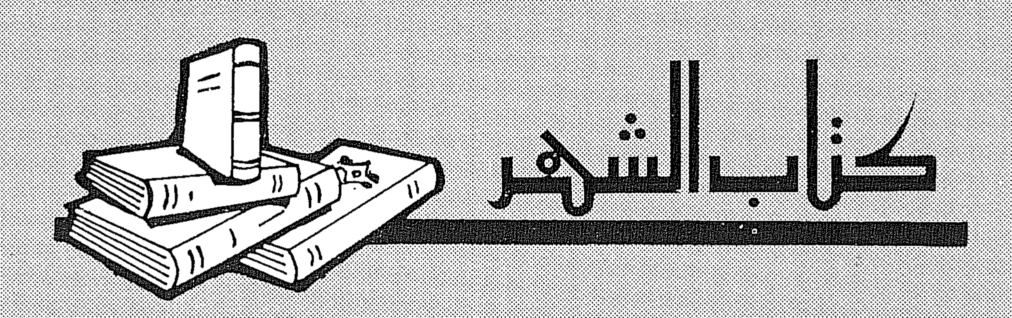
قالت الفتاة : ولكن .. ما بالنـا نعيش في تخلف ويغلبنا شذاذ الآفاق ونحن مسلمون ولا ينصرنا الله ؟!

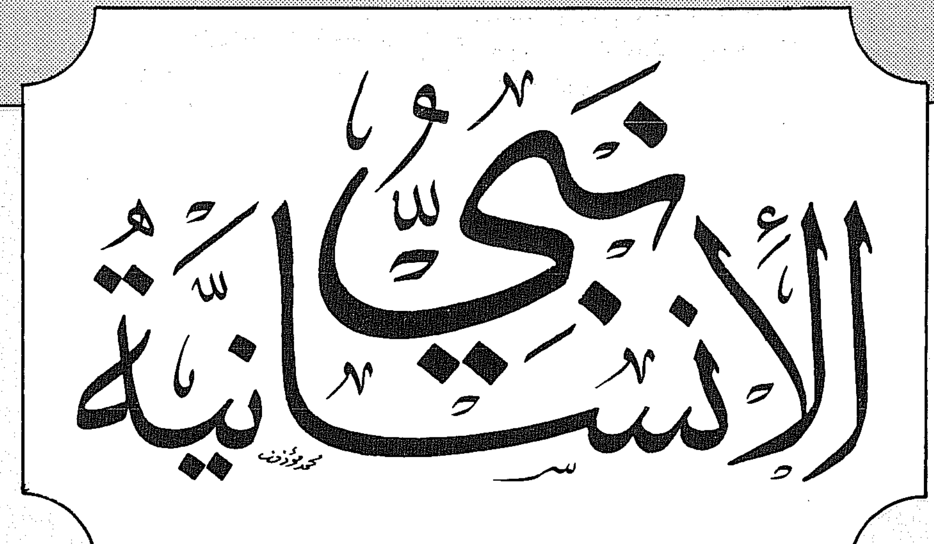
فتحت فمي لأجيب ، ولكنني لاحظت الشاب ، يرمق ساعـة يده بطرفه ، فأدركت أن موعده في البيت قد حان ، فقلت ـ وانا انهض لوداعهم ـ :

يا أختاه : لسنا بمسلمـين حقا ، نحن لما نصرنا الله نصرنا ، فلماتغيرنا غار وغير ، ولا بد أن يكـون للحديث صلة ، ففيه جوانب هامة لا بد مـن جلائهـا !

قالوا : فليكن ذلك قريبا ، فنحـن في شوق الى المزيد ، من هذا الحوار المفيد .

قلبت أوراق المفكرة ، وافترقنـا على أمل اللقاء بعد أسبوع ان شـاء اللـه .





●● منذ وجد الانسان على الأرض وهو مشوق الى تعرف ما فى الكون المحيط به من سنن وخصائص ، وكلما أمعن فى المعرفة ظهرت له عظمة الكون أكثر من ذى قبل ، وظهر له ضعفه ، وتضاءل غروره .

●● **ونبى الاسلام** ، صلوات الله وسلامه عليه — كما يقول الامام المراغى — **شبيه بالوجود** ، فقد جد العلماء ، منذ أشرقت الأرض بنوره ، يتلمسون نواحى العظمة الانسانية فيه ، ومع انهم استطاعوا الوصول الى شيء من المعرفة ، فقد فاتهم حتى الآن كمال المعرفة ، وأمامهم جهاد طويل ، وطريق لا نهاية له ..

●● وحينما ينطلق الانسان الى الفضاء الخارجى حيث الكون الفسيح الهائل ، فسوف يعود ليحس بعجزه امام هذا الملكوت ، وسيرى من اسراره ما ينخلع له قلبه ، وبعد أن يفرغ جهده فى الجراحة واستبدال القلوب والرئات والمعى ، سيكتشف انه لا يقل عجزا أمام سلطان الموت عن الانسان البدائى ، فسيظل الموت

للاستاذ أحمد حسين
عرض وتقديم الاستاذ على على عياد

يجىء من حيث لا يعلم الانسان ، وبالطريقة التى لم تكن تخطر له على بال ، فيعود الانسان للايمان بأن وراء هذا الكون سرا رهيبا ، وقوة مدبرة ، ومصدر كل ما فيه من طاقة ومخلوقات : هو الله عز وجل .

●● **ولهذا العصر** ، عصر الفضاء والتقدم العظيم ، **يقدم الأستاذ أحمد حسين** هذا الكتاب عن « **سيرة الرسول ورسالة الاسلام** » كما تنطق بهما كتب السيرة ، والأحاديث النبوية ، ونص القرآن الكريم .

●● **ويرى المؤلف** — بحق — **أن العقيدة الاسلامية تقوم على** « **الأمرين معا** » ولا يغنى أحدهما عن الآخر ، فالاسلام يطير بجناحين « **الايمان بالله وبرسالة محمد** » ومن هنا كان ركنه الأول الشهادتين « **لا اله الا الله ، محمد رسول الله** » .

●● **والشهادتان اشبه بالروح والجسد** ، لا يمكن فصل احداهما عن الأخرى ، فلن نستطيع أن نحيط بسيرة سيدنا محمد الا من خلال عمق التعاليم الاسلامية ونصاعتها وخيريتها بالنسبة للانسانية وحل مشاكلها ، ولن نستطيع أن نحيط بهذه التعاليم الاسلامية الا من خلال استعراضنا لحياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

●● واذا كانت المكتبة الاسلامية الحديثة قد خلت من كتاب يجمع بين الرسالة والرسول حيث يتلقى المطالع تعاليم الرسالة من خلال سيرة الرسول ، ويتعرف على ملامح السيرة من خلال تفهم التعاليم .. فان الأستاذ أحمد حسين قد وضع بهذا الكتاب اللبنة الاولى فى هذا العمل الشامخ الذى نرجو له ان يكتمل فتتحقق بذلك النية الصادقة للمؤلف الذى تمنى دائما أن يضع بين يدى بنى الانسان هذا النبى الذى جاء هاديا للانسانية ، وهذه التعاليم التى جاءت لخير البشرية فى مجموعها ككل .

●● **واذا كان هذا الكتاب يعرض السيرة النبوية والتعاليم الاسلامية من زاويتها الانسانية وأثرها بالنسبة للبشرية فانه ينفرد بسمتين عن كل ما سبقه من كتب تناولت حياة نبى الاسلام :**

● **السمة الاولى** ، هى « **التجربة الذاتية للمؤلف** » الذى أمضى الجزء الأكبر من حياته فى كفاح معنوى وسياسي من أجل القضايا العربية

والاسلامية ، مستهديا فى كل أقواله وأفعاله بهدى القرآن وسيرة الرسول ، وكان الاسلام وتعاليمه واستلهام الاسوة من سيدنا محمد هو الأساس والمنطلق الذى انطلقت منه أفكاره ودعواته .

● أما **السمة الثانية** التى ينفرد بها الكتاب فهى **مسايرته العصر فى أسلوبه العلمى** ، ومخاطبة العقل ، وعدم اللجوء الى المسلمات ، والاجتهاد قدر الطاقة بعرض القضايا مجردة عن كل تحيز ثم مناقشتها بموضوعية قبل القطع فيها بقرار .

●● **والذى يطالع هذا الكتاب يلمس هذه السمة متحققة فى كل قضية تناولها ، ولذلك فان النتائج التى توصل اليها المؤلف ايجابية وتتمشى مع المنطق والعقل ، ولا تصطدم فى الوقت ذاته بالمبادىء الثابتة فى الاسلام .**

●● واذا كان منهج الاسلام وجوهر دعوته يتجه الى اعلاء سلطان العقل وتحريره من الاوهام ، وتقديم الدليل على كل قضية فان منهج المؤلف يسير فى نفس الاتجاه ، وكما يقول هو :

● « **سيكون من اعظم ما نرحب به فى علاجنا أحداث السيرة أن نقبل تحدى العلم الحديث ، ونرحب به ، لأنه السبيل الى تجديد ايماننا** » .

ومن المعتاد أن الذين يتناولون سيرة الرسول عليه السلام ، يبدأون حديثهم دائما بالكلام عن العرب قبل الاسلام ، ونسبه صلى الله عليه وسلم ، ولكن المؤلف هنا يبدأ بداية جديدة ، فتحدث أولا عن الله عز وجل « فمن العبث ـــ والكلام للاستاذ أحمد حسين ـــ ان نتحدث عن سيرة نبى أو رسول مبعوث من الله عز وجل اذا كان قارىء الكتاب فى شك من وجود الله ذاته ، فضلا عن أن يكون منكرا جاحدا لوجود الله ، فلا مناص اذا من الإطمئنان لوجود الله قبل التحدث عن رسول الله » .

●● فاذا انتهى المؤلف من تقرير ذلك ، انتقل الى التحدث عن سيدنا محمد بصفة عامة كما تبدو صورته للمؤرخ أيا كانت هويته ليصل من ذلك الى إثبات ضرورة الاهتمام بدراسة سيرته واستعراض تعاليمه من الوجهة الانسانية .

●● وعند هذه النقطة اجاب المؤلف عن هذا التساؤل : هل القرآن موحى به من لدن الله عز وجل ؟ أم هو من وضع سيدنا محمد وتأليفه ؟ ووصل فى اجابته الى نتيجة حاسمة هى أن **القرآن معجزة كبرى لا يمكن الا أن يكون الله سبحانه وتعالى هو صاحبها وباعثها والموحى بها .**

●● حتى اذا انتهى المؤلف من عرضه العام لملامح السيرة النبوية من وجهة النظر التاريخية البحتة ، فانه ينتقل بنا الى بحث مصادر هذه السيرة ومدى حجيتها وقيمتها من الناحية العلمية ، ومدى اقرار غير المسلمين قبل المسلمين بقدرها وخطرها من حيث هى مصدر يعول عليه .

●● واذا كان القرآن الكريم هو مصدر المصادر للسيرة النبوية ، فقد رأى المؤلف أن يبين هنا كيف وصل القرآن الينا ؟ وكيف نقل بالتواتر ؟ وكيف جمع ؟ ومدى الاطمئنان الى أن هذا الكتاب الذى يوجد بين أيدينا هو بعينه ونصه وحروفه القرآن الذى رواه محمد صلى الله عليه وسلم

على أصحابه باعتباره الوحى المنزل عليه من السماء .

●● كذلك تحدث المؤلف عن السنة ، وكيف جمعت الاحاديث ، ومدى الدقة التى اتبعت فى اختيار الصحيح منها ، والتمييز بينه وبين الفاسد ، ومن هم العلماء الذين اضطلعوا بهذه المهمة ، ووزن ما قاموا به بموازين النقد الحديث .

●● فاذا ما فرغ المؤلف من ذلك ، مضى فى دراسة السيرة ممهدا لها باستعراض سريع لتاريخ العالم السابق عليها ، وتاريخ الجزيرة العربية الى ما قبل ميلاد سيدنا محمد ، ثم الظروف السائدة عام ميلاده حتى اذا تحقق الميلاد تتبع المؤلف الأحداث من ميلاده عليه السلام حتى بعثه .

●● ولعل من المفيد بعد هذا العرض العام للكتاب أن نقدم بين يدى القارىء تلخيصا لأحد فصوله ، وقد اخترنا الفصل الذى جعل المؤلف عنوانه « **محمد الانسان .. أين مكانه** » حيث أبان المؤلف فيه عظمة النبى عليه السلام ، ليس من خلال آراء اتباعه ، وانما من خلال آراء مشاهير المفكرين فى العالم الذين لا يدينون بالاسلام ، والذين رأوا فى سيدنا محمد أعظم عظماء التاريخ .

●● كما قدم المؤلف فى هذا الفصل تلخيصا لسيرة سيدنا محمد، كما تحدث عن القرآن واعجازه ، ليصل منه الى الاجابة على هذا التساؤل : « **هل سيدنا محمد حكيم وفيلسوف ؟ أم هو أعظم المشرعين ؟** » وحين يجيب عن هذا التساؤل ويقرر أنه « **أعظم المشرعين** » فانه يتحدث عنه عليه السلام كأعظم مؤسس دولة ، ومنشىء حضارة ، وأعظم نبى ورسول ، ثم يورد اشادة المجمع المسكونى الكاثوليكى بالتعاليم الاسلامية ، ويتساءل فى نهاية الفصل : « أيكون محمد الها ؟ » واذا لم يكن كذلك ، فأى شيء هذا العظيم فوق العظماء ، العلم فوق الاعلام ، الذى لم تعرف البشرية له مثيلا أو قرينا من قبل أو من بعد .. ؟ ويقدم المؤلف الاجابة على ذلك من كلام النبى ذاته : « **أنه رسول الله قد أوحى اليه** » .

●● وفى هذا الفصل أيضا قدم المؤلف اقتباسات من آراء المفكرين حول شخصية النبى يحسن بنا أن نورد بعضها هنا .

● تقول دائرة المعارف البريطانية :

●● « **قليلون هم الرجال الذين أحدثوا فى البشرية الأثر العميق الدائم الذى أحدثه محمد ، لقد أحدث أثرا دينيا عميقا منذ دعا اليه حتى الآن هو الايمان الحى والشريعة المتبعة لأكثر من سبع سكان العالم ، على أن أثره التاريخى يبدو بالأكثر عندما نذكر أنه فى أقل من عشرين سنة مذ بدأ دعوته قوض دعائم امبراطوريتين عتيدتين ــ البيزنطية والفارسية ــ مؤسسا على أنقاضهما حضارة جديدة** » .

« **ولقد أرسى مذ جاء بدعوته التى هى عقيدة وشريعة قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية ، وقد أعقب موته أن سجل خلفاؤه الأحاديث التى رويت عنه ، وأدق التصرفات والأفعال التى قام بها فاتخذ المؤمنون من هذه الأحاديث نبراسا ومثلا أعلى يحتذون به فى حياتهم اليومية جيلا بعد جيل** » .

● ويقول هـ . ج . ويلز :

●● ((**كان يمكن لأى متنبىء تاريخى يستعرض حياة البشر فى مستهل القرن السابع الميلادى أن يتوقع بحق أنه لن تمضى بضعة قرون حتى تقع كل أوروبا وآسيا تحت سيادة المغول والتتار** ، فلم يكن فى أوروبا الغربية أى أشارة تدل على امكان قيام النظام فضلا عن الوحدة ، والامبراطوريتان البيزنطية والفارسية كانتا فى طريقهما نحو الانحلال والدمار ، **ولكن هذا المتنبىء كان سيخطىء فى تقديره ، فقد اشتعلت دنيا الصحراء والبدو بمائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ، ومدوا حكمهم ولغتهم من أسبانيا الى حدود الصين مقدمين للعالم ثقافة جديدة ، ومنشئين دينا لا يزال حتى اليوم أحد القوى الحيوية فى العالم))** .

● ويقول ول دورانت العالم الامريكى بعد ان يستعرض تاريخ سيدنا محمد :

●● ((**اذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس ، قلنا : ان محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والاخلاقى لشعب ألقت به فى دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء ، وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أى مصلح آخر فى التاريخ كله ، وقل أن نجد انسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به ، واستطاع فى جيل واحد أن ينشىء دولة عظيمة ، وأن يبقى الى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم فى نصف العالم))** .

●● وقبل أن نختم هذا العرض نترك للمؤلف الاجابة على سؤال **قد** يتردد فى ذهن القارىء عن **العبرة من دراسة سيرة الرسول عليه السلام** .

● يقول الأستاذ أحمد حسين :

●● ((**ان أعظم عبرة نخرج بها من حياة الرسول ، أن نتعلم كيف نستخدم عقولنا فى كل أمر يعرض علينا من مشاكل الحياة ، وأن نتدبر ونخطط ونحذر ونقدم ونحجم ونخفى ونعلن تبعا للظروف والضرورات ومقتضيات الواقع وكل موقف من المواقف ، فسيدنا محمد لم يكن يخبط فى دعوته الى سبيل الله خبط عشواء استنادا على تأييد السماء له ، ولم يكن يسبح فى دنيا الخيال والغموض ، وانما كان يبدأ من الواقع والاستناد الى ما يحيط به من حقائق))** .

((**واذا كانت رسالته تقوم على رفض هذا الواقع من حيث عبادة الأصنام والاشراك بالله فهذا هو الجزء الالهى من دعوته والذى قام به تأدية لتكليف الله اياه للقيام به فهو على استعداد أن يضحى بحياته فى سبيلها))** .

((ولكنه بعد أن يقرر هذا المبدأ والأصل الالهى فلا مانع بعد **ذلك من** استعمال عقله وحكمته فى **سبيل نقله** الى الناس وتثبيته وتدعيمه ، فهو يدعو اليه سرا حيث يكون من الحكمة ان تبدأ الدعوة سرا ، حتى تجد لها انصارا ، وتضرب جذورها فى الأرض ، فاذا زالت مقتضيات السرية بأن اشتد ساعدها فهنا يكون الجهر بها)) .

((وعندما يبدأ الأذى ينصب على اتباعه فليس لهم فى مثل هذه الحالة الا الصبر والاحتمال والحكمة والتسامح ، فليس هنا **كما يخفف من** ضراوة العدوان **والتعذيب الا الصبر**

والرد على الاساءة بالاحسان ، **فاذا** اشـــتد الأذى وناء بحمله المؤمنون فالهجرة الى بلد يلتمس فيــه الامان تكون خير حل للمشــكلة ؛ ومن هنا كانت الهجرة الاولى الى الحبشة » .

« **واذا كان من تقاليد قريش الا** تتعرض لأبناء العائلات الكبيرة ذات القوة والمنعة فلا بأس ان يســتظل سيدنا محمد بهذا التقليد فينشر الدعوة فى حماية عمه ابى طالب وان ظــل مشركا ، فلما مات ابو طالب **وفقــد سيدنا محمد النصير ذهب الى الطائف باحثا عمن يحل محل عمه فى حمايته ورعايته** » .

« وعندما ضاقت عليه مكة **هاجر** الى المدينة ، **فلما توفرت** له **اسباب** القوة والمنعة فى **بيئته الجـــديدة** باسلام الانصار تطور بأسلوبه **فــى** الدفاع عن العقيده فاصبحت القــوة تدفع بالقوة والعدوان بالمقــاومة ، **وهو فى جهاده وحربه وقتاله لا يعتمد اعتمادا أساسيا على المعجــزات** والخوارق القدسية التى قد تنزل من السماء ، **وانما يخطط للمعركة** كأوفى ما يكون التخطيط الحربى ، **ويستمع الى مشورة الناصحين** فى اختيـــار أنسب المواقع لتدور فيه المعــركة **ويعدل عن رأيه** ، ثم **يســتعرض الجيش وينظم الصفوف ويزود المقاتل القوى بالسلاح القوى ويرسل الطلائع ويموه بالنسبة لغاياته وأهدافه ويقول قولته** الخالدة المأثورة التى تلخص كل قوانين الحرب من أن « **الحـــرب خدعة** » ، واذا شاعت الظــروف ان يبرم مع خصومه معاهدة **فهو يقدر** الظروف والامكانيات ويقابل الطــرف الآخر فى منتصف الطريق، **ولا يتمسك** بعبارة معينة او كلمة معينة ، **فهــو** ما دام قد أراد صلحا او هــدنة **او** ابرام معاهدة فهو يعرف **ان لا بــد** لتحقيق ذلك من اجراءات .. **كما فى** صلح الحديبية مثلا » .

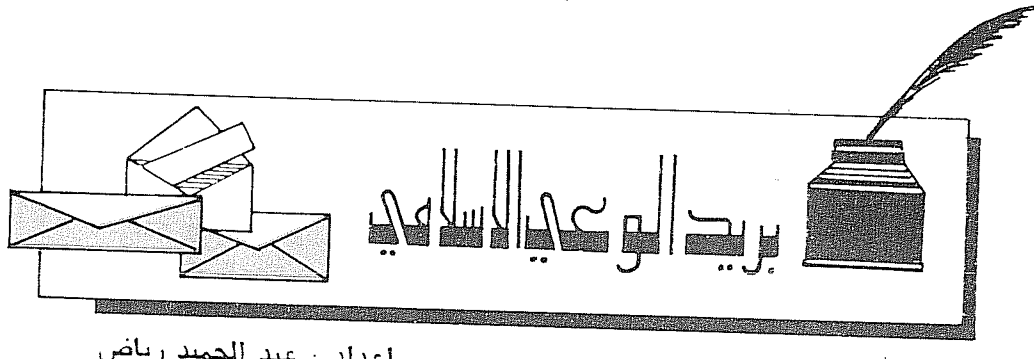
●● **وهكذا فان المتصفح معنــا لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الكتاب الذى عرضنا ، بايجاز شديد سوف يرى أننا بازاء حياة بشرية كاملة استخدم فيهــا الرسول عليه السلام خلاصة التجارب البشرية ، ومعطيات العقل ، وآخر مبتكرات العلم .**

●● وقد نهج الخلفاء الراشدون نهج رسول الله **وهم يواجهون سلسلة** من الوقائع والاحداث التى **لا عهــد** لهم ولا للعرب بمثلها ، **فاستعملوا** عقولهم لحل ألوف المشاكل التى لــم يرد فيها قرآن أو سنة .

●● **ونحن مطــالبون اليوم بأن نسير على نفس النهج ، ليتحقق فينا وصف الله « كنتم خير أمة أخرجت للناس »** آل عمران/١١٠ .

● وبعد .. فقد وعد المؤلف بأن يتبع هذا الكتاب بثلاثة كتب **أخرى يتم** بها الحديث عن الســـيرة النبوية والتعاليم الاسلامية ، ونحن ندعو **الله** سبحانه وتعالى أن **يتحقق هذا الأمل** فيكتمل هذا العمل الرائد الذى يضع أمام الشباب سيرة الرسول وتعاليم الاسلام بأسلوب العصر **وبما يجيــب** على ما يدور فى **أذهانهم من تساؤلات** هى وليدة العلم الحديث **والثقـــافة** الوافدة .

هذا .. **وبالله التوفيق .**



اعداد : عبد الحميد رياض

اللغة العربية بين لغات العالم

ما هي اوسع اللغات انتشارا في العالم ؟ وما هي المكانة التي تحتلها اللغة العربية ؟ وهل يجوز استعمال غير العربية ؟

عبد الله محمد بو دريد — الكويت

من المؤكد أن اللغة العربية ليست في مقدمة اللغات العالمية فى عصرنا الحديث ، وأن اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية يحتل الناطقون بها رقعة واسعة ، ويشكلون نسبة كبيرة من سكان الدنيا .

وسبب ذلك هو الاستعمار العسكرى الذي صحبه الاستعمار الثقافي لعدد كبير من الأقطار ، وصبغها بصبغته لطول مكثه فيها ، وغلبته العسكرية عليها ، وقد تمثل بوضوح فى بعض البلاد الافريقية والآسيوية وأمريكا .

أما في البلاد العربية ، فقد ركز الغازي الأجنبي كل اجهزته النشطة فى مواجهة الثقافة الاسلامية العربية بعد كمال سيطرته العسكرية على معظم البلاد ، الا أن الثقافة الوافدة لم تجد أرضا صلبة تقف عليها بالمعنى الكامل ، كما فعلت في غالب مستعمراتها غير العربية ، حيث صارت الثقافة الغربية بكل الوانها هي طابع الدولة الرسمي والشعبي .

ومن الأشياء المسلم بها ان هذه الغلبة للثقافة الغربية في البلاد العربية بدت بعيدة المنال ، فالقرآن باق بين ايدينا يتلى بالعربية ، والداعون الى تمكن اللغة العربية من وسائل الثقافة ينادون بصوت عال ، وما زالت الآذان تسمع وتعي ، والقلوب تخفق ، والمشاعر قوية متحفزة تقبل بلا ريب ، موقنة أن هذا هو الطريق ولا طريق سواه .

والجزائر المسلمة العربية شاهد حي على هذه الاستجابة ، فبعد احتلال فرنسي دام فترة طويلة يقوض دعائم قوة وتماسك هذه الأمة ، ويحرص بكل قوته على جعل لغته هي وسيلة التخاطب ، وهو وان نجح بعض الوقت فى تثقيف جيل نشأ في ظل وجوده ، لكن المشاهد للأمور يرى العودة على كل المستويات الى العربية وكأن الفرنسية لم تكن ، وكأن الاستعمار لم يبذل كل

جهده فى ترسيخ ثقافتـــه .

وذلك هو المفهوم من قول الله سبحانه وتعالى : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** والمعنى الذي لا يحتمل جدالا هو بقاء القرآن دون تبديل أو تحريف بشكله العربي ، ولم يتحول الى شيء آخر ، ويدخله التغيير كما حدث للكتـــب السماوية الأخـــرى .

ولم يقبـــل الترجمة فان المعاني التي تستقى من بقاء الكلمة العربية لا تجد فى أي لغة أخرى ما يقوم مقامها فتبدو الترجمة غير مفيدة .

ولا شك أن هذه الآية دعوة صريحة للمسلمين للعمل على نشر القرآن وعلومه فمعنى الحفظ هو بقاؤه عربيا وبقاء العربية لغته لغة التخاطب والثقافة والبحث .

وكذلك لم تجد العامية أذنا صاغية رغم تركيز أجهزة الاعلام على ذلك بكل الوسائل ، ولم ينل الداعون لها النجاح المطلوب .

ولكنه من الغريب حقا أن يشكل المسلمون نسبة كبيرة من سكان العالم ، ولا تحتل اللغة العربية مكانتها اللائقة بها بين لغات العالم .

وقد كان للباكستان دعوة قديمة للتعريب ، وقد نبعت من حرصهم على فهم دينهم ، ومعرفته من اقرب الطرق ، لأن الترجمة التي يقدم بها التفسير لا تستطيع أن تقـــدم المعاني السامية بكل قوتها المفهومة من القرآن الكريم ، وليس معنى هذا أن نوقف تقديم الثقافة الاسلامية باللغات العالمية ، فذلك معناه القصـــور الشديد في نشر الثقافة الاسلامية العربية ، ولكن المراد هو عدم تحول ابناء الأمة العربية عن العربية لغة القرآن ، وجذب المسلمين غير العرب الى العربية ، وقد بدا ذلك واضحا عند فتح العرب لبلاد غير عربية ، فقد اقبل أهل البلاد المفتوحة على الاسلام والعربية كفارس وغيرها ، وبرز من هؤلاء علماء اجلاء عباقرة ، فاقوا أقرانهم من ابناء العربية ، كالامام البخارى ، والامام أبي حنيفة . وعالم النحو سيبويه ، وغيرهم كثير لهم أثر واضح في كـــل فروع المعرفة الاسلامية ، وتركوا ثروة ضخمة تشهد على عظمة الاسلام اذا تمكن من النفوس .

ذلك هو الاسلام في كـــل وقت والعربية المدخل الطبيعي للاسلام ، وقد قويت صلة هؤلاء بالاسلام ، ولا يضير الصلة أن يكون هؤلاء قد تعربوا ، فالعربية ليست جنسا بقدر ما هي دين ، وليست لغة بقدر ما هي معرفة ووسيلة لتحصيل العلم والعرب اناء الاسلام ، وكم من عرب يسكنون بلاد العرب ويتكلمون العربية ، ولهم مستوى من الثقافة ، ولكنهم لا يرتبطون بالعربية فى قليل أو كثير وأعني بالعربية جوهرها وهـــو الاسلام .

والعربي هو الناطق باللسان العربي ، من أبناء العرب ، أو الساكنين فـــي أرض العرب ويسير مع هؤلاء جنبا الى جنب الذين انسلخوا عـــن عجمتهـــم ، واقبلوا مخلصين عـــن عقيدة ليفقهوا القرآن والحديث ، وخلص الاسلام الـــى نفوسهم فطهرها ، وجعل منها خير أوعية للعلم ، وقد صار عدد كبير منهم حجة فـــي العلم كمـــا قدمنا .

واللغة العربية لغة القرآن وبها نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقى العرب ذلك بالفهم والتدبر ، واختار الله رسولا عربيا ليبلغ عنه الكتـــاب والحكمـــة :

اقرأ قول الله تعالى : **(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** . وقولــــه

سبحانه : **(قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون)** وقوله سبحانه : **(لسان الذى يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)** وقوله سبحانه : **(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)** .

من خلال هذه الآيات يتبين أن اللغة العربية عامل هام في بث الثقافة الاسلامية بين صفوف المسلمين ، وبشكل ميسور دون مشقة ، لأنها الموصل الطبيعي لمختلف الأبحاث الاسلامية الجيدة .

واذا ثبت أن اللغة العربية هي السبيل لفهم القرآن الكريم ، فمعنى ذلك انها من الزم الأشياء بالنسبة للمسلم ، فمعرفة العربية من الدين لأنها تؤكد صلة المسلم بالاسلام .

ومن المأثور أن الفقهاء كرهوا أن يتعود الرجل النطق بغير العربية ، وقالوا ان اللسان العربي شعار الاسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون ، وكره كثير منهم ان يدعى الله او يذكر فى الصلاة بغير العربية .

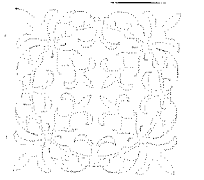
ولا شك ان التعود على غير العربية له مضاره الكثيرة المتعددة ، فانه يقطع صلة المسلم بلغته وأهله ، ويتدرج فيتحول كلية الى لغة اخرى يفقد معها مقومات بقائه وارتقائه ، وقد رأينا بعض البلاد الاسلامية بعد أن تعربت عادت الى لغتها القديمة .

وبعد ، فان فقر الشباب المدقع فى هذه الأيام ، ونضوب معين العربية عنده أمر يستوجب الرثاء ، ويورث الألم ، فقد صارت أمته تخطب ود لغة غريبة التراكيب لا ترقى مهما كثر المتحدثون بها الى اللغة العربية ، ولا تفي بالحاجة التي يبتغيها المسلم من اللغة لأنها تظل قاصرة عن الايفاء بأي معنى من المعاني القرآنية .

ومن المؤسف حقا ان نجد البلاد العربية ــ مهبط الوحي المحمدى ورسالة الاسلام والقرآن بلغته العربية ــ تتعامل فيما بينها بلغة اجنبية في مخاطباتها وأوراقها الرسمية ، والأدهى من هذا اتخاذ لغة أجنبية للتعامل في داخل البلد العربي الواحد في بعض المصالح .

ونسوا أن الواجب الذي يحتمه عليهم شعورهم الوطني على الأقل هو أن يحرصوا على لغتهم التي تميزهم عن غيرهم من الأمم ، وليس من اللائق ، أن يضيعوا بين الأمم ، وتنمحي شخصيتهم ، وتضيع ملامحهم العربية الأصيلة التي هي سبب مباشر فى بقائهم وقوتهم، والله يقول ممتدحا الأمة المسلمة : **(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** فكيف عنَّ لهم ترك كل هذا الفضل ؟

هذه هي لغة القرآن فلا تدعوها فى زاوية النسيان والاهمال فتفقدوا العنصر الهام فى الثقافة والمعرفة والبحث ، ولا يجوز أن نتخذ لغة أجنبية مهملين بذلك العربية ، بل يجب أن تكون العربية الأساس والمنطلق فى كل بحث ، وعندما يراد تثقيف جيل مسلم .



حول مقال (الشورى فى الاسلام) للشيخ محمد الأباصيرى

وقع عفوا خطأ مطبعى فى صفحة ٥٢ من مقال ((الشورى فى الاسلام)) المنشور بالعدد (١٣) ذى القعدة ١٣٩٥ هـ .

وتصويبا لما حدث نعيد نشر الصفحة المذكورة مع اعتذارنا للقارىء العزيز

جاء الاسلام بمبدا الشورى اساسا للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فأمر الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام أن يشاور أصحابه ، وان يأخذ رايهم فيما يعرض من الأمور . ولم ينزل فيه وحى من الله فقال تعـالى : **(وشـاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم الايمان ، حين عدها من الصفات اللاصقة بالمؤمنين المميزة لهم عن غيرهم فى قوله تعـالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** الشورى/٣٨ .

أما ما نزل فيه وحى من الله فهو خارج من نطاق الشـورى . اذ لا مجال للرأى فيه ، ويلتزم به المؤمنون ، وتقبل الشورى فقط فى حدود التنظيم لما نص عليه القرآن وبينته السنة ، وذلك يقتضي أن يكون أهل الشورى ممن يلمون بالتشريع الاسلامى ، ويفهمون روحه واتجاهه ، وهم أهل الحل والعقد .

وقد كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى كل أمر يعرض وليس فيه وحي من الله ، ففى غزوة بدر — حين تغير الموقف عن الوضع الذى خرج الرسـول واصحابه من أجله ، فبعد أن كـان الأمر ملاقاة تجارة قريش ، والاستيلاء عليها — وذلك أمر سهل المنال — أصبح ملاقاة جيش وفير العدد كامل العدة يتطلب جهادا مريرا ، وتضحية غالية — أخذ الرسول يسـتشير أصحابه ، اعدادا لنفوسهم الى الوضع الجديد ، فقال : اشيروا علي ايها الناس ، فقام ابو بكر رضي الله عنه ، فقال واحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما امرك الله ، فنحن معـك ، والله لا نقـول لك ما قال بنو اسرائيـل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقـاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لقاتلنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم قال : اشيروا علي أيها الناس — وهو يريد رأي الأنصار — لأنهم يكونون الغالبية الكبرى فى جيشه ، وبيعة العقبة الزمتهـم الدفاع عن رسول الله فى مدينتهم ، ورسـول الله يتخوف أن يكون رايهم الا ينصروه الا ممن دهمه فى المدينة ، فقـام سعد بن معاذ ، وقال : والله لكانك تريدنا يا رسول الله . قال : أجل . فقال : قد آمنا بك وصـدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معـك ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامـض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ،

((الى آخر المقال))

وقفة أمام جبل واحد

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعيثن

في ذرى هذا الجبل الأشم وقفت طويلا ، اتامل الجبل الراسي التليد ، وأتامل السهل المنبسط الفسيح ، يمتد تحت ذلك الجبل من غابر السنين ، وترى الجبل يلقى عليه ظلا طويلا كلما آذن النهار بارتحال ، وترى الشمس تزاور عن الجبل الشاهق حين تطلع وحين تغرب ، وتترك آثاره البليغة على السهل الفسيح .

هنا في ذرى هذا الجبل الأشم يرقد في رضا وحبور صفوة الصحابة يتوسدون ثراه من مئات السنين ، بعد يوم مشهود ، خلفهم في ذرى هذا الجبل ، هنا في هذا السهل بعد أن سجل اسماءهم بحروف من نور ..

هنا في ذرى هذا الجبل الأشم الرفيع يرقد رجال بهم سار الاسلام مسير الشمس في الضحى والسحب في الفضاء ، هنا يرقد سيد الشهداء حمزة ، وهنا يرقد سيد الدعاة مصعب بن عمير وهنا يرقد عبد الله بن حرام ، وصفوة الرجال الذين حملوا على أكتافهم دعوة الاسلام ، حملوها وهي جمرة تتلظى ، وماتوا ولما تزهر وتثمر ويجنوا من خيرها في دنيا الناس شيئا .

وحين يكون القتل والقبر ذكرى ليوم مرير ، وتكون أماكن الهزيمة صفحات اليمة نرى الأمر يتبدل ويتغير ، ونرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الجبل الذى شهد مرارة الهزيمة ، وفي الأرض التى شربت دماء الشهداء أماكن حلوة عزيزة ، أماكن للذكرى الحبيبة ، فيقول على سمع التاريخ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » .

وأنظر الى هذا الجبل الأشم العظيم ، الذى يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبه المؤمنون ، وأرى في صخوره العاتيات صمود الحق وأسمع من صخوره الصامتات صوت الحق يدحر سلاح الكافرين ويخترق ظلمات القرون ويبلغني ويبلغك قويا نديا ، واضحا من غير لبس ، كاملا من غير نقص .

وانظر الى الجبل الأشم فأرى معركة احد حية لم تزل ، قد خلدها الله في كتابه وخلدها في صدور الناس فاذا هي ذكرى تنير على مدي الأيام واذا هي معلم للحق يهدي ويشير ويدل بثبات أشد من ثبات الجبل على ان العاقبة للحق وان طغى الباطل وأزبد .

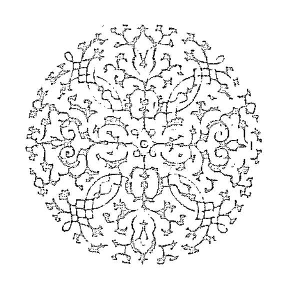
اللهم نعم . لقد كان الذين قاتلوا في ذرى الجبل بشرا كالبشر ، يجرى في دمائهم حب الحياة ، ويكرهون الموت ، ولكن قوة الايمان ارتهم المعنى الحق للحياة ، والمعنى الحق للموت .

تنتهي معركة احد بعد أن يسقط الرجال على حد الحسام ، ويمثل المشركون بأجسادهم أبشع تمثيل .

ويعود احياء المسلمين الى أمواتهم بعد انقطاع الضجيج ، فاذا القتل والدم والمشهد الرهيب ، واذا هم على جهد اى جهد ، وفقر ناهيك به من فقر ، يبلغ بهم الفقر والجهد الا يستطيعوا حفر قبور توارى خير الرجال فيضعون الرجل بجوار الرجل في القبر الواحد ، ويضعون على الرجل من الأكفان الثوب الرث القصير ، يستر ويظهر « أن ستر وجهه بدت رجلاه وأن ستر رجليه بدا وجهه »، ثم ينظرون الى بعضهم كما ينظر البشر الى البشر في الأزمات واللحظات الحاسمة ، ولكن لا .. ان هؤلاء على صلة بالسماء .. انظر اليهم .. بين احزان البشر على هذه الأرض .. ومشاعر البشر على هذه الأرض .. وآلام البشر على هذه الأرض .. يأتيهم الكلام الخالد من الرب الباقي :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون.يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) آل عمران/١٦٩ — ١٧١ . وبين أكفان تنشر وقبور تحفر واحباب تودع بارد الثرى ، ينظرون الى بعضهم كما ينظر البشر الى البشر حين يرحل الأحباب وتتمزق الأسباب وتبدو الحياة اسما طواه الزمان ، ولكن لا .. ان هؤلاء على صلة بالسماء .. انظر اليهم .. بين نظرات البشر للقتل ومشاعرهم نحو القتل ، ونحو الحياة والترف وما يجمعون يأتيهم الكلام الخالد من الرب العظيم الذى كون هذا الكون وخلق هذه الحياة وأراد للبشر حياة على هذه الأرض وحياة فيما هو أسمى من هذه الأرض :

(ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون. ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) آل عمران/١٥٧ و ١٥٨ .





هذا المؤتمر

حول المؤتمر الذى عقد فى دار العلوم لندوة العلماء كتبت مجلة الرائد الهندية تقول :

هذا المؤتمر يأتى فى أعقاب معركة تربوية فكرية طويلة بين الغرب اللادينى والشرق الاسلامى .. فهنا طبقةآمنت بعصمة الغربيين وتفوقهم على غيرهم فى كل شيء وهناك طبقة تجاهلت كل حقيقة وانكرت كل واقع ، وانزوت الى داخل نفسها وكانت النتيجة أن صار المجتمع فريسة لموجات التربية والفكر ، ومذاهب الاجتماع والآداب فى الغرب ولقمة سائغة لكل غاصب وناهب .

حتى قام أناس من اولى الخبرة والفراسة والتألم من واقع المسلمين وحاولوا وضع نظام جديد للتربية واسلوب جديد للفكر ، ومنهج جديد للدراسة والبحث ، وكان شعارهم ، التمسك بالكتاب والسنة ، واقتداء السلف الصالح ، والبعد عن التأويل والتحريف والانحراف كل البعد ، وقوام أمرهم ، (الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها) ونادوا بالجمع بين حسنات القديم والجديد وابتكار اساليب ج دة والتسلح بأسلحة حديثة لمقاومة الغزو الفكرى المادى الكاسح ، فأسسوا مدرسة نموذجية سموها ندوة العلماء ، وها هى تحتفل بمرور ٨٥ عاما على قيامها .. لتستعرض جهودها ، وتستفيد من تجارب المربين ورجال الفكر والتعليم وآرائهم وتخطط للمستقبل تخطيطا جديدا ، فالزمن قد تغير ، وهو ليس على ما كان عليه قبل ٨٥ عاما ، وجدت مشكلات وتعقدت امور ، وتغيرت أوضاع ، وانقلبت مقاييس الا ان المبدأ لا يزال على جدته وقوته لم يتغير ، وسوف لا يتغير ، لأنه مستمد من نور كتاب الله وسنة رسول الله .

ونرجو الله سبحانه أن يأتى هذا المؤتمر بنتائج سارة فى حقل الفكر الدينى والتوجيه الاسلامى ، وفى مجال التربية والتعليم ومناهج الدراسة ، وأن لا يقتصر نفعه فى هذه البلاد فحسب بل تعم العالم كله ، والله من وراء القصد ، وهو يهدى السبيل .



تحت هذا العنوان نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) السعودية — تقول :

يواجه المسلم وهو يدعو الى الله تعالى ، وينصح اخوانه المؤمنين ويرشدهم الى ما فيه خيرهم ، وصلاحهم فى الدنيا والآخرة ، يواجه حججا واعتذارات يحتج بها المقصر فى أمر الله تعالى ويعتذر عن القيام به لأسباب لا ترجع اليه ، وانما تعود الى سواه من الناس ، ومن ذلك الاعتذار الذى يقدمه لك المسلم الذى تنصحه بأداء عبادة ، أو ترشده لأمر من أوامر الله عز وجل التى ذكرها فى كتابه ، فيحتج لك معتذرا عن القيام بما تدله اليه ، وتشير به عليه بأن (فلانا) من الناس — وهو من هو فى مكانته ودينه ومركزه الاسلامى — يقوم بما يقوم هو به من المخالفة ، أو يشاركه فى تقصيره عن القيام بأمر الله ، وبهذه الحجة البينة ، والدليل القاطع يسقط عن المسلم القيام بالواجب الذى فرضه الله سبحانه على كل مسلم .

وهذا المسلم الذى احتج بهذا العذر قد أخطأ من جهتين :

● أخطأ لأنه ظن أن هناك أناسا هم حجة على الدين لكون أحدهم فى منصب كذا أو كذا أخطأ بهذا اذ ليس أحد حجة على دين الله فى شيء من عمله ، بل الدين هو حجة الله على خلقه ، فمن اتبعه كان محقا ، ومن خالفه كان خارجا عن الدين مخالفا تعاليمه ، وكل الناس يؤخذ من قوله ويرد ، وينصح فى دين الله ويرشد الى ما هو خير له ، ولهذا قال أعرابى لعمر بن الخطاب وهو يحمل سيفه قال : (لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) .. فالحق معروف لا سبيل الى انكاره ، قد بينه الرب — عز وجل — فى كتابه ، وأوضحه المصطفى — صلى الله عليه وسلم — فى سنته ، فمن سار وفق هذين الأصلين كان مسلما حقا ، ومن خالفهما فى شيء كان مخالفا للحق الذى جاء به الاسلام .

● وقد أخطأ ثانية لكونه ظن فى زعمه أن العالم اذا أخطأ لا يوجه ، ولا يقوم ، ولا يبين له الحق ليقلع عن خطئه ، ويتبع الذى هو خير ، بل على المسلم أن ينصح كل مقصر فى واجب ، وتارك لأمر من أوامر الله تعالى ، عليه ذلك ولو كان هو مقصرا فى الأمر الذى ينصح فيه ، وذلك لأن مسئولية المسلم من جهتين :

الجهة الاولى : أن لا يرتكب أى ذنب من الذنوب والآثام .

الجهة الثانية : أن ينصح من يراه يرتكب أى ذنب ، ويبين له الأمر الواجب عليه اتباعه والذى أمر به الاسلام ، ولهذا قال العلماء : (على مدير الكاس أن ينهى الجلاس) فأحد الواجبين لا يسقط بالتقصير عن أداء الواجب الآخر ، فكما أن أداء الواجب لا يسقط عنا ان قصرنا عن الأمر بالواجب بتقصيرنا عن أدائه ، ولا يجوز لنا أن نترك النهى عن المنكر لارتكابنا اياه .



عبد الله ابن عبد نهم

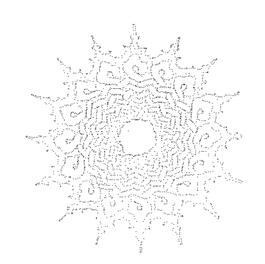
رجل باع الدنيا كلها من اجل دينه .. ونذر نفسه فداء لايمانه .. وجاهد فى الله حق الجهاد .. كان رضي الله عنه من الأواهين .. اجتمع فيه صدق الايمان وحبه للجهاد فى سبيل رفع راية الاسلام . فكان شديد الاجتهاد فى العبادة كما كان فارسا فى ميدان الجهاد .

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال له النبى : **ما اسمك ..** ؟ قال : **عبد العزى ..** فقال : بل : **عبد الله ذو البجادين** .

اسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدى بن ثعلبة ابن سعد المزنى .
وكان اسمه فى الجاهلية عبد العزى .. فسماه النبى صلى الله عليه وسلم — فى الاسلام — عبد الله .

اسلامه : كان عبد الله يتيما ، تكفل برعايته عم له ، وزوجه احدى بناته ، فلما قام النبى ينشر دين الاسلام بأمر ربه قال عبد الله لعمه : يا عماه انه تذف فى قلبى محبة هذا الرجل وانى لا ارانى الا خارجا اليه .
فقال له عمه : لئن فعلت لأسلبنك كل ما أصبته ، ثم نزع عنه كل شيء وتركه عريانا الا ما يوارى عورته .. ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما .

ذو البجادين : لما نزع عنه عمه كل شيء حتى ملابسه ، وتركه شبه عريان .. جاء أمه شاكيا اليها ما لقيه من عمه فأعطته بجادها — والبجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب — فأخذه وقطعه قطعتين فاتزر نصفا وارتدى النصف الآخر .. وهاجر الى



اعداد : فهمي الامام

النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة .. فلما رآه النبى عليه افضل الصلاة والسلام قال له : ما اسمك .. ؟ قال عبد العزى . فقال : بل عبد الله ذو البجادين .

احد الأواهين : كان رضي الله عنه لا يفتر عن ذكر الله .. فلا يرى الا رافعا صوته بالثناء على الله وحمده ، تاليا قرآنه ، داعيا اياه ، وكان ملازما باب النبى عليه الصلاة والسلام .. ورآه عمر — رضي الله عنه — على حاله تلك فقال : أمراء هو ؟ فقال له النبى : بل هو احد الأواهين .

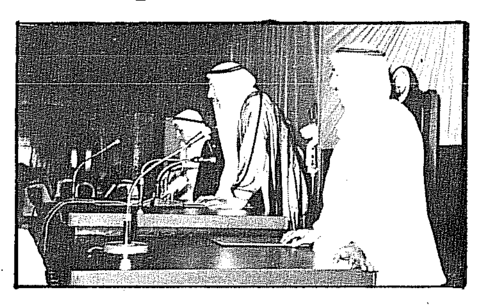
دليل النبى : كان رضي الله عنه دليل النبى فى بعض غزواته ، وكان يحدو بناقته صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك .. فيقول مرتجزا :

تعرضي مدارجا وسومى
تعرض الجوزاء للنجوم

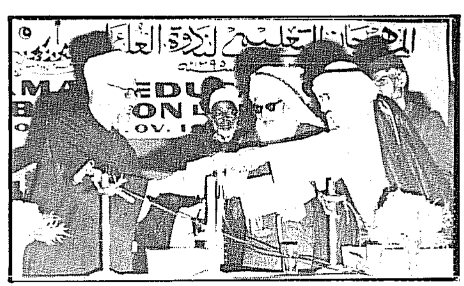
وفاته : مات — رحمه الله — فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى غزوة تبوك ..
ونزل رسول الله فى حفرته ، وابو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول : « ادليا الي اخاكما » فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم انى قد امسيت عنه راضيا فارض عنه » .. فانعم يا عبد الله برضا الله ورضا رسوله .. فليس بعد ذلك من فضل .

أخبار العالم الاسلامي

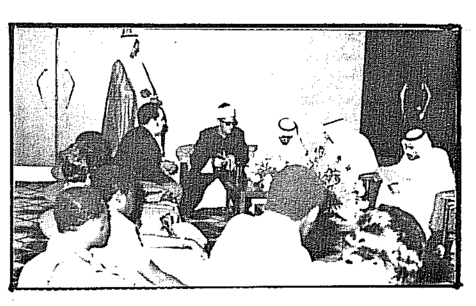
إعداد : ف٠ع٠م



الكويت : أناب سمو أمير البلاد المعظم سعادة الشيخ جابر العلى السالم فى افتتاح دور الانعقاد العادى الثانى للفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة .. وفى الصورة يرى سعادة الشيخ جابر العلى يلقى خطاب الافتتاح ..



● عاد الى الكويت السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد للوزارة بعد أن مثل الكويت فى مؤتمر ندوة العلماء الذى عقد فى (لكهنو) بالهند يوم ٢٨ شوال ١٣٩٥ هـ .



● أشهر خمسة من مرافقى رئيس جمهورية الغابون الحاج عمر بونغو اسلامهم أثناء زيارتهم للكويت ، ويبدو الأشخاص الخمسة فى الصورة المرافقة وهم جالسون أمام مندوبين من المحكمة الكلية ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

● أصدر السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية قرارا وزاريا بشأن اللائحة التنظيمية للعاملين فى المساجد ، وقد تضمن القرار تحديد اختصاصاتهم وواجباتهم للنهوض برسالة المسجد ، ولتحقيق النفع والخير للمسلمين .

● عقدت اللجنة الدائمة الاسلامية الخارجية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، وبحضور مندوبين يمثلون الخارجية ، والشئون

الاجتماعية والعمل ، ودار البحث حول المساعدات التى تقدمها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية لعدة هيئات ومراكز اسلامية فى افريقيا ، وأوروبا ، وأمريكا .

ومما هو جدير بالذكر أن المساعدات التى قدمتها الكويت خلال عام ١٩٧٤ الى الهيئات والمراكز الاسلامية قد بلغت (١٠٣) آلاف دينار .

السعودية : قررت اللجنة العليا للحج بالمملكة العربية السعودية تمديد فترة منح تأشيرات الدخول لحجاج بيت الله الحرام .

● صرح مسئول سعودى بأن كل أجهزة الدولة متفرغة لموسم الحج . وتعمل على استقبال الحجاج وتهيئة وسائل الراحة لهم ، وأن معظم الزيارات الرسمية ستؤجل الى الانتهاء من موسم الحج .

● قامت السلطات السعودية بتركيب دورات مياه جاهزة الى جانب المسجد النبوى — على صاحبه أفضل الصلاة والسلام — وقد تم تجهيز هذه الدورات فى ألمانيا الغربية ، وستعمل أتوماتيكيا .

● ستستخدم السعودية أجهزة اتصال حديثة لمساعدة الحجاج التائهين لتوصيلهم الى أماكنهم عن طريق الاتصال بالمطوفين .

● يتوقع المسئولون السعوديون أن يصل عدد حجاج هذا العام الى أكثر من مليون والسبب انه من المتوقع أن توافق وقفة عرفات يوم جمعة

مصر : تم اعتماد مبلغ (٨٠) مليون ريال سعودى — أى ما يعادل (٢٤) مليون دولار لموسم حج هذا العام .

● حجاج البواخر المصريون سينزلون هذا العام فى ميناء «ينبع» ليتجهوا مباشرة الى المدينة المنورة .

قطر : تبرعت قطر بمبلغ مليون ونصف المليون دولار للجامع الأزهر بمصر ، مساهمة منها فى طباعة نسخة فاخرة من المصحف الشريف بغية توفير كمية جديدة تسد حاجة المسلمين المتصاعدة للقرآن الكريم .

الأردن : ذكرت صحيفة (الدستور) أن أكثر من ٢٥ ألف شخص نزحوا من لبنان الى الأردن بسبب الأوضاع الراهنة التى يعانى منها الشعب اللبناني .

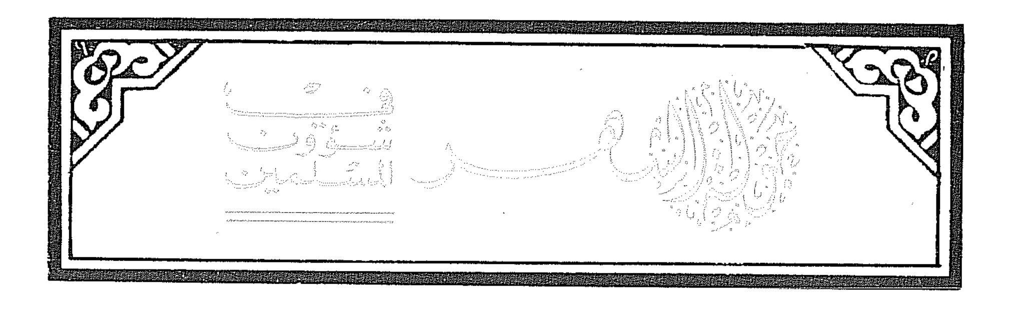
تونس : قامت تونس بالكشف الطبى على جميع حجاجها للتأكد من قدرتهم الصحية لأداء فريضة (الحج) ولهذا الغرض شكلت لجان صحية فى أنحاء تونس لتقوم بهذه المهمة .

فلسطين والصهيونية : أقرت اللجنة الاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يعلن أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى .

ومن ناحية أخرى صعد الفدائيون أعمالهم البطولية وهجماتهم الشجاعة ضد الكيان الاسرائيلى فى فلسطين المحتلة .

البرازيل : صدرت ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة البرتغالية فى ٥٢٠ صفحة من القطع المتوسط وقد قضى السيد سمير الحايك عشر سنوات فى اعداد هذه الترجمة .

كندا : قامت الجمعية الاسلامية فى هاملتون بكندا بشراء قطعة أرض قيمتها ٧٥ ألف دولار يهدف اقامة مركز اسلامى ومسجد عليها .



الفلبين : الظلم مستمر ضد المسلمين ..

تحاول سلطات الفلبين امتصاص النقمة الداخلية والخارجية عليها بسبب اضطهادها للمسلمين .. باللجوء الى اجراءات لمحاولة تغطية أعمالها التعسفية المرفوضة ضد مسلمى جنوب الفلبين البالغ عددهم نحو اربعة ملايين نسمة يتركزون فى جزيرتى مندانا وسولو فى الجنوب .

ومن محاولات التغطية من حكومة الفلبين ما أعلنته مرارا عن اجراء مصالحة مع المسلمين .. ونفى المسلمين لذلك .. وعن تفاوض مندوب عنهم مع الحكومة .. وهم لا يعلمون .. !

وكذلك ما اعلن اخيرا من عفو عمن يلقى السلاح فى محاولة لاجهاض ثورة المسلمين .. ليسهل للحكومة القضاء على الباقين ..

كما كانت الحكومة الفلبينية قد اعلنت عما اسمته تضمين قوانين الشريعة الاسلامية فى القانون الفلبينى .. واحاطت ذلك بهالة من الدعاية لتستر وجهها الصليبى المتعصب .. ولكن هذا الأمر زاد عن كشف مساوىء الحكم الفلبينى واظهر أن الظلم ضد المسلمين هناك عميق وعريق .. فما قيل من تضمين القوانين هو تعديلات أعادت بعض الحقوق للمسلمين حيث بدا انهم كانوا محرومين من ممارسة علاقاتهم الأسرية واحوالهم الشخصية حسب الشريعة الاسلامية ذلك الحق البديهى لكل انسان فى كل مكان .. فكانوا يجبرون على مخالفة الشريعة فى مسائل التعدد والطلاق ومتابعة القوانين الكاثوليكية .

ولكن كل تلك الحيل لم تنطل على المسلمين بجنوب الفلبين .. واستمروا فى ثورتهم المتصاعدة لتحصيل حقوقهم المشروعة حيث تحاول حكومة الفلبين سلب أراضيهم وتشتيتهم وآسكان آخرين محلهم على غرار ما حصل فى فلسطين ويساعد الحكومة فى اعمالها القمعية منظمة ارهابية تسمى « الايلاجا » أى « الفئران » وجل اعضائها من خريجى السجون ومعتادى الاجرام والهاربين من القانون .. !

ولذا فان العدوان على المسلمين كذلك مستمر .. والمذابح تقام لهم دائما .. وفى مذبحة سابقة فى تلفاته فى جزيرة منداناوا قتل نحو اثنين وسبعين مسلما من اهل **ساجيران** على يد عصابة الايلاجا وقوات البوليس الرسمى الفلبينى .

كما سبق أن اغرق نحو اربعمائة مسلم كانوا فى باخرة لاجئين من أهل كوتاباتو هربا من عمليات الابادة الحكومية المستمرة ..

ان على المسلمين شعوبا وحكومات أن يقفوا موقفا واضحا وقويا بجانب اخوانهم مسلمى الفلبين ليحولوا دون القضاء عليهم ومحو وجودهم حيث يشن عليهم ما يشبه حرب الابادة .. ويجب الا ينخدع المسلمون بمناورات الظالمين المعتدين والذين تؤيدهم بعض الشخصيات اليهودية المتنفذة فى الفلبين . وقدمت لهم مساعدات من اليهود المحتلين لفلسطين .

لبنان : مؤامرات « صهيونية صليبية » لا بد من التصدي لها ..

محزن جدا ذلك الوضع الذى وصلت اليه لبنان .. والذى كلما لاحت تباشير نهايته .. تلبدت غيوم عودته .. !

كان الله للبنان .. ما اقسى الظروف التى مر بها .. والتى قد تكون رحمة وسلاما لما يليها اذا لم يتدارك العقلاء الأمر .. ويوقفوا سيول الدماء .. قبل أن تتحول الى انهار فبحار .. ففناء ودمار .. !

لا نظن أن ما جرى ويجرى فى لبنان يسر صديقا عربيا أو مسلما .. أو غير عربى ومسلم ما دام يحب الخير للبنان وللعرب والمسلمين ..

والمعروف أن أكبر شرارتين أوقدتا نار الفتنة كانتا بذبح سيارتى ركاب كبيرتين أولاهما فى عين الرمانة ذبح فيها فلسطينيون والثانية فى زغرتا شمالى لبنان ذبح فيها طرابلسيون مسلمون لايقاد الفتن الطائفية التى ربما أراد لها موقدوها الحقيقيون أن تصل الى مداها فتسحق المقاومة بلبنان .. وتتدخل القوى الأجنبية فى المنطقة .. وغير ذلك من الأهداف الظاهرة والخفية لمثل هذه المؤامرات « الصهيونية الصليبية » .

واذا عرفنا أن المستفيد الحقيقى من مثل ذلك هى دولة اليهود لم يصعب علينا استنتاج دورها الأساسى والحقيقى مستعملة ادوات صليبية متعصبة أو اجنبية مدسوسة كمخلب قط .. فصح أن نصف المؤامرة بحق بأنها « صهيونية صليبية » واخطر ما فى الأمر محاولة تدويل الصراع واستنفار أوروبا .. واجتلاب المرتزقة الأوروبيين الذين بدأوا فعلا ممارسة أعمالهم البشعة فى لبنان .

ايام الاسبوع	ذو الحجة ١٣٩٥	ديسمبر ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٤	١١٦	١٢ ١٢	١ ٣٦	٦ ٤٨	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ٢	٦ ٢٦	١١ ٣٨	٢ ٣١	٤ ٥٠	٦ ١٢
جمعة	٢	٥	١١٧	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٩	٣١	٥٠	١٢
سبت	٣	٦	١١٨	١٣	٣٧	٤٩	٤٢	٢٣	٣	٢٨	٣٩	٣٢	٥٠	١٣
احد	٤	٧	١١٩	١٤	٣٨	٤٩	٤٢	٢٣	٤	٢٨	٣٩	٣٢	٥٠	١٣
اثنين	٥	٨	١٢٠	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	٤	٢٩	٤٠	٣٢	٥٠	١٣
ثلاثاء	٦	٩	١٢١	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	٥	٣٠	٤٠	٣٢	٥٠	١٣
اربعاء	٧	١٠	١٢٢	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	٦	٣١	٤١	٣٣	٥١	١٤
خميس	٨	١١	١٢٣	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	٦	٣١	٤١	٣٣	٥١	١٤
جمعة	٩	١٢	١٢٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	٧	٣٢	٤٢	٣٣	٥١	١٤
سبت	١٠	١٣	١٢٥	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٣	٥١	١٤
احد	١١	١٤	١٢٦	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٣	٣٤	٥٢	١٥
اثنين	١٢	١٥	١٢٧	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٣	٣٤	٥٢	١٥
ثلاثاء	١٣	١٦	١٢٨	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٩	٣٥	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
اربعاء	١٤	١٧	١٢٩	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٥	٤٤	٣٥	٥٣	١٦
خميس	١٥	١٨	١٣٠	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٦	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
جمعة	١٦	١٩	١٣١	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٦	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
سبت	١٧	٢٠	١٣٢	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٧	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
احد	١٨	٢١	١٣٣	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٧	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
اثنين	١٩	٢٢	١٣٤	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٨	٤٧	٣٧	٥٥	١٨
ثلاثاء	٢٠	٢٣	١٣٥	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٨	٤٧	٣٧	٥٥	١٨
اربعاء	٢١	٢٤	١٣٦	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٩	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
خميس	٢٢	٢٥	١٣٧	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٩	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
جمعة	٢٣	٢٦	١٣٨	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٤٠	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
سبت	٢٤	٢٧	١٣٩	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٤	٤٠	٤٩	٤٠	٥٨	٢١
احد	٢٥	٢٨	١٤٠	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥٠	٤٠	٥٨	٢١
اثنين	٢٦	٢٩	١٤١	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥٠	٤١	٥٩	٢٢
ثلاثاء	٢٧	٣٠	١٤٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥١	٤١	٥٩	٢٢
اربعاء	٢٨	٣١	١٤٣	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٥ ٠٠	٢٣
خميس	٢٩	يناير	١٤٤	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥٢	٤٣	١	٢٤
جمعة	٣٠	٢	١٤٥	١٤	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥٢	٤٤	٢	٢٥


فهرس عام المجلة
في عامها الحادي عشر
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
يشتمل على الموضوعات والكتاب

كلمات واحاديث

دراسات قرآنية

موضوعات عامة

استطلاعات وتحقيقات

تربية واجتماع

أدب

الفتـــاوى

للشيخ عطية محمد صقر

مائدة القارىء

اعداد : الاستاذ فهمى الامام

كتاب الشهر

بريد (الوعى الاسلامى)

إعداد : عبد الحميد رياض

قالت صحف العالم

اشراف الاستاذ فهمى الامام

الموضوع	اسم الصحيفة	العدد/الصفحة
أحداث الصـــومال	مجلة رابطة العالم الاسلامى	١٠٨/١٢٤
الاســـــلام	مجلة الشهاب اللبنانية	١١٩/١٢٩
الاسلام والمرأة	مجلة الرسالة الاسلامية	١٠٦/١٢٧
أهل الدعوة	مجلة جوهر الاسلام التونسية	١٠٩/١٣١
براعم الايمان	مجلة المجتمع الكويتية	١١٨/١٢٩
تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين	مجلة البعث الاسلامى	١٠٨/١٢٣
التهجم على الافتاء	مجلة رابطة العالم الاسلامى	١٠٣/١٢٢
رجعة الى الماضي	مجلة الرائد الهندية	١٠٨/١٣١
الجهاد وحرية العقيدة	مجلة الرسالة الاسلامية	١٠٤/١٢١
شيخ الازهر	جريدة الاهرام القاهرية	١٠٩/١٢٤
طبيعة هذا الدين	مجلة الرائد الهندية	١٠٥/١٢١
العلم فى مفهوم الاسلام	مجلة الاعتصام	١٠٤/١٢٨
فمن أجدر به يا ترى	مجلة الرائد الهندية	١٠٧/١٢٧
فى تكريم الامومة	مجلة منبر الاسلام	١٠٥/١٢٨
فيصل بن عبد العزيز	مجلة الشهاب اللبنانية	١٠٧/١٢٥
الكارثة الخلقية	مجلة الغرباء الامريكية	١٠٨/١٣٠
المهام الصحية فى الحكومة النبوية	مجلة حضارة الاسلام	١٠٤/١٢٦

باقلام القراء

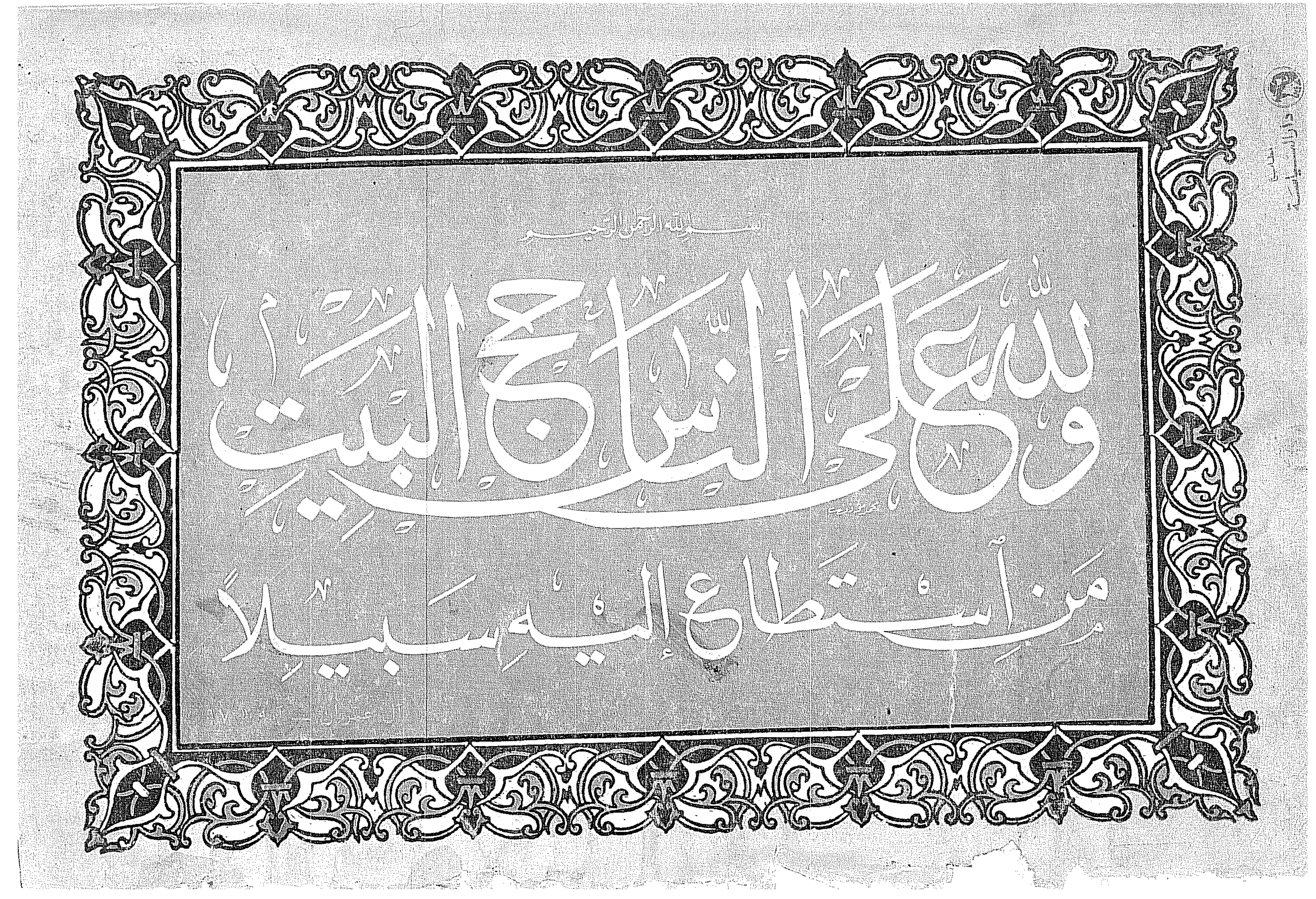
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
السنة الخلق أقلام الحق	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٠٦/١٢٣
ان تنصروا الله ينصركم	الاستاذ فؤاد الجبالى	١٠٦/١٣١
ان كنت تؤمن (قصيدة)	الاستاذ ضياء الدين محمد سعيد	١٠٧/١٢٤
حقوق الابناء على الآباء	الاستاذ عبد الرحمن عبد اللطيف	١٠٤/١٢٧
الدين والصحة	الشيخ عبد الرحمن السند	١٠١/١٢٢
صلاحية الشريعة الاسلامية	الاستاذ عبد الكريم حسن العيلى	١٠٨/١٢٨
القرآن وسكينة النفس	الاستاذ مصطفى محمد الفار	١٠٦/١٢٦
قيمة العقل	الاستاذ عمر مصطفى أبو سيف	١٠٦/١٣٠
من نفحات القرآن الكريم	الاستاذ أحمد ابراهيم البشبيشي	١٢٦/١٢٩
مواقف فى حياة الرسول	الاستاذ فكرى حسن اسماعيل	١٠٥/١٢٥
النظرة الفعالة	الاستاذ جمال احمد عفيفى	١٠٦/١٢٤
الهجرة والعام الجديد	الاستاذ عبد الله عبد القادر	١٠٧/١٢١
وقفة أمام جبل أحد	الاستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعيثن	١٠٤/١٣٢

قصص

اغلفة

الكتاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم فؤاد أحمد على	نحو اقتصاد اسلامي متحرر (٤)	٣٠/١٢٢
ابو بكر ذكرى	الانسانية بين الحق والقوة	٥٢/١٢٤
احسان صدقى العمد	عبد الله البطال	٥٢/١٢٨
أحمد ابراهيم البشبيشي	من نفحات القرآن الكريم	١٢٦/١٢٩
أحمد أحمد جلباية	حدث فى رمضان	٦٩/١٢٩
« « «	الاعياد فى الاسلام	٨٥/١٣٠
أحمد البسيونى	من وحي النبوة	جميع الاعداد
أحمد التاجى	وما ينطق عن الهوى	٥٦/١٢٧
أحمد الحجي الكردى	طرق انهاء الزوجية	٨٣/١٢١
« « «	تاريخ العلوم الاسلامية والعربية (١)	٧٢/١٢٥
« « «	« « « « (٢)	٢٦/١٢٦
« « «	« « « « (٣)	٦٠/١٢٧
« « «	« « « « (٤)	٥٨/١٢٨
« « «	« « « « (٥)	١٠٦/١٢٩
« « «	« « « « (٦)	٤٠/١٣٠
أحمد حسن القضاة	بين الامام النووى والسلطان بيبرس	٩٢/١٢٤
أحمد الحوفى	من مفتريات اليهود على الانبياء (١)	٢٦/١٢٢
« «	« « « « (٢)	٦٦/١٢٣
« «	محور الاخلاق الاسلامية	٢٢/١٣١
أحمد شوقى الفنجرى	الخمر فى العلم والطب والدين	٦٠/١٢١
« « «	المخدرات فى العلم والطب والدين	٨٠/١٢٢
« « «	التدخين فى التاريخ والدين	٨٦/١٢٣
أحمد العجوز	تفاوت التشريع بين الرجل والمرأة	٥٢/١٢٣
أحمد العنانى	شرف الرجال (قصة)	١٠٢/١٢٣
أحمد محمد جمال	الذكرى العملية لميلاد الرسول	١٢/١٢٣
« « «	تآمر الاعداء على لغة القرآن	٩٢/١٢٥
اسماعيل سالم عبد العال	نقد ابن كثير للاسرائيليات (٣)	٩ /١٢٤
« « « «	« « « « (٤)	٢٧/١٢٥
« « « «	« « « « (٥)	٨٤/١٢٨
« « « «	« « « « (٦)	٧٤/١٢٩
أنور الجندى	تساؤلات الشباب	٣٦/١٢٨
« «	لنتحرك داخل قيمنا	٢٠/١٢٩
بدر سليمان القصار	طريق الهجرة	٤/١٢١
« « «	فضل الله على الناس	٦/١٢٢
« « «	اليوم الوطنى للكويت	٦/١٢٣


بسم الله الرحمن الرحيم
ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلا
مطابع دار السياسة